الروض الفائق
في
المواعظ والرقائق

المؤلف

الشيخ شعيب بن عبدالله الحريفيش رحمه الله تعالى

(فهرست كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق للامام الحريفيش رحمه الله تعالى)

صحيفة		صحيفة	
٢	المجلس الاول في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم	٩٣	المجلس الثالث والعشرون في صدقة الفطر الخ
٥	المجلس الثاني في قوله تعالى الرحمن علم القرآن	٩٧	المجلس الرابع والعشرون في ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم
١٣	المجلس الثالث في ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها	١٠٢	المجلس الخامس والعشرون في حكايات الصالحين الخ
٢١	المجلس الرابع في مناقب الصالحين	١٠٦	المجلس السادس والعشرون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم
٢٥	المجلس الخامس في فضل شهر رمضان وصيامه	١١٠	المجلس السابع والعشرون فيما يجلو القلوب من القسوة الخ
٣١	المجلس السادس في وداع شهر رمضان	١١٥	المجلس الثامن والعشرون في قوله تعالى ونفخ في الصور الآية
٣٤	المجلس السابع في فضائل ليلة القدر	١١٩	المجلس التاسع والعشرون في بعض مناقب الصالحين
٣٨	المجلس الثامن في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم الخ	١٢١	المجلس الثلاثون في مناقب الاولياء رضي الله عنهم
٤٥	المجلس التاسع في فضائل الكعبة شرفها الله تعالى الخ	١٢٣	المجلس الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين
٤٩	المجلس العاشر في ذكر ما جاء في البكاء والبكائين من خشية الله تعالى	١٢٧	المجلس الثاني والثلاثون في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه
٥٤	المجلس الحادي عشر في فضل الفقراء	١٣٢	المجلس الثالث والثلاثون في ذكر كرامات الاولياء
٥٧	المجلس الثاني عشر من كلام الشيخ عز الدين المقدسي	١٣٦	المجلس الرابع والثلاثون في مناقب معروف الكرخي
٦٠	المجلس الثالث عشر في ذكر جهنم	١٤٢	المجلس الخامس والثلاثون في ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار
٦٤	باب صفة الفقير	١٤٧	المجلس السادس والثلاثون في ذكر النيل المبارك
٦٥	المجلس الرابع عشر في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء	١٥٠	المجلس السابع والثلاثون في مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
٦٩	المجلس الخامس عشر في مناقب الاولياء	١٥٥	المجلس الثامن والثلاثون في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه
٧٢	المجلس السادس عشر في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق الآية	١٦٠	المجلس التاسع والثلاثون في مناقب الامام مالك رضي الله عنه
٧٦	المجلس السابع عشر في اثبات كرامات الاولياء	١٦٥	المجلس الاربعون في مناقب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه
٧٩	المجلس الثامن عشر في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه		
٨١	المجلس التاسع عشر في مناقب الصالحين رضي		
٨٥	المجلس العشرون في قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الآية		
٨٨	المجلس الحادي والعشرون في قوله تعالى ألهاكم التكاثر الآية		
٩٠	المجلس الثاني والعشرون في صدقة التطوع		

صحيفة		صحيفة	
١٦٧	المجلس الحادى والاربعون فى مناقب الصالحين	٢١١	المجلس التاسع والاربعون فى ذكر الموت والتفكر فيه
١٧١	فصل فيه جملة نصائح	٢١٦	المجلس الخمسون فى ذكر الصالحات الخ
١٧٥	المجلس الثانى والاربعون فى فضائل عاشوراء	٢٢٢	المجلس الحادى والخمسون فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم بأوسع مما تقدم
١٨٠	المجلس الثالث والاربعون فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٩	المجلس الثانى والخمسون فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم
١٨٤	المجلس الرابع والاربعون فى التنزيه وذكر الصالحين	٢٣٣	المجلس الثالث والخمسون فى مناقب الخلفاء الاربعة ابى بكر الخ
١٨٧	المجلس الخامس والاربعون فى المحبة	٢٣٧	المجلس الرابع والخمسون فى ذكر الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم
١٩٤	المجلس السادس والاربعون فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم	٢٤٢	المجلس الخامس والخمسون فى فضل قول لا اله الا الله
٢٠٠	المجلس السابع والاربعون فى مناقب الصالحين وفيه قصة أبى يزيد البسطامى	٢٤٦	المجلس السادس والخمسون فى سعة رحمة الله
٢٠٦	المجلس الثامن والاربعون فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله عنهما		

(فهرست الكتاب الاول الذى بهامش الروض الفائق المتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده تأليف العلامة زين الدين المليبارى)

٢	فصل قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم الخ	٥٦	فصل فى الشفاعة المختصة بمحمد عليه السلام
٨	فصل قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت	٥٩	فصل فى الحساب
١٦	فصل فى طول الامل	٦٥	فصل فى الميزان
٢١	فصل اعلم أن تقصير الامل الخ	٧١	فصل فى المرور على الصراط والحوض
٢٦	فصل فى سكرات الموت	٧٨	فصل فى الشفاعة
٣٢	فصل فى عذاب القبر	٨٦	فصل قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الخ
٣٨	فصل فى أحوال بعض الموتى	٩٥	فصل فى الخلود فى النار
٤٤	فصل فى أشراط الساعة	١٠٢	فصل فى الجنة وما أعد لها من النعيم
٤٦	فصل فى صحيح مسلم قال ثلاث الخ	١١٠	فصل فى صفة الحور العين
٥١	فصل قال الله تعالى ونفخ فى الصور الخ	١١٧	فصل فى اللقاء

(فهرست الكتاب الثانى الذى بهامش الروض الفائق المسمى بقرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبى الليث السمرقندى)

١٢٣	الباب الاول فى عقوبة تارك الصلاة	١٨٤	الباب السابع فى عقوبة مانع الزكاة
١٣٣	الباب الثانى فى عقوبة شارب الخمر	١٩١	الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم الخ
١٤٦	الباب الثالث فى عقوبة الزنا	٢١٠	الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه
١٥٢	الباب الرابع فى عقوبة اللواط	٢١٩	الباب العاشر فى النهى عن المزامير والمغانى
١٥٨	الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا		
١٦٤	الباب السادس فى عقوبة النائحة		

كتاب الروض الفائق فى المواعظ
والرقائق تأليف العالم العلامه
والحبر البحر الفهامه الشيخ
الحريفيش نفعنا
الله تعالى
ببركاته

{وبهامشه كتابان جليلان (أولهما) كتاب نفيس}
{يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما}
{بعده تأليف الهمام الواصل الشيخ زين الدين بن عبد}
{العزيز بن زين الدين الملبارى (وثانيهما) كتاب}
{قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام}
{أبى الليث السمرقندى رحمهم الله آمين}

{الطبعة الاولى}
{بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣٠٨ هجريه}
{على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنزيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع لكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجى رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

{فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم}

{اعلموا} يا اخوانى أن هذه بضاعتى وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها جبر لنقص المقصرين ولقلوب المنكسرين وقد ورد فى صحيح السنة أنها كنوز الجنة واعلموا يا اخوانى أنه ما سلم من النقص والخلل والخطا ولا زال الا النبى صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقدر الاعدل وما صح الفضل والكمال الا لمن جمعت فيه أشرف الخصال الذى أوتى جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والانفال

وهو الذى قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال
وهو الذى قد جاءنا رحمة * مفرقا بين الهدى والضلال
محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى * ما عطر الكون نسيم الشمال

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانك اللهم وبحمدك ونصلى ونسلم على سيدنا محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهدك (وبعد) فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده فى فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعنى به وأحبابى والمسلمين والمسلمات

(فصل) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (وفى) كتاب الترمذى قال النبى صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفى الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

(عباد الله) ثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخوانى) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذى يصلى عليكم و يكافئكم و يجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأى ربح أعظم من هذا الربح وأى تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين فى كسب الدرهم والدينار لو قيل لاحدكم البلد الفلانى فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التى أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين أنكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وانشد فى المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل قاب خراب بالتقى عمره
الا عليك يصلى ربه عشره * فانعم صلاتك ياهذا عليه تفز * بالربح عند اله فازمن شكره

فيا معشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم رويناو بكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم الكونى آمركم وأنهاكم وانما تمثلت بقول القائل احياء القلوب ارحموا أموات القلوب و يكفكم شرفا وفخرا ان الله تعالى قد مدحكم فى كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض و بهذكم أن ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر الفقراء اصبروا حتى تلقونى على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكل لكم السرور وحبا كم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتى تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون و يشربون و يتنعمون والناس فى كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقد حازوا بضيق الفقر فخرا * هم الفقراء قد صبروا وذلوا
فعوضهم بذاك الصبر أجرا * هم الفقراء والسادات حقا * وبعضهم تكتسى الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فار وذكرا * وحدث عنهم وسراوجهرا * فكم صبروا على ضيم الليالى
فعوضهم بذاك الكسر جبرا * وقد زاروا الحبيب وشاهدوه * وقد سجدوا له حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذى أنعم عليكم وزادفى الاحسان اليكم انا نشتهى ان تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فأى ربح أعظم من هذا وأى فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فاذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل ان يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك ان العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة و يكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل ان يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد * من كان صلى قاعدا يغفر له
قبل القيام وللكتاب يجدد * وكذا لك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود و يرشد

(وقيل) انه من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه غفر له قبل ان يستيقظ كما جرى لام أبى بكر الصديق

وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا وصيته مكتوبة عنده (وفى) رواية مسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضى الله عنهما ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندى وصيتى (وفى) صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لا تركنن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى أهله (وكان) ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره

رضى الله عنهما أتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان فى أول الليل فتحدث النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت أم أبى بكر فلما أراد الانصراف قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمى وليس لى عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبى صلى الله عليه وسلم يديه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهى نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه بيمن أم أبى بكر غفر لها فاقبل ان تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فيسلم على يديه ويصلى عليه فيتنبه وقد غفر له

هنا آمين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا * وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له
فاضحى سعيدا فى الممات وفى المحيا * وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبى حباه الله بالرتبة العليا * عليه صلاة الله ما طاف طائف
بمكة بيت الله قصدا أتى سعيا * صلاة شذاها عطر الكون جوهرة * فمن قاسها بالمسك يوما فما اتسحيا

(وقال بعض الصوفية) كان لى جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته فى المنام فى ارفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتى معه ورفع القوم أصواتهم فففر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من المغفرة أن جاد على مولاى بهذه النعمة يافوز من صلى عليه فانه * يحوى الامانى بالنعيم السرمدى * ان شئت من بعد الضلالة تهتدى
صلى على الهادى النبى محمد * ياقومنا صلوا عليه لتظفروا * بالبشر والعيش الهنى الارغد
ويخصكم رب الانام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح فى الآفاق نجم الفرقد

(ومن) فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت ان تراه فى المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة فى فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت ياولدى انى رأيتك تعذب فيم نلت هذه المنزلة فقال ياأماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التى أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر فى البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فيالله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيأ من القرآن وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التى أنا فيها فقسم ثوابه علينا فنالنى من ذلك خير فففر الله لى به وحصل لى من الخير ما ترين فاعلمى ياأماه أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم نور فى القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى * ومن شانه بين الورى أبدا يقصى
هو القرشى الهاشمى الذى سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبى دنا من قاب قوسين مذدنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربى لا تحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال

الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (وقال) حاتم الاصم لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الامل وقيل للحسن الا تغتسل قبل ان تموت فقال الامر أعجل من ذلك (واعلم) انه ليس لكل واحد من المكلفين اكثار ذكر الموت وينبغى أن يستعد له بالتوبة الى الله تعالى وردّ المظالم وللمريض آكد لانه يرق قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) أن بنى آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا فى النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل معهم من الدنيا فى قبورهم وما الذى يتركونه لاعدائهم ويبقى عليهم وبالله ونكاله وهذه الفكرة

في حقه تعظيما لشانه وتجليلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس) الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما * واختاره في المرسلين كريما
ذا رأفة بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أمة الهادي حصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا * صلوا على الهادي النبي المصطفى
فالله قد صلى عليه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى ارى الحادي يبشر بالقا * ويضمنا باب المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما لا يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهم ودبني وعقـــدولائي
قوم تراهم في المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذي أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أي مقطوع البركة في كل آن اذا سم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة في السر والعيان وحرز من كل مانع وأمان * وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تشاجروهم فانه اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم باذنيها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شئ الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة
اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وتوقت بالتي أسراراها * واذا حد الحادي بطيب حديثه
طابت وفاحت بالرضا أزهارها * ترتاح ان ذكر اسمه ويهزها * طـربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره في حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

(وروى) مسلم في صحيحه والنسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة في المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها
كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه
اسم به الكون استفاد ضياءه * في أرضه وفضائه وسمائه * لا يحصر الوصاف بعض صفاته
كلا ولا بدرون كنه بنائه * حارت عقول القوم عند صفائه * ضاءت قلوب الخلق من لألائه
يارب باسمك أرتجي منك الرضا * والعفو عن عبد رزى بخطائه * أعـــد اسمه للعارفين تلاوة
تلقى به المعروف من آلائه * يارب أسألك الاعانة في غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد براه سقامه * قد حارت الافكار في أدوائه * يارب باسمك أرتجي منك الشفا
أنت المرجى دائما لشفائه * يارب بالهادي البشير المصطفى * الصادق المصدوق في أنبائه
ارحم غريقا في بحار ذنوبه * وأجره حقا من قيود عنائه * يارب صل على النبي محمـــد
* ما لاح برق في دياجي ظلمائه *

* (المجلس الثاني يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك وأهل الدنيا أوجب لانهم كثيرا ما أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا في قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى ذكرة غلا ما يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته ونشبته وكل موكلي الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنـــده شفاعة شافع وجميع الموكلين بهم لون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يهمل نفسا واحدا (ويروى) أنه كان ملك كبير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين وأقام عليه الغلمان والاجلاد والحرسة والاجناد

الحمد لله المطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلي الغني القوي السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا كوان الباقي ولا انس ولا جان الذي كتب بأقلام الاحكام في الواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان وقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا حالا عن العيان ولا يخيل للعينان أخرج ذرية آدم بأرض نعمان وقسمهم الى ذي حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتمادون ويتداعون كالاخوان و يتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان و يحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى في محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان في تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب مسطورا لالهام بقلم الافهام في تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار في تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر يحسبان والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكما جاد العقل في ابداء قدرته التي أبدعها لما علم ان السماء رفعها ووضع الميزان فالطائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون بأحسن الاوصاف بنا يهم منادي العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة بتحقيق تصديق وعد هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم في محاريب عبادتهم يتملقون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هزا الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والمحب الى الحبيب ظمآن فاذا ورد والقيامة تلقاهم بشير لولاه ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتطلع بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترا البرهان أين أنت منهم ما تائم كيف ظان كم بينك و بينهم أين الشجاع من الجبان ما لواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادي الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

يا غافلا يقادى في اللهو كم هذا الزلل * غداء يلك ينادي يا ناكثا خوان
لا تغتر بالدنيا فليس هي دار البقا * الدار دار الاخرى فجد في البنيان
أبناء عشر تواصوا بالصبر فيما بينكم * فالصبر لاشك عادة من اصغر قدبان
أبناء عشرين جدوا واستقيموا اشباهكم * مادام غصن الشبيبة لكم رطب ريان
يا ابن الثلاثين بادر الى المهمات فربما * تأتي المنايا بغتة وتحرم الامكان
وأنت ماذا عذرك ذا الوقت يا ابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب ومابقى * للزرع غير حصاده و بنشر الديوان
يا ابن الثمانين قل لي في الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالامانة والعفو والغفران
وأنت يا ابن المائة قد حان وقت مابقي * غير التوجه الى الله في السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كي لا تجي غدا ندمان

والبوابين كما أراد وأمر بعض الانام أن يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا فرده وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال بانفس قد جمعت أنعم الدنيا بأسرها الا أن افرغي لذلك وكلي هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاءه وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضيف ما هذا الحرص وسوء الأدب اصبر الى أن نأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الي فلي اليه شغل مهم وأمر مهم فقالوا له تنح أيها الضيف من أنت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أولبائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لا رجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورقة عيش نخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فانى أحببت أن أشم منهم رائحة واجدد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الرياحين وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقنى حال مما رأيت وصحت صيحة وغشى على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى تملكنى فنمت فما أفقت الا عند طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شمشاط فاستقبلنى نساء علبهن مرقعات وفى أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها فاذا أنا بواحدة فى النساء أشبه للشاب منها فنادتنى يا أبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثنى عن أخى قرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم ثم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتملوها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أقمت على قبرها الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه انه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجيل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تعنى بحبه وهيمى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال يا شبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار أو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب لمن دعاه ستوارا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا واعتاده حزنا له وتحسرا
الا الحبيب فنال منه حبورا * ياقوم من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا * من ذا يطيق الصبر عن محبوبه
* حاشى المحب يكون عنه صبورا *

(اخوانى) المحبة حبة بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل المحبة فى كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها لاطيار القلوب لهامت فى هوى المحبوب فكيف برجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال

عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب أعظم من طرقته الاولى فنهضوا من أماكنهم بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال ارجعوا أما كنتم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له لم أخذ بدلا منى وعوضا عنى فقال ما آخذ الا روحك ولا أتيت الا لأجلك لا فرق بينك وبين النعم التى جمعتها والاموال التى حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذى غرنى وأبعدنى ومنعنى من عبادة ربى وكنت أظن أنه ينفعنى فاليوم صار حسرتى وبلائى وخرجت صفر اليدين منه وبقى لاعدائى فأنطق الله تعالى المال حتى قال لاى سبب تلعننى لعن نفسك فان الله تعالى خلقنى وإياك من تراب وجعلنى فى يدك لتتزود بى الى آخرتك وتتصدق بى

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الرجوع ان الذين عهدتهم
بادار في العز المنيع * والنهي والامر المطاع عبذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * ياصاح بالامر الفظيع فلسان حالهم يقول
ماتنظرن الى الجموع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن يحو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالماآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال ذوالنون المصري رحمة الله عليه) مررت يوما بعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت ياقوم أين ولي هذا الميت فصلى عليه فقالوا ياشيخ كلنا في الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ماشأن هذا الميت فقالوا لا نعرف خبره ان امرأة كثيرتنا تحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلما ماوتدعوساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقلت لها أخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذوالنون فقالت والله لولاك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لا بساثياب العجب لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام الم من الالام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال ياأماه أسألك بالله الا ماقبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بموتي أحدا من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لا يترحمون على اسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال

لي ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيآت أعابد يالهي * هائم في الفلوات
بحت جهرا بعيوبي * وذنوبي فاتلاتي قد توالت سيآتي * وتلاشت حسناتي

ثم بكى وقال ياأماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك ياأماه اذا أنا مت فضعي خدي الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتيني فارفعي يدك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي ياأماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان علي فلما سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فيه اثبات الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن) محمد بن نعيم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءني جبرائيل عليه السلام الا وهو يريد يخوفني فمن الجبار * ولما ظاهر علي ابليس ماظاهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء واني لا أظلم أحدا قالا بارينا انا لا نأمن مكرك يعني قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكري (وعن عمر رضي الله عنه) انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى أين ياعمر فقال الى الصلاة فقال قد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه

على الفقراء وتزكي بي على انضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الآخر وأنت جمعتني وخزنتني وفي هوالك أنفقتني ولم تشكر حتى بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وأنت بحسرتك وبلائك فأي ذنب لي فتسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل أكل الطعام فسقط عن سريره صريع الحمام (شعر)

تجهز الى الاجداث ويحك والرمس
جهازا من التقوى لاطول ماحبس
فانك لاتدري اذا كنت مصبحا
بأحسن ماترجو لعلك لاتمسي
سأتعب نفسي كي اصادف راحة
فان هوان النفس أكرم للنفس
وأزهد في الدنيا فان مقيمها
كظاعنها ماأشبه اليوم بالامس

(فصل) قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما

وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب ياعمر هل كانت الطاعة بيدي أم الشقاوة بمشيتي أنا كنت أبسط سجادتي تحت قوائم العرش ولم أترك في السماء بقعة الا وفيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قبل لي اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت ياعمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي بكلامك * (اخواني) * أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذي كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم ياهذا في حال الندامة يرقلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك ياسيدي * كل البرايا دائما يحذرون * فكم ذنوب وعيوب مضت
ونحن عنها سيدي غافلون * نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن في أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوي * ولا تنهنا الريب المنون * بل غفلة تطمس أبصارنا
وشقوة خابت لديها الظنون * فنحن يارب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كي تقر العيون * بالمصطفى الهادي شفيع الورى
* هو نه يارب علينا يهون *

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق بأستارها وهو يقول اللهم أخرجني من الدنيا مسلما لا تزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتي فقلت له وما قصتك قال كان لي أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذ بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله واني أخاف على نفسي أن أصير مثلهما فأنا أدعو الله تعالى أن يحفظ علي ديني قال فقلت ما كان ذنبهما قال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب بامطلاق نظره في الشهوات يامستبيحا للحرمات يامغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول في اعتذارهم عند ما نادى منادي انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وانجلة العبد من احسان سيده * واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو فتائمه * من المآثم لا يرضى بها الله * فكم أسأت فبالاحسان عاملني
وانجلي واحيائي حين ألقاه * وكم له من أيادٍ غير واحدة * وافت الى تربني أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفني * في حبه كيف أرجوه وأخشاه * يانفس كم يخفي اللطف عاملني
وقد رآني على ما ليس يرضاه * يانفس توبي من العصيان وانزجري * فقد كفى ماجرى لي حسبي الله

(وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة يكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال اني أخاف أن تدركني الشقاوة فأتخطى الى كنائس اليهود والنصارى ونعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثوري رضي الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي ياسفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي ياشيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لاني رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الامن سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين
يانفس توبي فان الموت قد حانا * واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا * في كل يوم لنا ميت نشيعه

تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة (وعن) أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الامل فيتعاطى الامل فيلحقه الاجل دون الامل (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وكتب) الامام أبو حامد الغزالي الى الشيخ أبي الفتح بن سلامة قرع سمعي أنك تلتمس مني كلاما وجيزا في معرض النصح والوعظ وانى لست أرى نفسي أهلا لذلك فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير

تنسى بمصرعه آثار موتانا * يانفس مالى وللاموال اكنزها * خلى وأخرج من دنياى عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا * تنسى بغفلتنا من ليس ينسانا * كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا
موتا وقد سلبوا دينا واعيانا * واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا * بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا * قد آن تقصيرها قد آن قد آنا * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانت تخرله الاذقان اذعانا * صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الاوطان أوطانا
أحلوا منازل كان المزعفر شها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيمانا * يارا كضا فى ميادين الهوى مرحا
ورافلا فى ثياب النبى نشوانا * مضى الزمان وولى العمر فى لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشى عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدرى أنجو بالسلامة وتأتى الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتى الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أى بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصى ابك على ظلام قلبك فانه يضىء اذا بكى السحاب على الربا تبسمت * ويحك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر فتلاف خيرا فات اذا صدق التائب فى توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن اكتمى على عبدى يارب قد تبت فاغفر زلتى كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما * لاعدت أفعل ما قد كنت أفعله
عمرى فخذ بيدى يا خير من رحما * هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسىء طالما اجترما

(اخوانى) الشيطان راصد يرصد فى جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا احذروا احذركم لا تسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان فى ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا بن آدم انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لأبيك فانجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لاعذر لى قد أتى المشيب * فليت شعرى متى أتوب * ابليس قد غرنى ونفسى * ومنى منهما اللغوب
اذا انقضى للشقاء ذنب * تجددت بعده ذنوب * ومن ورائى حلول قبر * ساكنه مفرد غريب
ولست أدرى اذا أتانى * رسول ربى بما أجيب * هل أنا عند الجواب منى * أخطئ فى القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج * أم لى فى ناره نصيب * يارب جد لى على رجائى * بمنة منك لا أخيب

وحكى أن مؤذنا أذن فى منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حى على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فتبعها فتركت الاذان وذهب اليها فخطبها فقالت مهرى ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل فى دينى وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل فى دينها فقالت له ان أبى فى أسفل الدار انزل اليه واخطبنى منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة (وكذلك) يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس فى محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك وتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأنى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لاتوبن وأصعد الى أخى وأوافقه فى العبادة ما بقى من عمرى فلعل الله يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلقت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخوانى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاء الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا يا أولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لو أن صافى وده يرد ويرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى

به غيره ومنى يستقيم
الظل والعود أعوج
وقد أوصى الله تعالى
عيسى بن مريم عليهما
السلام يا ابن مريم عظ
نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحى
منى (وقال) نبينا صلى
الله عليه وسلم تركت
فيكم ناطقا وصامتا
فالناطق هو القرآن
والصامت هو الموت
وفيهما كفاية لكل
متعظ ومن لم يتعظ بهما
كيف يعظ غيره * ولقد
وعظت نفسى بهما
فقبلت وصدقت قولا
وعملا وأبت وتمردت
تحقيقا وفعلا فقلت
لنفسى أما أنت مصدقة
بأن القرآن هو الواعظ
الناطق وأنه كلام الله
المنزل الذى لا يأتيه
الباطل من بين يديه
ولا من خلفه فقالت بلى
فقلت لها قد قال الله
تعالى من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها
نوف اليهم أعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون
أولئك الذين ليس لهم فى
الآخرة الا النار وحبط
ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون فقد
وعد الله بالنار على ارادة
الدنيا وكل ما لا يحبك بعد
الموت فهو من الدنيا
فهل تنزهت عن حب
الدنيا وارادتها ولو أن
طبيبا نصرانيا وعدك

على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولى الابصار

أناس أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى * أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا

فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا * وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهم أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه فى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتتنصر وتزوجها وولدله منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة تم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها * ومن يجود على العاصى ويستره * يخفى القبيح ويبدى كل صالحة

ويغمر العبد احسانا ويشكره * ويغفر الذنب للعاصى ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره

ومن يلوذ به فى دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره * ولا يضيع مثقالا لمجتهد

بل فى الملا يربيه ويدخره * ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره

وليس للعبد تصريف وان له * مولا ان شاء يغنيه ويفقره * فلا الحذار يجيى العبد من قدر

يريده الله أو أمر يدبره * فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لى أخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدة ورخاء وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لى هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الى ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لى ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزر واوغشى عليه فقلت له ثانيا يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الى شزر واوغشى عليه فقلت له ثالثا يا أخى أكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها لاغسلنك ولا كفننك ولا صلين عليك ففتح عينيه وقال يا أخى يا منصور هذه كلمة حمل بينى وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلت له يا أخى أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخى كل ذلك كان غير وجه الله انما كنت أفعل ذلك ليقال عنى وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسى أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمر وبارزت ربى بالمعاصى ودمت على ذلك مدة فأصابنى مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتى هذه ناولينى المصحف ففعلت فأخذته فجعلت أقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتنى وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عنى فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وانسانى الشيطان العهد الذى كان بينى وبين ربى وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلى فأخرجونى الى وسط الدار على عادتى ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما فى هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عنى فاستجاب الله منى وفرج عنى ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى واللعب فوقعت فى هذا المرض فأمرت أهلى فأخرجونى الى وسط الدار كما تارانى ثم دعوت بالمصحف لاقرأ فيه فلم يتبين لى فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب على فرفعت رأسى الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عنى يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

بالموت أو بالمرض على
تناول ألذ الشهوات
لتحاميتها واتقيت وأنفت
منها أفكان النصرانى
عندك أصدق من الله
تعالى فان كان كذلك
فما أكفرك أم كان
المرض أشد عليك من
النار فان كان كذلك
فما أجهلك فصدقت
ثم ما انتفعت بل أصرت
على الميل الى العاجلة
واستمرت ثم أقبلت
عليها فوعظتها بالمواعظ
الصامت فقلت لها قد
أخبر الناطق عن
الصامت اذ قال الله
تعالى قل ان الموت
الذى تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم
تعملون وقلت لها هى
انك ملت الى العاجلة
أفلست مصدقة بأن
الموت لا محالة يأتيك
قاطعا عليك ما أنت
متمسكة به وسالبا منك
كل ما أنت راغبة فيه
وان كل ما هو آت
قريب وان البعيد
ما ليس بآت وقد قال
الله تعالى أفرأيت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون
ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون فكانك مخرجة
بهذا الوعظ عن جميع
ما أنت فيه فقالت
صدقت فكان منها

تتوب من الذنوب اذا مرضتا * وترجع للذنوب اذا برئتا * اذا ما الضر مسك أنت باك
وأنت بما يكون اذا قويتا * فكم من كربة نجاك منها * وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك فى ذنب وعنه * مدى الايام جم اقد نهيتا * أما تخشى بأن تأتى المنايا
وأنت على الخطايا قد دهيتا * وتنسى فضل رب جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت الكل معروف نسيتا * فدارك قبل نقلك عن ديارك * الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لى قد مات فلان فسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكرمها بعد ان كانت صائمة قائمة (وحكى) عن عبد الله الموصلى قال كان عندنا رجل مولّه يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتنى به المقادير فى خلوة فقلت له يا سيدى بالذى شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الى وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشى عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثنى وهو يبكى وقال كنت أخدم شيخى وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد فى العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعانى وقال يا ولدى يا عبد الله لى عليك حق ولك على حق ومن تمام حقى عليك أن تصغى لما أقول وتحفظ وصيتى فقلت له حبا وكرامة فقال بقى من عمرى ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعنى فى تابوت بثيابى واحمل تابوتى فى الليل الى ارض كذا فى ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتى وأخذوا تابوتى ومضوا فخذ التابوت الذى جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذى فيه وافعل معه ما كان يجب عليك ان تفعله معى والسلام فبكيت وقلت يا سيدى كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدى هذا جرى فى اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه وداراليه ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقنى عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته فى تابوت فلما كان الليل ترحت به الى الارض التى سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذى كان معى ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرنى بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرنى وقال يا ولدى لى عليك حق ولك على حق ومن تمام حقى عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعنى فى التابوت واحملنى الى المكان الفلانى وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذى أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله فى حقى فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرنى به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذى جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا فيه شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت وتزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه فى الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هاربا على وجهى من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب تولهى فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون يا ويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام * ومن الى حصن نجاك آويته
فر كنه فى عزة لا يضام * كم صالح قد صف أقدامه * فى الليل يبكى بالدموع السجام
وماله حظ سوى انه * أشقاه مولاه بطول القيام * وكم قريب خاب سعيا وما
نال سوى التعذيب والانتقام * وكم بعيد نال ما يرتجى * ونال فى عقباه أعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن * دليله من جبره لا يلام * من لم يكن أهلا لوصل فما
يفيده القرب ولا الاعتصام * فسطوة الاقدار لا تعتدى * فانتبهوا من نومكم يا نيام

قولا لا يحصل وراءه عمل ولم يجتهد قط فى تزود الآخرة كاجتهادها فى تدبير العاجلة ولم تجتهد فى رضا الله تعالى كاجتهادها فى طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحى من الله تعالى كما تستحى من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها فى الصيف لاجل الشتاء وفى الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن فى أوائل الشتاء ما لم تتفرغ عن جميع ما يحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا بد لكها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصى الله بقدر صبرك على النار واستعدى للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذى لا يرخص فى تركه الا الجهل ثم استمرت على محبتها ووجدتنى كما قال بعض الحكماء فى الناس من يتزجر نصفه ثم لا يتزجر نصفه الآخر وما أرانى الا منهم ولما رأيتها متمادية فى الطغيان غير منتفعة

يا أيها المذنب قم واعتذر * وتب من الذنب وكسب الاثام * الى مـــتى أنت ترى غاديا
ورائحا في اللهو طوع الغرام * أنب الى الله وتب واستقم * من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت * فلذ بمولى الحق خير الانام * محـــمد المختار من هاشم
أفضل من حج وصلى وصام * صـــلى عليه الله ما أشرقت * طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعي الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهي ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهي قد علمنا السوء من أنفسنا فاعطنا علما الهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عمن سواك ومن عفوك ما تؤوينا به الى ركنك وحماك الهي ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطوية والرجوع الى البك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغني بها فقرنا وتكفر بها وزرنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعنا من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

﴿المجلس الثالث في ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها﴾

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي القوي الولي الحميد الغني المغني المبدئ المعيد المعطي الذي لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كنز فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محمد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وأوشله بكائه وعويله فهو لا يبدئ بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفرطيور الارواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والعصلوك تساوت قبورهم في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود فأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهي من الموت غير سالمة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضية أين أرباب القصور العالية حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم لعجبت من أمورهم قد غيرت البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والاينساس في ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غـــدا * الموت يأتي بغتـــة * وليس منـــه محيد
ان كنت باصاح نايم * لابد في القبر تنـــامه * وأنت فيـــه مخير * عما تريد بعيـــد
مـن لك اذا مت ملك * من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
أهـــل القبور يتمنوا * ما أنت فيـــه مجتهد * ولست تدري من هو * منهم شقي وسعيد
فـدع دموعك تجري * قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدري * ان الحساب شديد
كل القلوب قـد لانت * لكن قلبك قـد قسى * كأن قلبـك أضحى * بين القلوب حديد

بموعظة الموت والقرآن رأيت أهـــم الامـــور التفتيش عـن سبب تمادي هما مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا مـــوص نفسي واياك بالحذر منه فهـو الداء العظيم وهـو السبب الداعي الى الغـــرور والاهـــمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخـــبره صادق في بياض أنهاره أنه يموت من ليـــله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن انه يتعاطاه لله تعالى وهو فيـــه مغرور فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن من أصبح وهو يأمـــل أنه يمسي أو امسى وهو يأمـــل أنه يصبح لم يخل من الغرور والتسويف ولم يقـــدر الاعلى سيرضعيف فاوصـــيه ونفسي بما أوصى به رسـول الله صـلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مـودع ولقـــد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفـــع بوعظ الا به ومن غلب عـلى ظنه في كل صلاة

ويحك فهيئ زادك * واحذر تفقد باقي * قبل ان تسافر بغتة * ما ينفع التفقد

(وعن) ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يا رسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قلت يا رسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم * وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به قال فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد أيها العبد في العمل الصالح واشفق من كأس لا بد أنك ذائقه وارحل عن عيش لا بد انك مفارقه يا ناسيا للرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانه يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه * ألم تر أن الدهر تجري بوائقه * رويدك لا تنس المقابر والبلى وطعمة كأس الموت انك ذائقه * ألا أيها الباكي على الميت بعده * رويدك لا تفعل فانك لاحقه اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى * بخالقه أنجاه منهن خالقه * أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله على ثقة من صاحب لا يفارقه * فلا تغترن الموت يا صاح انه * سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(ويروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي * ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعده عن كل شيء

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمر أحدكم في المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي

(ويروى) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت * وسكانها تحت التراب خفوت * أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت * وانكموا ذما علينا تسللوا * نردد عليكم واللسان صموت

(وقال) سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا (وقال) أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه قلت لام هرون العابدة تحبين أن تموتي قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان الله الحق لابد سائله * فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله * وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى لحد قبر فيه تبلى شمائله ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه وهو فاصله

انها آخر صلاة حضر معه خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وسئمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكياس وقليل ما هم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كثيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال الله عز وعلا في محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم مردها ومنقلبها (وقال) يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان في بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار

(وقال)

(وقال) أبو بكر الكتانى رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيئاته وخطاياه فحسب يوما سنين فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه وأنا آتى ربى بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهى النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمـــرتها * وخربت دارى فى الآخره
فأصبحت أنكر دارى الخراب * وأرغب فى دارى العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه (وقال) أبو عمر الضرير حدثنى سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظنى بالله عز وجل

يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى * وجودك ان عفوت وحسن ظنى

(وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن حماك خطيئتى * فأنت رجائى شافعى ويقينى
ولست أرى لى حجة أبتغى بها * رضاك وان العفو منك يقينى

(ويروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه * ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كانهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء نهلة * ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم فى الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس
ألا ليت شعرى أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى * فهاهم بها ما بين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس فى الذى * تركتم من الدنيا له لم ينافس

وكان يزيد الرقاش يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس لم لا تبكون على نفوسكم باقى حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكى حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعدهنا * عيش وآخر موت سيعقبه * والدهر يفجعه فيمن يسر به
والموت عن كل ما يهواه يحجبه * وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتغنيص مشربه
يلهو ويحسب أيامى يغر بها * وللمنية قرب ليس يحسبه

(ويروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضى الله عنها قساوة فى قلبها فقالت لها أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضى الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضى الله عنه فقالوا له أى شئ تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهى ان أساهرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعنى أن أنام ثم قال أسأل الله الذى لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها
فلقد بلى كى يثيب فلا تضق * ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها

ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيئته وقدومه فوثب فى وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك فى الدخول الى دارى فقال أذن لى صاحب الدار وأنا الذى لا يحجبنى حاجب ولا أحتاج فى دخولى على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعنى جبار ولا لاحد من قبضتى فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة فى جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتنى يوما واحدا لاتوب من ذنبى وأطلب العذر من ربى وأرد الاموال التى أودعتها خزائنى الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاته مثبتة مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعات فى الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندى اذا انقلتنى الى لحدى فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال مالى عمل فقال لاجرم يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى

ولئن جزعت فليس ذاك بنافع * ان الامور قضى بها علامها

(وفى) بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفى كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب فى الاعمال الباقيات الصالحات

خليلى ان العمر وافى بلجة * له دائما نحو المنية معجال * وأرواحنا الارزاق والموت ساحق
ومن دونه من عاصف الخطب أهوال * حقيقة ذى الدنيا محال وباطل * ويتبعنا فيها حقوق وآجال
وفى الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) فى الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك * وقيل لحسان بن أبى سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهى قال ليلة طويلة أصليها كلها * وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قمت عنده قلت له كيف تجدك فأنشدنى

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة أقل الحاملون جنازتى * وعجل أهلى حفر قبرى وصيروا
خروجى وتعجيلى اليه كرامتى * كأنهم لم يعرفوا قط صحبتى * غداة أتى يومى على وساعتى

(وقيل) دخل المزنى على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى ربى سبحانه وتعالى واردا ولا أدرى روحى صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما * تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما * فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما * فيا ليت شعرى هل أصيرن جنة
* فأهنى وأما فى السعير فأندما *

(ويروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى فى منامه صاحب القبر فقال له ياهذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتاك فى صحيفتى أحب الى من الدنيا وما فيها

(ويروى) أن بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى * أحبيب مالك لا تجيب منادياً
أملالت بعدى خلة الاصحاب * لو كان ينطق بالجواب لقال لى * أكل التراب محاسنى وشبابى

قال فهتف بى هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسنى فنسيتكم
وحجبت عن أهلى وعن أصحابى * فعليكم منى السلام تقطعت * منى وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب * وتفصلت تلك الانامل من يدى
ما كان أحسنها لخط كتابى * وتساقطت تلك الثنايا اللؤلؤا * ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظرى * ياطالما نظرت بها أحبابى

(وقال ثابت البنانى رضى الله عنه) دخلت المقابر لازور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر فى البعث والنشور وأعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والفجور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فاستمت من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهليها فكم من نفس معذبة فيها (وقيل) مر داود الطائى بامرأة تبكى على قبر وهى تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نالها * اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف الذى بطعم الكرى * وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه أى خديك يبدأ الدود قال فخر داود مغشيا عليه (وقيل) لما حضرت حسن ابن هانئ الوفاة

غضب الجبار وقبض روحه فغر عن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أوفر * (فصل) * فى طول الامل قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون (وعن) أبى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعلى لا أبلغه * وعن أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن

وأيقن بالموت وتحقق لقاه أنشد

دب فى السقام سفلا وعلوا * وأرانى أموت عضوا فعضوا * ليس من ساعة مضت بى الا
نقصتنى بمرها بى جزوا * لهف قلبى على ليال تقضت * وسنين مضين لعبا ولهوا
قد أتانا كل الاساءة جهرا * ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخوانى) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكانكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرب بالك وقلب موجوع

معارف فى الثرى هجوع * بالقلب من بعدهم صدوع * تكدرت بعدهم حياتى
فأوحشت منهم الربوع * كانوا سرورى ونور عينى * فما لها بعدهم هجوع
ماتوا فأودى لذيذ عيشى * وبالاسى ذابت الضلوع * يا نفس كم من جوع وصل
فرقها البين والولوع * يا نفس للموت فاستعدى * فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف * فى الدهر يبقى ولا وضيع * ولا سعيد ولا شقى
ولا عصى ولا مطيع * يا نفس ان الاصول ماتت * فما عسى تابث الفروع

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر فى الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرنى عنهم بخبر أو يقص لى من آثارهم بعض أثر فقلت بلسان أحزانى ما قد حث زناد أشجانى من الفكر أتيت القبور فنادبتها * فأين المعظم والمحتقر * وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما افتخر
قال فنوديت من بين القبور وأنا بالو جد معمور

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصاروا عبر * وعادوا الى ملك عادل
عزيز مطاع اذا ما أمر * تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحى محاسن تلك الصور
فما سائلى عن أناس مضوا * أما لك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكى بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أى اعتبار (وقال) بعض الصالحين زرت مرة القبور حين عج بقلبى لهيب النار فأقمت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجى صرعاها بالعشى والابكار وأجاس اليها فى الاصائل والاسحار فخال فكرى فى مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار

أحبابنا فارقتمونا فاوحشت * قلوب لنا من بعدكم وديار * فكم قد تذاكرنا محاسن من مضى
فاضت دموع للفراق غزار * قضوا وقضيتم ثم نقضى فلا بقا * لحى وكاسات المنون تدار
وكنا واياكم نزور مقابرا * وعما قريب نزوركم وسوف نزار * سقت ديمة الرضوان رباكم
* وسحت لها فى ساحتيه بحار *

فاجاب لسان الحال فى الحال عما أبديت من المقال

يقول لسان الحال اذ أخرس الردى * لسانا لهم منه الفصيح بغار * شربنا بكأس أسكرتنا مريرة
الا رب سكر ماحواه عقار * فلا يغترر بالله من عاش بعدنا * بعيش فأيام الحياة قصار
واناو جدنا خير أزواد تقى * هو الربح حقا ما عداه خسار * وما العيش الا زورة الطيف فى الكرى
* وما هذه الدنيا الدنية دار *

يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أشد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء فى طلبك الممات واعتبر باهذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى التفكر عظات
لقد زرت أقواما كراما أحبهم * وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات * وواصلتهم من بعد بين وفرقة
فكان لنا فيهم عظات وانصات * وأعجب شئ فى الوجود اجتماعنا * ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع فى الهرم (وروى) أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات (قال الغزالى رحمة الله عليه) وعليك أن تجتنب طول أملك فانه اذا طال هاج أربعة أشياء * الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والايام بين يدى * والثانى ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفى الايام سعة وأنا شاب وسنى قليل والتوبة بين يدى وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتسل الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل * والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر فى الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولابد لى من شئ فاضل أدخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة فى الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالى ش

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور * فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وقال) الاصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الامور وأجيل الفكر في البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور فمن ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

الاقل لماش على قبرنا * غفول لاشياء حلت بنا * سيندم يوما لتفريطه * كما قد ندمنا لتفريطنا

(وقال) أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت * قبورهم وكأس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي * رأت عيناي بينهم مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات

يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل * فليتق الله ربه رجل
أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي جعلت حيث ترى * كل الى ما نقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا * تحل هذا المحلا * هذا مكان يساوي * فيه الاعز الاذلا

قال ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور * غافلا عن معقبات الامور * ادن مني أنبيك عني ولا بد
ميل عني يا صاح مثل خبير * أنا ميت كما ترانى طريح * بين أطباق حندل وصخور
أنا في بيت غربة وانفراد * مع قربي من جيرتي وعشيري * ليس لي فيه مؤنس غير رسمي
من صلاح صيته أو فجور * فكذا أنت فاعتبر بي والا * صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان ورائي شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يا بني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال اي والله يا بني انا لنأتي قبور أهلينا فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى ان تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال انظر اليك حتى تجوز القنطرة (ويروى) أن فارسا مر بغلام فسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فأشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يوارى ويوارى لدللتك ثم أنشد

نفس زوري القبور واعتبريها * حيث فيها من يزور عظات * وانظري كيف حال من حل فيها
بعد عزوهم بها أموات * عرصوا أملوا كعرصك يا نفس ووافاهم الحمام فماتوا
فالسراة العظام منهم عظام * في بطون الثرى حطام رفات * فكأن قد حللت في مصرع القو
م وحلت بحسك المثلات *

(وعن) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه فيقولون نحسد أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فينددون على ما مضى من زمانهم

ولعل العمر يطول فاحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا يدلي من قوت وغنيه عن الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها واجمع لها والمنع لما عندك منها * والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فاذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فبسبب طول الامل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (ويروى) أن ذا القرنين

رب ياربا هذا جسدى * تحت أطباق الثرى مرتهنا * ما أرى لى عملا لكن أرى
يا الهى فيك ظنى حسنا * وعلى عفوك ياذا الفضل قد * كنت فى دنياى أحسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب * وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعى رحمة الله عليه) قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان وكان مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة يا ميسرة فقال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فردّ الله تعالى الروح الى رجل منهم فأجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون فى الشهر أربع مرات قال ميسرة وكيف نحج فى الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشى الى الجمعة أما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرنى بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لاهل الدنيا أنفع الاشياء فى الآخرة قال فما منعكم ان تردّوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحم الله فلانا المتوفى * فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا همكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقى المنية وقد أدار كأسه على الذكور والاناث

يا آمن الاقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث * خذ من ترانك ما استطعت فانما
شركاؤك الايام والورّاث * المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث
ما كان منه فاضلا عن قوته * فلمو قنن بأنه ميراث * مالى الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها وماتت اناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولدلى فكنت أزوره فى كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جبرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه يضحك لى فأسر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتر فانت أنا * قد كنت ألهو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم واعتبر أحوالهم فأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وحيرانا لا يتزاورون فصار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم فى دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكى بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفى عنقه سلسلة وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول ياويلتا ياويلتا ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا لما ركبوا معاصى الله عز وجل أبدا طوبى والله بالذات فأوثقنى وبالخطايا فأغرقنى فهل من سامع أو مخبر أهلى بأمرى قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعونى أعود الى الموضع الذى كنت به الامس لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فاعلمه بالذى رأيت فلما مضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس لم أجد به أحدا فمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول ياويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أجلى قد غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلى مما رأيت وسمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه الذى رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذنى النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا ودممت بالانصراف وذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك فى مضجعك

اجتنبوا يقوم لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على باب دورهم وهم فى كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فجاء ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم فانى لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيأ من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها فيتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر للحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه وقال ياذا القرنين تعلم من كان هذا قفا

وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا خبرسؤلك فلما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الذى كان شفيقا علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا أبتاه جزت بعدك أمور وهموم لو عاينتم الاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الحواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل أبيكما لمخلد فى هذا القبر الذى عاينت من أمره ما أحزنى واطلعت من حاله على ما أبكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلن يا أيها العبد الصالح وما الذى رأيت قلت لى ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أحرها نحن نقضى الاوطار ونمر الدار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قر لنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يعثرن فى أذيالهن قال الحرث فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك واطلعت من حالى على ما أرجفك فجزاك الله عنى خيرا فما أبرك طلعت على فقلت له وكيف كان حالك فقال لما اطلعت علىّ وأخبرت بنائى بالامس بحالى ورجعن الى منازلهن أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب واستوهبتنى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار وانقذنى من النار وأسكننى دار القرار بجوار النبى المختار فاذا رأيت بناتى فاعلمهن بامرى وما كان من قصتى ايزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن أعلمهن انى صرت الى جنان وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبور فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرنى ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ستار العيوب ويا كاشف عنا الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت ما كان من مسألتى ومسكنتى واعتذارى فى خلوتى واقالتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطوتى ومالك رقى والآخذ بناصيتى وغايتى فى مطلبى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى وراحمى فى غربتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت فى طاعتى وارتكبت ما عنه نهيتنى فيجاهك حبيبك وبستر ك سترتنى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين أنت تعلم ما أخفى فى الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتى بفضلك وشفعتنى فى عبدك أبى الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحى وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية فنادت يا على صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى وداوى من حيرتى وأغاثنى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى وعمرت بذكرك قلبى فالحقنى باختى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعد عن ادراكه الافهام وحفى عن مناولته الاوهام وأسألك باسمك الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت

وعلى

لما قال كان صاحب هذا القصر ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا قال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ووضعه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى فانى أسلم اليك وزارتى وأنا أسمك مملكتى فقال هيهات مالى فى ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائى بسبب القناعة والصعلكة ولله در القائل

دليلك أن الفقر خير من الغنى
وان قليل المال خير من الثرى
لقائل عبد قد عصى الله بالغنى

وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتي وأنجحت طلبتي وأجبت دعوتي فألحقني باخوتي ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن * فلله در أقوام أمروا فامتثلوا وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله فبجميل حبه وصلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا في خدمته قولا وفعلا وقضوا في طاعته فرضا ونفلا وطلبوا لقاءه فأحب لقاءهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا

تجلى لهم سرا فأفنى وجودهم * ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا * وأضحوا نشاوى من مدامة حبه
وأرواحهم تسموا لى الملأ الاعلى * تفانوا على دين الغرام فأصبحوا * بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلى
سقاهم كؤس الحب صرفا وحيذا * كؤس بصافي الود من حبه تملا * وناداهم والليل قد مد ستره
وأوردهم من فضله المورد الاحلى * وأشهدهم أنوار حسن جماله * وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة * وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا * وقال اشربوا ثم انظروا وتمتعوا
فهذا جمالي قد بدا لكم يجلى * فيا معشر الاحباب بهنيكم اللقا * فسعدكموا في وجنتكم مولى
فيارب بالهادي البشير محمد * نبي زكا فرعا كما قد زكا أصلا * ومن قدر في نحو السماء مشرفا
وفضلته حقا وألهمته عدلا * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا * فنحن أتينا منك نستمطر الفضلا
عليه سلام الله ما سرت الصبا * وما لاح نور من محاسنه يجلى

﴿المجلس الرابع في مناقب الصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خداما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صانهم فاصطفاهم وناداهم فأدناهم وحباهم بالوصل واللقاء فعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنيسهم وسقاهم بكأس تسنيمهم وتقدسهم شرابا قديما مروقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السحر فتملى المحب وفاز بالنظر وخر كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم سرائر محبته خفاء ومن غيرته فجعلوا عليهم بابا مغلقا ففاح أرجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا وسرى سرها الخفي وأرجها الزكي الى سر سري السقطي فسار على الآثار مستبقا والى الشبلي فبات لعرائس المحبة يستجلي والى أبي يزيد فطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فأضحى في قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسار مدلجا في الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص فغاص في بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام في الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه تتدفق تدفقا

أطمعتموني في الوصال وفي اللقا * وهجرتموني فالتهبت تحرقا

يا مالكي رقي وغاية مطلبي * رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا * حاشاكم أن تطردوني سادتي
وبحبكم قلبي غدا متعلقا * يا ساداتي لم يهن لي من بعدكم * عيش ولا عاينت شملا مونقا
ان مت من وجدي وفرط صبابتي * شوقا الى رؤياكم لكم البقا * يا نفس قد زال العنا فتمتعي
بوصال من تهوى فقد زال الشقا * وجلا الحبيب جماله فلاجل ذا * أصبحت من وجدي به متمزقا
هاكم فؤادي فتشوه فان تروا * فيه لغيركم هوى وتشوقا * فتحكموا فيه بما يرضيكم مو
يا منيتي ان خان يوما موثقا * واذا فنيت بحبكم فيحق لي * ان الفناء بحبكم عين البقا

(قال عبد الرحمن بن المهذب رحمة الله عليه) مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادي على عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذي فيه فقال سله يا مولاي فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذي فيك فقال يا سيدي عيوبي كثيرة فلا أدري بأيها أشهر وني فقلت للدلال اخبرني ما العيب الذي في هذا الغلام

ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

(فصل) اعلم أن تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ الاناء اذا كان مملوأ بشئ لا يكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كان من النساء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى

فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفى كل سنة أم فى كل جمعة أم فى كل شهر فقال يا مولاى اذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقد الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال مائتا درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدحول فأبى وقال يا سيدى ألك اهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرمه فقلت له قد أبحت لك ذلك فقال معاذ الله لكن معها كان لك من حاجة قضيتها وأنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال انى طاو فاقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهى أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المجتهدين وأنيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من ألتجى وان قطعتنى عن خدمتك فخدمة من أرتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدى لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون ياجميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف غت البارحة فقال يا سيدى أو بنام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال يا سيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عنى أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالارزاق حى لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدرى أين ذهب * فواشوقاه الى أرباب القلوب وواحزناه على فوات المطلوب يا محبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم باصوات وبالاسحار هم يستغفرون لذلهم السهر وصفاء قلوبهم من الكدر وراق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب مع المحبوب قد حضرا * وساعة الكل عما قد مضى وجرى * وقد أداروا على العشاق خمرته
صرفا بكاسات ها يخطف البصرا * يا سعد من ذكرنا تذكاره فلقد * بليت أسماعنا بالمطلب الفقرا
ومالركب الحمى مالت معاطفه * لاشك ان حبيب القوم قد حضرا * غدا غدا تنظرا الاعلام قد رفعت
امامهم علم للوصل قد نشرا * ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم * والكاس دائرة مابينهم سحرا
ومن سقاهم تجلى لاشبيه له * حاشاه يشبه شمسا لا ولا قمرا * منزه عن شريك فى جلالته
موحد فى علاه ليس فيه مرا * فمن أتاه فقيرا لامراد له * سواه يكتبه من جملة الامرا

هذا السماع الذى تشفى الصدور به * هذا الحبيب الذى قد هيم الفكرا
صوفية عند ما ضاقت صدورهم * أزال عنهم جميع الشك والكدرا

(وقال محمد بن الفضيل) رأيت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب وهو يئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من المجانين فقلبه يحب مولاه مفتون وهو يدعى بعبيد المجنون فقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى والله ما المجنون الا الذى لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى فلنا العل دواء يشفى من الداء الذى تجده قال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذى يريد أن يتداوى

الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه قال فمسح عنه الرحضاء وقال اين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعنى مثال كثرة المال كمثال ما ينبت فى فصل الربيع فان بعض النباتات حلوة فى فم الدابة وهى حريصة على أكله ولكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ما أكلت

يحمى قلت عما ذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضعاف ذا فدع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال وجعل قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد هجمنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه * يا هذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويأمرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرات قربه وأنت فى المغيب الى متى تضيع عمرك وما نلت من نصيب الى متى أنت بعلة زلتك ولا ترفع قصة غصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والتحبب فعسى أن يحبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى وتغلق بابك * كلا يرونك تفضح * نسيت أنى حاضر * ولى عليك رقيب
تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الذكا * وبعت حضره بنظره * ماذاك فعل لبيب
عمرك مضى وتقضى * بقى القليل وترحل * بخدان كان رأيك * فى الحزم رأى مصيب
فانهض وهيئ زادك * تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب
وقف بباب المولى * وادعوه فى وقت السحر * فاوقت رايق لايق * والرب منك قريب
مولى تجافيه يحنو * وان نسيته يذكرك * وان دعاك تولى * وان دعوت يجيب
فاضرع اليه ونادى * بذلة ياسيدى * يامن عليك اتكالى * ومن اليه أنيب
أنا المقر بذنبى * وأنا المسىء لشقوتى * حاشا رجائى وظنى * يارب فيك يخيب
وليس لى من شفيع * الا النبى المصطفى * ومن لدنك اصطفيته * دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * ما سار سائر اليه * بناقة ونجيب

(قال الجنيد رحمة الله عليه) جلست يوما بين أصحابى نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى كنت يوما جالسا فى بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج فى تلك السنة فقلت فى نفسى ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وأنا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبى وتخلفى فسمعت هاتفا يقول ياسرى لا تبك فان الله تعالى يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقى أيام يسيرة وأنا بيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك المسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه مهابة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفى أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب لعل هؤلاء الذين رحمتنى بهم ورزقتنى صحبتهم فدخلوا القبة والشباب امامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم بنا جاء به فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة ليلة فؤادى ولى فلما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسرى ياصاحب الهاتف الذى هتف بك اليوم وبشرك بان لا يفوتك الحج فى هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبى فرحا وسرورا فقلت نعم ياسيدى هتف بى هاتف قبل ورود كم بساعة فقال نعم ياسرى كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة فى بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فاحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له ياسيدى وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى

وحتى تبول وتروث
روثا وتحصل لها خفة
من خروج الروث
والبول منها فلا يضرها
الاكل فكذلك من
يحصل له مال كثير فان
حرص على المال
وتكثير الاكل والشرب
والتحمل فيقسو قلبه
وتتكبر نفسه ويرى
نفسه أفضل من غيره
ويحتقر الناس ويؤذيهم
ولا يخرج حقوق المال من
الزكاة وأداء الكفارات
والنذور واطعام السائلين
والاضياف وحقوق
الجار فمن كانت هذه
صفته لا شك أن المال
شره له ويبعده من الجنة
ويقربه من النار ومن
أدى حقوق المال ولا
يحتقر الناس ولا يفتخر
عليهم ولا يشتغل بجمع
المال بحيث يفوت عنه
طاعة ويحسن الى
الناس فماله خير له كما
قال عليه الصلاة
والسلام نعم المال
الصالح للرجل الصالح
فاذا عرفت هذا فقد
عرفت أن الخير والشر
لا يحصل للرجل من
عين المال بل نفس
الرجل هى التى تصرف
المال فيما فيه خيره له
أو شره له قاله المظهرى
(وقال) صلى الله عليه وسلم
لكل أمة فتنة وفتنة
أمتى المال وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله

اخوانا فى الله عز وجل فخرجنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فخرجت أنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهبا هما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبد عبيده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب فى يوم واحد أهى تسير بقوتها أم بقوة القادر واردته فاذا كانت الشمس وهى جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد فليس يعجب أن يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس فى ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لمن يحب ويختار يا سرى عليك بعز الدنيا والآخرة وإياك أن تسأل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله أرشدنى الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له يا سيدى بالذى خصك بأنواره وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال يا سرى هذا وقت الظهر فما تصلى فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا خيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لى قد وصلت الى مكة فأخذنى البكاء وانصبب ثم قال يا سرى تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخى فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا ووافقتهم بحسب طاقتى فغلبنى النوم فى السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم فى المسجد وفى مكة وفى منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا لتخلفى عنهم وفوات نصيبى منهم

سريتم ولم لا تصحبونى فى الركب * فياجفن لا تبخل عن الصب بالصب * وأعلم حقا أن بعدى عنكم
لذنب جرى لكننى تبت من ذنبى * وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا وبالهم * مرادا ولا قصد سوى ساكن الشعب * وما زال حادى الشوق يحدو قلوبهم
ويسرى بهم اذ أوصلوا الحب بالحب * وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق بعدهم * ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبى

(اخوانى) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام أطاعوه فى الخلوات فمحا عنهم السيئات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى برالسلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح فى معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بامره فهم فى حكم قبضة التدبير حيارى مابين قبيل وأسير قد أسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يامن لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات الى نور درك الصفات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم بمحبوبهم فى دهرهم شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل مابفنى وقد عمروا
ما كان يبقى فياحسن الذى عملوا * لازينة الارض تلهيهم وتجبهم * ولا جناها ولا حلى ولا حلل

تاهوا

تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك (وحكى) أن رابعة العدوية رضى الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول النهار كذا فلا تنام حتى تمسى * وقال أبو بكر بن عياش ختمت القرآن فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر اربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمى جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلانى رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة ولزم الغزالى الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضى لحظة منها الا فى طاعة من التلاوة والتدريس والنظر فى الاحاديث خصوصا البخارى وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى * ولم يضع النووى رحمه الله جنبه على الارض نحو ستين وكان لا يضيع له وقتا فى ليل ولا نهار الا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى

تاهوا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طال * داعي التشوق ناداهم فألفقهم
فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل * وشقة البعد تطوى في السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلبا لرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده * وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادي مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح في الماء

هذا أوان الصلح فاقعدك * عن باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدي خطايا ك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوأة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما في صحيفة عبدي وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض علي فرحمتي تصلح لها أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما * و يكون منك العفو والغفران * لم تنتقصني ان أسأت وزدتني
حتى كأن اساءتي احسان * تولي الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان
مالي اليك وسيلة يا سيدي * الا الذي شرفت به عدنان * المصطفى المختار أكرم شافع
في الخلق حين تسعر النيران * لم لا وآدم عنه لما استجا * ربحاه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبي بجاهه * هي له فوق السماء مكان * وكذاك نوح في السفين دعا به
فنجا وعم قومه الطوفان * وغدت لابراهيم روضا مزهرا * لما حللت بصلبه النيران
والى الذبيح نقلت يا خير الورى * ففداه من كأس الردى الرحمن * وأبوك عبد الله من ذبح نجا
وأزيل عنه بجاهك الاحزان * يا سيد الكونين يا علم الهدى * يا من به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * ما اهتز في روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس في فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المنفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والابناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الاشياء الذي جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذي لا تشتبه عليه الاصوات المختلفة في الدعاء البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل المنح والعطاء الحكيم الذي رفع السماء بغير عمد في جو الهواء وبسط بساط الارض بحكمته على تيار الماء الذي تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والاولاد والشركاء المطلع الذي لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الاوقات والآناء ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء

جل رب أحاط بالاشياء * واجد ماجد بغير خفاء * جل عن مثيله له ونظير
وتعالى حقا عن القرناء * عالم السر كاشف الضر يعفو * عن قبيح الافعال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن * هو من خلقه سميع الدعاء
لذنبه أيها الغفول وبادر * تحظ من فضله بنيل العطاء

فسبحان من قدر الازمان وفصل الفصول وأغرق في بحر معرفته الافكار والعقول وحير في كنه ذاته الافهام

في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار ومطالعة وحكاياتهم في المبادرة الى الخيرات كثيرة يكفي من وفقه الله لما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الامل
(اعلم) أن مما يعينك على ذكر الموت أن تذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون في الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلعت اعراقهم وقصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فأفردوا في قبورهم موحشة وصاروا جيفا مدهشة والاحداق سالت والالوان حالت والفصاحة زالت والرؤس تغيرت ومالت مع فتان بقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم الى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء مشققة وشمسا مكورة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة وأهوالا مذعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة مزخرفة فعند نفسك

فاحالها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر مادام فى لوقت مهلة قبل مسير القفول

قد مضى العمر فبادر يا غفول * واذكر الرب الذى ليس يزول * وضع الخد على باب الرجا
وابك فى الليل بدمع كالسيول * واجتهد فى صوم ذا الشهر عسى * تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدى * بالنبى المصطفى الهادى الرسول
فعليه الله صلى كلما * سرت النوق اليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فما لهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فمحا عنهم السيئات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم فى الظلام فقاموا الى خدمته فى الليالى الطوال سمعوا فى صحيح السنة أن الصوم جنة فحموا نفوسهم من قبيح الفعل والمقال فيا سعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال ويا شقاوة من فرط فى صيامه بالاهمال ولم يحظ فى شهره بفطره على شئ من الحلال ولم يزل منكبا عن الطريق مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمع يا من هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال * الى كم أنت بطال * جميع الدهر نقال * على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصى * وعنا أنت قاصى * وقد عوبا نخلاص * وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح * وما عندك اصلاح * وما يرضيك ياصاح * سوى قد قيل أوقال
تمد الطرف فى الصوم * ولا تخشى من اللوم * ليكتب منك فى اليوم * وفى الليلة أفعال
فتب ذا الشهر كى تحظى * وكمل صومه فرضا * لعل الله أن يرضى * ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام لعلكم تتقون فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليهم بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعتق والفوز بسكنى الجنان * شهر شريف فيه نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان * طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه فى الفعل ونطق اللسان
ويا هنا من قام فى ليله * ودمعه فى الخد يحكى الجمان * ذاك الذى قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة على الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهر الشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يحرقها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم * وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغى الخير أقبل

منهم ولا تغفل عن زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولا تدوى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اذا الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون

يا باقى القصر الكبير بين الدساكر والقصور ومجرد الجيش الذى ملأ البسيطة والصدور ومدوخ الارض التى أعيت على مر الدهور أما فرغت فلا تدع بنيانا قبرك فى القبور وانظر اليه تراه كيـ * ـف البلى معترضا بشير واذكر رقادك وسطه تحت الجنادل والصخور قد بددت تلك الجمو ش وغيرت تلك الامور واعتضت من لين الحري ر خشونة الحجر الكبير وتركت مرتهنا به لا المال ولا العشير حيران تعلن بالاسى لهفان تدعو بالثبور ودعيت يا ممك بعدما قد كنت تدعى بالامير

(فصل) فى سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال

ويا باغي الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار في كل ليلة من رمضان * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل أني صائم رواه الترمذي وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء في الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري ومسلم وقد صمت عن لذات دهري كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

(اخواني) هذا شهر رمضان شهر الصفاء والمعاملة والوفاء فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من آيات ذكره فحفا ضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أفعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

بانا قضين العهد كم هذا الجفا * تو بوا فقد وافا كموشهر الصفا * شهر الرضا والعفو عن زلاتكم
والله فيه عن الجرائم قد عفا * شهر على الايام فضل قدره * وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا اليه المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخاري وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه ابواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخواني) هذه بشارة للمؤمنين في الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعدا لعسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعد لمعاد ذخرا ومن أخلص لله في صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا وزرا ومن ذكر في نفسه جدد له بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيام مشرا لصوام وافتكم البشرى * وقد نشر الباري بمدحكم ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة * وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة * وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا * ولله في العشر الاواخر ليلة
لقد عظمت قدرا كما لئت خيرا * فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا * تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فأصبحوا * يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك ما بقي من ليالي الصوم فساعاته مشهودة جد في طلب الغنائم فأعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فأثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام في سجوده يباهي الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه يا ملائكتي انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي أشهدكم أني قد غفرت له * ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع

تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (روى) البخاري في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض وفي صحيحه لما نقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضي الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لاعلم ما يلقى ما فيه عرق الا وهو يألم بالموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وقعت على أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك

العابدين وما أطيب مناداة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر يا هذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان (حكى) ان بعض الصالحين كان يمشي الى المسجد فرأى رجلا يصلي في المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير ويلتهب فقال له الرجل الصالح مالي أراك حائرا فقال في هذا المسجد رجل قائم يصلي كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعني أنفاس هذا النائم الذي على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من البك أنابا * أنت أصلحت من أصاب الصوابا أنت حببت ما تحب اليهم
ثم أعطيتهم عليه ثوابا * أنت عرفتهم كنوز المعالي فغدوا يبحثون عنها طلابا

(وقيل) ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطى الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه في جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخواني) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود في هذا الشهر ثم أواه

آه على المذنبين أواه * آه على من حفاه مولاه * آه على من عصى تغفله * جهرا وما تاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين اذا * لم يخف الله ثم يخشاه * آه على من يفوته أسفا * في مثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مغتبنا * بدار دنياه دار أخراه (كان وكان)

سبحان من قد تصدق عليكم بصيامكم * وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامة وصومكم من فوقكم * حيث اتجهتم توجه وحيث سرتم سار
محمول فوق الغمائم على يد الملائكة * شماعه يتلالا من كثرة الانوار
وتقدمون الموقف تحلون على كل الامم * مثل الشموس وفيكم من يشبه الاقمار
وقد صفا الوقت لما نادا كموه لا كموه * قوموا تلوا تلوا بالوصل يا زوار
هذا جمالي تبدى والحجب عنكم رفعت * ونورنا قد تجلى وزالت الاكدار

(اخواني) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات وأتبع حسن الحلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والابارين مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس

مشغولون

أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد المذب فأخذ ما أخذوا بقي ما بقي وكان علي رضي الله تعالى عنه يحض على القتال في سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش (وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قد هونا عليك (وعن) موسى صلوات الله عليه أنه لما صار روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كشاة حية بيد القصاب تسلخ * وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن

مشغولون فى الحساب فى عناء وظما (اخوانى) هذه بشارة للصوام فى شهر رمضان اذا جوا نفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيا من أصبح الى ما يضره متقدما وأمسى بناء أمله بكف أجله متهدما ستعلم من يأتى غدا خزيانا متندما ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك أم حفظت حدود صومك فى شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم فسد فلم يسقط به الفرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعمالهم السماء فما ليت شعرى من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقى ومن المسعود لقد عاد الامر مبهما تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما * وغدوت من بين الشهور معظما * ياصائمى رمضان هذا شهركم
فيه أباح حكم المهيمن مغنما * بافوز من فيه أطاع الهه * متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى * فى شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا الليل طويلا أظمؤا لاجله الاكبادا فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم ببلوغ المراد كفيلا شغلهم به عن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذ ذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يا من يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالى التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وشفعت من كل القلوب عليلا * شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * فيه الجنان تفتحت لقدومه * والحور فيه تزينت تحفيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا * وبليله قد قام يختم ورده
متبتلا لاله تبتيلا * شهر يفوق على الشهور بليلة * من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عساك تنالها فيما بقى * بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخوانى) كيف لا يرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح فى شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا * الى سبل تهديه للرحلة الاخرى * وقام وصلى فى الدياجى ودمعه
على خده يجرى بمقلته العبرى * وأخلص لله العظيم قيامه * وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصافحه حقا ملائكة السما * فنال بهذا فى الورى العز والفخرا * وأحيا ليالى شهره بقيامه
الى ربه فى الليل وامتثل الامرا * فذاك بحمد الله فى طيب عيشة * يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

(وقال محمد بن أبى الفرج) احتجت فى شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهى مصفرة اللون نحيفة الجسم بادية الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذى أوعية وامضى معى الى السوق لنشترى حوائج رمضان فقالت ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضى

جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذا أطلع رجل رأسه من قبر تلاشى بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الىّ فوالله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول لوددت لو أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرنى عن الموت فلما أنزل به الموت قيل له يا أبا عبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرنى عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فأخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات أطبقت على الارض وأنا بينهما وكأن نفسى تخرج على ثقب ابرة (ويروى) أن

ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال أتطيق ذلك قال بلى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود الشباب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه * وروى عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه عمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته فى الجنة وان الكافر اذا كان عمله معروفا فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار (وروى) البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لو أن لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل أن أراه * وقيل لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه وفى الوسيط للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله

بنا الى السوق نشترى حوائج العيد فقالت يا مولاى أى حوائج العبد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفى لى حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدى حوائج العوام الطعام المعهود فى العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها انما أريد حوائج الطعام فقالت يا سيدى أى الطعام تعنى طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفيهما لى فقالت أما طعام الاجساد فهو قوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم انها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت فى سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى الى أن أغمى عليها ووقعت الى الارض فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها فالله در هن من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الأحزان وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان واجتهدوا فى العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله * فهواهم ولا ينقضى وغرامهم
وكذا محبة كل صب واله * نالوا العز حبيبهم واستونوا * ما كابدوا فى الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا وبا بشرى لمن * قد أصبح المحبوب من اشغاله

(اخوانى) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤل وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قيامه وآثامه ومضت فى البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه الى أن ذهبت ساعاته وأيامه (قيل) مكث بشر الحافى خمسين سنة يشترى هريسة ففتح عليه فى بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشتريها به فسمع الهراس ينادى ماذا خبئ للصوام فرجع باكيا ولم يشترشيأ فبقى مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتريها واذا بالهراس ينادى بقى القليل فبكى ورجع وعاهد الله تعالى أن لا يذوقها

* لله در السادة الزهاد * فى كل برهة فرأونادى * هجروا المراقد فى الظلام لربهم
واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * فأتت عليهم حرقة الاكباد
ألوانهم تنبيك عن أحوالهم * ودموعهم منهلة كغواد * لا يفترون اذا الدجى وافاهم
من كثرة الاذكار والاوراد * نظروا الى الدنيا تقرب أهلها * لوصالها وتكر بالابعاد
فترحلوا عنها وجدوا فى التقى * وتزودوا من صالح الازواد * ومشوا على سنن النبى المصطفى
خير الانام الهاشمى الهادى * بالله كرر ذكره وحديثه * وأجده بالتحنين لى ياحادى
ردد بعيشك لى حديث محمد * فلذاذة الاسماع فى الترداد * لولاه ما هجر الانام ديارهم
كلا ولا صبروا عن الاولاد * فتى أزور جنابه وضريحه * وأبث ما عندى له وأنادى
ياسيد الكونين يا من حبه * حقا أقام به بحبتى وفؤادى * يا ربنا فجعه وبجاهه
وبآله الانجاد والاجواد * اغفر لنا كل الذنوب تفضلا * يا خير مدعو وخير جواد

يارب صل على النبى محمد * ما سار مشتاق بليل هاد

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهى ان كنت لا تكرم فى هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك فى صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السادس فى وداع شهر رمضان جعلنا الله وإياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله﴾

الحمد لله الذى عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وجلت صفته فلا يتكدر بالمنقول صفوصافيها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحد بالكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها بارئها وفضل شهر رمضان وجعله معظما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العزة وتنزل منه آيات جلت عن كلام يحاكيها فقال تعالى فى محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة دلالة تباهيها هل كان لغيرها من الأمم فخر الصوم لى وأنا أجزى به والجزاء تمتع الابصار بنورارياها هل قيل لغيرها بالاعلان للصائم فرحتان وأسمع ذلك فاصيها وادانيها هل بشر سواها بليلة القدر التى تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان وليالها فى أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أشرقت مغانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذى تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتقى وتأتى الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أنالهم مولاهم خيرات لا تستطيع الأنفس تحصيها وتفتح فى تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة فى الارض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلن تسبيحا وتقديسها بالياريها

هذى ليال تجلى سره فيها * على نفوس رأت أنوار ساقيها * شهر الصيام صفت للقوم حضرته
دارت كؤس التدانى والرضا فيها * يا حبذا شهر فضل عرف خلوته * يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات قرب نور جلوتها * قد نور العرش والدنيا وما فيها * ياغا فلا والى الصوم قد ذهبت
زادت خطا بالك قف بالباب وابكيها * واغنم بقية هذا الشهر تحظ فما * غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى * أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها * وقل الهى أنا العبد الذليل وقد
أتيت أرجو أجورا فاز راجيها * فلا تكلنى الى عملى ولا عملى * واغفر ذنوبى فانى غارق فيها

(وروى) أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقاكم كان فطرصيامى

(وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به * فيامن يبارز بالعصيان ولم يستحى من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بصالحة حبيبه وقد هب نسيم القبول ومانشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان فى فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لى وأنا أجزى به (شعر مخمس)

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فليأت فى رمضان باب طبيبه * ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أوليس قال الله فى ترغيبه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به
ياصائمى رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا اليل السعادة والغنى * وتقولوا بعد الله اذ فيه الهنا
أوليس هذا القول قول الهنا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به
من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا * يامن يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة فى قول رب قد علا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به
يا فوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه * ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه

علـيه وسلم الامراض والاوجاع كلها يريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا * وعن أنس بن مالك قال لقى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند ألو باء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنهم بين فخذى فألتقطهم بيدى (اعلم) أنا لو انتظرنا ضربة شرطى لتكدر عيشنا وفى كل نفس يمكن مجىء الموت بشدائده وهو أمر من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير ويود لو قدر على صياح وأنين ويجذب روحه

فالله قال عن الصيام لخلقه * الصوم لى أنا الذى أجزى به

(وقيل) ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم واذا تلهب عشطا فى القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخوانى) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما فى الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح عن مندمة القادر
بالله يا من تاب ثم انثنى * لا تفسد الاول بالآخر

(وروى) عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه أنه صام يوما فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربى جل فبأى شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف نراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاحباب فى خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره
نرى أعين العشاق نحو وجيههم * الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذلك حاضره

*يقول الله تعالى فى كتبه المنزلة ياعبدى تأهب للقائى فمن قريب ألقاك وأقبل على خدمتى فانى أنا مولاك بأى عين يرانى من بارزنى وعصانى بأى وجه يلقانى من نسى عظمة شانى لقد خاب من حجبته عنى اذا قربت الصادقين منى وشفى من طردته عن جنابى اذا كشفت حجابى فتجليت للمتقين من أحبابى ياعبدى قف على بابى فأنا الكريم ولذ بجنابى فصراطى مستقيم

يا دار الاعمال ما * دمت بدنيا مقيم
يا من يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فأنت * على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين * ومن وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا * والناس فى أمر عظيم
أما الى دار الشقا * وة أو الى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد * وأنب الى الرب الرحيم

(اخوانى) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالاهمال لا تهمله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به فى القيامة القدم

فاستدركوا فائت ما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة فى شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقى من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك الخير من قام فى ليلة القدر التى هى سلام فكانت امامه ومافاتت صلات الصلاة من جعل التقوى امام أما هذه ليالى القبول فلم يغتر المفرط فيها بالاحلام أما هذه ليالى القدر وليالى القبول فالى متى أنت مشغول فيها بطيب المنام (كان وكان)

انهض وداوى سقامك هذى ليالى المغفره * وامح قبيح آثامك فى سالف الاعوام
لو كنت تعرف قدرك وأنت من أهل الوفا * ماغمت ليلة قدرك وفاتك الانعام
ثم الصلاة جهارا على النبى المصطفى * الهاشمى النهامى الصائم القوام

(قال) بعض الصالحين رحمة الله عليهم حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكأنه

من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب توبته فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر

يا فرقة الاحباب لابد لى منك
ويا دار دنيا انى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى ولك
ويا حسرات الموت مالى وللهفك
فمالى لا أبكى لنفسى بعبرة
اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى

الا أى حى ليس بالموت موقنا
وأى يقين أشبه اليوم بالشك

*(فصل) *فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب *وفى كتاب الترمذى كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت

يقدح زندوعظه على صم الاحجار لاوالله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فما تحرك فى مجلسه بالك ولا شكاعظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا بالك على ماظهر من عيوبه ألا راغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه أما هذا شهر التوبة والغفران أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان أما فيه تغلق أبواب النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان أما فيه تفرق خلع الاحسان أما فيه يتجلى الملك الديان أما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب المخالفة راقلون أقسحر هذا أم انتم لاتبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا وجد الانسان للخير فرصة * ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز

وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم * ولكن فأين العامل المتناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو بالك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أترانى يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ماكان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارئ فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الىّ وذيل حلمه مسبلا علىّ وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها * فسعت اليه تطيعه وتجيبه

يامدعى صدق المحبة هكذا * فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يامن تقضى عمره دع عنك نومك والكسل * واعلم بأن اعمالك تعرض على الديان

كم ذا تهرج بفعلك وليس يخفى هرجك * غدا تبان الفضائح وينصب الميزان

ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها * فبعد خمس لمال يقال فرغ رمضان

يرحل وما أودعته الازخارف العمل * واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران

تصم نهارك وما تفطر تحصل فايتك * تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان

تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما * القلب غائب يسعى فى كان فلان وفلان

تقطع صيامك غيبه والصوم قبوله من يجب * تأكل لحوم العالم وترجى الاحسان

من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل * ماله من الصوم الا يقضى النهار جميعان

نصحت جهدى ولكن النصح يصعب على الشقى * بنصح حالك والله عمرى مضى مجان

بالله عليك قم ووقع شهر الصيام قبل السفر * ولا تخلیه يرحل وهو عليك غضبان

بيض سوادا صحيفه فالموت أدنى من نفس * وخف الهلك تحظى منه غدا بأمان

(اخوانى) كيف لايبكى على فراق شهر رمضان كيف لايتأسف على شهر العفو والغفران كيف لايحزن على شهر العتق من النيران * وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقمن بين شرفات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يارضوان ماهذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ياجبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لايفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مارأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه وفى كتابى أبى داود والنسائى عن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له مادينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى منادمن السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه

فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى منادمن السماء أن كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وفى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فرأى ناسا كأنهم يكشرون قال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوما الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من يمشى على ظهرى الى فاذ

فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان فى اليوم الآخير من شهر رمضان أعتق الله فى ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخوانى) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادر وابالأعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحال تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والأسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يرتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكى وبعدد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويسبى عقولا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه وهذا يبكى فيمطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * ونويت من بعد المقام رحيلا * وأقمت فينا ناعما ومؤيدا
وشقيت منا بالفؤاد عليلا * نبكيك يا شهر الصيام بأدمع * تجرى فتحكى فى الخدود سيولا
أسفا على الانس الذى عودتنا * وصنيع فضل لا يزال جميلا * شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * تبكى المساجد حسرة وتأسفا * اذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تحفيلا * وتفيأت أشجارها بظلالها
وقطوفها قد ذللت تذليلا * والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتعجيلا
والنار يغلق بابها من أجله * اذ زاد مرب العلا تبجيلا * والمارد الشيطان فيه قد غدا
عن صائميه مصفدا مغلولا * طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا الهمين بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لالهه تبتيلا * يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا
يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا * يبكى لفرقة شهره أسفا على * تقصيره اذ لم ينل تحصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * عن ألف شهر فضلت تفضيلا * هى ليلة مستغنم أوقاتها
وتنزلت أملاكها تنزيلا * يا فوز عبد قد رآها مرة * فى عمره اذ أدرك المأمولا
من قامها بعفوه ما قد مضى * من ذنبه وينال فيها السولا * فاجهد عساك تنالها فيما بقى
يا جد واحذر أن تكون غفولا * واسأل الهك بره ونواله * يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدى بالهاشمى المصطفى * أزكى الورى فى العالمين أصولا * المجتبى المختار أفضل من غدا
فى المذنبين مشفعا مقبولا * صلى عليه الله جل جلاله * مادام نجم فى السماء أفولا

(اخوانى) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وتهدد على المسىء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان وياخيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الامان أعلم أن القضاء مهله الى رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لفلوله وأين الاقتداء بفاعل الخير وطوله فلله ما كان أطيب زمانه فى صوم وسهر وما كان أصفى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فيا ليت شعرى من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد فى عمارة زمنه ومن الذى أخلص فى سره وعلنه ومن الذى تخلص من آفات الصوم وفتنه اخوانى راحة الغريب عن الديار فى البكاء والضراعه اخوانى كيف من نسى أهله واخوانه وأتباعه اخوانى سودت وجوهنا الزلات فحتى تبيض بالطاعات اخوانى أكثروا من التضرع الى الله عز وجل فى هذه الساعة وقولوا برفيع الاصوات اللهم لا تحرمنا من نبيك الشفاعه واجعل التقوى لنا أرجح بضاعه ولا تجعلنا فى شهرنا هذا من أهل التفريط والاضاعه وآمن خوفنا يوم تقوم الساعه برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع فى فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها)

الجد

الحمد لله الذى أحكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات وللخيرات والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص ليالية بالفضل المشهور وبتوفير الاجور شهرها وميزها بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها بالهمام من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنح جفونه من المنام وأسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وتهنى فيها بطاعات مولاه وتحلى وشاهد أنواره لما تجلى وسجدت له جميع المخلوقات وقد أذهلها فى أنواره وحيرها فيالها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج ونشرها ولا تضرعت بين يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجعت من أجله قلوب منكسرة الا أغاثها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع فى هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالقهر له الافلا * ك مع الاملاك فسخرها * وأتت بالباب ذو والحاجا
ت تروم الفضل فيسرها * كم قد رفعت قصصا وشكت * غصصا للشوق فبشرها
هامت فى الليل به الاحبا * ب فحط الحجب وسامرها * ولقد نظرت لما حضرت
فى حضرته اذ أحضرها * كأس ابلى وسنا يجلى * لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باهت ولقد * سهرت فى الحب فساهرها * وجلا أقداح كؤس الذكر
لها فلهذا استأثرها * فله نظرت لما اشتهرت * بمحبته اذ أسهرها
ما أسعدها ما أزهدها * ما أرشدها ما أذكرها * ما أجلها ما أكملها
ما أجلها ما أصبرها * فلياليالقدر لها كشفت * ولها البارى قد أظهرها
فتعالى ربا مقتدرا * خلق الاشياء ودبرها
وقضى الآجال مع الاعما * ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التى نشرها وأغزرها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده اذخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أيده الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التى برأها الله تعالى من الرجس وطهرها * قال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضى الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة فى سماء الدنيا وفى تسميتها بليلة القدر خمس وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهى ليلة عظيمة (الثانى) انه الضيق فهى ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) أن من لم يكن له قدر يصير بمراعاتها ذا قدر (الخامس) أنه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذوو قدر واختلفوا هل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا هذا وأنها فى شهر رمضان واختلفوا أى الليالى أخص بها على ستة أقوال (أحدها) أن الاخص بها أول ليلة من شهر رمضان (الثانى) هى ليلة الحادى والعشرين (الثالث) هى ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هى ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هى ليلة السابع والعشرين (السادس) هى ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل فى افراد العشر الاواخر من شهر رمضان * قوله تعالى (وما أدراك

وليتك وصرت الى
فتى تري صنعي بك قال
فيتسع له مد بصره
ويفتح له باب الى الجنة
واذا دفن العبد الفاجر
أو الكافر قال له القبر
لا مرحبا ولا أهلا أما ان
كنت لابغض من يمشى
على ظهري الى فاذ
وليتك اليوم وصرت الى
فسترى صنعي بك قال
فيلتئم عليه حتى يلتقى
عليه وتختلف اضلاعه
قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
باصبعه فأدخل بعضها
فى جوف بعض قال
ويقيض له سبعون تنينا
لو ان واحدا منها نفخ فى
الارض ما أنبتت شيأ
ما بقيت الدنيا فينهشنه
ويخدشنه حتى يفضى به
الى الحساب قال وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم القبر روضة من
رياض الجنة أو حفرة
من حفر النار (ويروى)
أن رجلا دخل على عمر
ابن عبد العزيز رضى
الله عنه فرآه قد تغير
لونه من كثرة العبادة
فجعل يتعجب من تغير
لونه واستحالة صفته فقال
له عمر يا ابن أخى وما
يعجبك منى فكيف لو
رأيتنى بعد دخول قبرى
ثلاث وقد نزحت
أحد قتان فسالتا على
الخدين وتقلصت
الشفتان عن الاسنان

ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضى الله عنهما ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر فى سبيل الله فتعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا ان يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أى رب أنت جعلت أمتى أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة فى كل سنة خيرا لك ولهم من بعدك الى يوم القيامة فى كل شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر والف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر * قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون ينزلون بكل أمر قضاه الله تعالى فى تلك السنة وقدره الى قابل سلام هى أى سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر

هى ليلة القدر التى شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام * من قامها يحيا الاله بفضله
عند الذنوب وسائر الآثام * فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتحاب بالانعام والاكرام * فالله يرزقنا القبول بفضله
ويجود بالغفران للصوام * ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويمنحنا حقا على الاسلام

(روى) أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر فى المنام فى السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الاواخر رواه البخارى ومسلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها فى العشر الاواخر من رمضان فى الوتر من لياليها وهى ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كأن فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضىء فجرها وقالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى * وعن محمد بن كعب رضى الله عنه قال بينما عمر رضى الله عنه جالس فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضى الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضى الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع فى السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثانى سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضى الله عنه وقال يا قوم من كان يروى هذا كرواية ابن عباس رضى الله عنهما * وقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة قوله حتى مطلع الفجر آخرها وهى الكلمة السابعة والعشرون قد نزل أمرها ليلة السابع والعشرين * ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهى أفضل الليالى

للبلة القدر عند الله تفضيل * وفى فضائلها قد جاء تنزيل * فجد فيها على خير تنال به
أجرا فللخير عند الله تفضيل * واحرص على فعل أعمال تسرها * يوم المعاد ولا يغررك تأميل

وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فملأ على الصدر وخرج الدبر من الصلب (رأيت اذ ذاك شيأ أعجب مما رأيته الآن (وكان) بكر العابد يقول لامه يا أماه لو علمت كنت بى عقيما ان لا بنك فى القبر حبيسا طويلا وان له من بعد ذلك رحيلا وقال خاتم الامم من مر بفناء القبور ولم يتفكر فى نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم (قال) القشيرى سمعت أبا على الدقاق يقول دخلت على الامام أبى بكر بن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت (وسمعت) بعض الفقراء يقول ان سبب زهد داود بن نصر الطائى أنه سمع ناعجة تنوح بأى خديك تبدى البلاء وأى عينيك اذا سالا * وأعجب الوصف طبيب لك داءك ودواءك لا تستمت اليه ولا طعته وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذى يصلى صاحبه نار جهنم فلا تسمع اليه حتى الاستماع وربما ان طال المجلس نعست أو تكلمت مع أنه ورد لعن المتكلم ولو كنت فى لهو أو أمر

فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * في ليلة القدر لم يبلغه تنويل * فتب الى الله واحذر من عقوبته
عن كل ما فيه توبيخ وتنكيل * ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة في ألف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في ألف شهر * وانما سميت ليلة القدر لوجهين (أحدهما) أنها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعني ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل * وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن و يا مؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحيه فتضيء الشمس لاشعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتضيء الشمس بيضاء لاشعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والارض يومهم ذلك في دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا بأشرافنا وساداتنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم في طالحهم فيصيحون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الاول متعبدا ووجدناه هذا العام متبعدا عافكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام الاول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا نائما ذكر الله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا للكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم في كل سماء يوما وليلة في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين عهتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه في مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمى جنة المأوى وهي مطلة عليها فتقول يا سدرة المنتهى لم اهتززت فتقول أخبرني سكاني عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتضيء جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمى جنة النعيم وهي مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول أخبرني سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل أن الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتضيء جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن و يسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسي لم صحت فيقول أخبرني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل أن الله تبارك وتعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يا رب أخبرني الكرسي عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسي وصدقت يا عرش أعددت

دنيا لم تنعس بل ارتحت
له وماذاك الا لخبث
سريرتك وضعف اعمالك
أين آباؤك وأبناؤك
وأين اخواتك وأحبابك
سكنوا بطون الارض
وصاروا أكلا للهوام
ولا يقدرون على دفع
ما يلقون من العذاب
هو الدهر فاصبر ما على
الدهر معتب
وليس لنا من خطة
الموت مهرب
ولا بد من كأس الحمام
ضرورة
ومن ذا الذي من كأسه
ليس يشرب
وما بعمر الدنيا الدنية
حازم
اذا كان فيها عامر العمر
يخرب
وان عليا ذمها في كلامه
وطلقها والجاهل الغر
يخطب
ولما أتى بالكوز
والناس حضر
فقال لهم يا للرجال
تعجبوا
ألا ان هذا الكوز فيه
مواعظ
لمتعظ من ظلمة القبر يرهب
فكم فيه من ثغر وعين
كهيئة
وخد أسيل كان يهوى
ويطلب
وكم من عظيم القدر
صارت عظامه
اناء ومنه الماء يا قوم يشرب
وينقل من أرض لاخرى
هدية
فوا عجبا بعد البلاء يتغرب

لامة محمد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخواني) انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبي الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف في الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادي الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتب وافي ديوان السعداء فانها ليلة تفوق ليالي الدهر وهي خير من ألف شهر مادعا الله فيها داع الا أجابه وبلغه أمله ومقصده ولا سأله سائل الا أعطاه سؤاله وجاد عليه بالفضل والندى فيا فوز من أحياها وبات عامدة عبد آها القد نال فخرا وسودد او قد جاء في صحيح الاسناد أنها تلتمس في ليالي الافراد فاطلبوها في هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول وتنيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادي وقد حدا أما آن أن تسلك طريقا رشدا أما تغتنم ليالي القدر التي تجلو عن قلبك الصدا

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * وانهض كما نهضت من قبلك السعداء هذي ليالي الرضا وافت وأنت على
فعل القبيح مصرا ما جلوت صدا * قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها * ومثلها لم يكن في فضلها أبدا
طوبى لمن مرة في العمر أدركها * ونال منها الذي يبغيه مجتهدا * فليلة القدر خير قال خالقنا
من ألف شهر هنيأ من لها شهدا * فيها القران بأمر الله أنزله * الى السماء وقد خاب الذي جحدا
في ليلة القدر جل الله أنزله * بعلمه وبهذا النص قد وردا * فيها تفتح أبواب السماء لمن
يرى من الكشف من يعطى بها مددا * وينزل الروح فيها والملائك من * عند المهيمن أن تحصى لهم عددا
يا فوز عبد رآها انه رجل * قد عاش في الدهر عيشا دائما غدا * وفاز بالامن والغفران مغتبطا
ونال ما يرتجي من ربه أبدا * فاطلب من الله ان وافيتها سحرا * جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرع في الدجا أسفا * ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا * خير البرية من عجم ومن عرب
محمد خير مبعوث بدين هدى * الهاشمي الذي شاعت رسالته * جهرا وأسخى الورى بالمكرمات يدا
هو البشير النذير المستضاء به * ومن باحسانه عم الانام ندى * وانه خير من يمشي على قدم
وخير من فاق مولودا ومن ولدا * صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار في الفلا وحدا

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿المجلس الثامن في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم من الافضال والانعام جعلنا الله وإياكم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام﴾

الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناء ولا زوالا له ما في السموات وما في الارض شهود على عظمته لا يجد العقل له شبيها ولا مثالا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوقا وتحتا ويمينا وشمالا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يدرك أحد له كنها ممثالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يبدي من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب في عزه قد تعالى * وسما قدره وعز مثالا * أحد ماجد كريم عظيم
ليس يخشى على الدوام زوالا * جل عن مشبه له ونظير * ليس تحصى له العقول مثالا

فسبحانه من الله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم لقربه فما استبعد وا في حبه بعيدا ولا

استهولوا

اللهم أصلحنا وأصلح فساد قلوبنا وأصلح فساد أعمالنا وأصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

(فصل) في أحوال بعض الموتى قال ابن عباس رضي الله عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا

(ورؤي) بعض الموتى في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل علي ذئب يروعني في قبري فحالي معه في أسوأ حال

(ورؤي) آخر في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال دعني فاني لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فأبى الا بسني الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا ومر عيسى ابن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به فأنا مطالب به منذ مت

استهولوا أهوالا سارهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم فى ظلام الليل تتلالى فلو رأيت النياق باهذا كيف تمد بوادى العقيق الاعناق فتنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادى القبول عند الوصول ارتجالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا * قطعوا فى السرى اليه رمالا حيثما قد أتوه شعثا وغبرا
يرتجون النوال والافضالا * قد أتوا يهرعون من كل فج * فارقوا فى رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم فى جماه * يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر سبى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتى اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

عن أيمن الشعب بوادى العقيق * لاح السنا من نحو ذاك الفريق وقد بدت اعلام وادى النقا
والقلب مأسور ودمعى طليق * طوبى لقوم أدركوا قصدهم * وكابدوا كل عسير وضيق
وعموا البيت فبشراهم و * لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طافه بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التى من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عند ما ابست من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا قد يتمت بعده الاولاد حين سرى
وظل يبكى بدمع فاض منهملا * فكم غريق بحار فى هواك غدا * وآخر ظل فى البيداء منجدلا
وأنتم معشر الزوار قربكم * انى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم فى ضيافته * فهو الكريم الذى بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادى بذكر زمزم والعقيق وقصد واذلك الفريق ألقى فى قلوبهم من الشوق لهما وجرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشيرى بأيام الوصال لك البشرى * عساك رأيت الحى والخيم الحمرا وشاهدت سكان العقيق وحاجر
وبانت لك الاعلام والقبة الحضرا * ولاح لك الحسن البديع صفاته * وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثنى وقل لى عن الحمى * وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا

رعى الله أياما تقضت بقربكم * وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى أن عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل أستارها وتجلت للطائفين ففازوا بمشاهدتها وقرب مزارها وأدركوا السعود بالصعود الى عرفات وفازوا فى منى برمى جمارها فواشوقاه الى ليالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتى ضاع الزمان باطلا * ولم تصل روحى الى أوطارها وقد تذكرت زمان وصلها
فهاجت الاشجان من تذكارها * منى أرى الكعبة تجلى جهرة * ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة * فى حلل البهاء من أستارها * وبعدها أسعى الى خير الورى
مستنقذ الامة من أوزارها * المجتبى الهادى الرسول المرتضى * محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا * وضوعت شذاه فى أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن

(ورؤى) سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع * ووقف حسان بن أبى سنان على أصحاب الحسن فقال أى شئ أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولا شئ أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أر ومن تركهم أربعين سنة * وكان حسان بن أبى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد عامات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أنى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها (وكان) لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين ويعبد ربه أربعين سنة وكان فى ابتداء الامر كالافلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أنى محبوس عن الجنة وقد خرج على من غبار القفيز أربعون قفيزا (ويروى) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر فى المنام فقال ياهذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولان تكون ركعتاك فى

عباس رضى الله تعالى عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى من كفر بالحج فلم يرجه برا ولا تركه اثما * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا ربنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم وعفوت عنهم فذلك درأ قوام وأواخذ منهم مولاهم فى دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات فى غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فأضحى كل منهم بحمل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم ونشر لهم بالسعادة علما

يا فوز قوم قد أتوا الجنابه * فأباحهم منه الرضا والمغنما * قوم على عرفات قد وقفوا وقد
باهى بهم ذو العرش أملاك السما * اذ قال يا أهل السموات انظروا * وفدى وكل قد أضر به الظما
أشهدتكم أنى غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن) أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أكل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائى رضى الله تعالى عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه النساء رضى الله تعالى عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفى لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا

فهم وفدى اذا ما حضروا * عند بيتى يطلبون الزلفا أعطهم ما سألونى جهرة
وأنلهم من جنانى غرفا * واذا ما اجتمعوا أسمعتهم * من جنانى أن مولاكم عفا
فابشروا بالفوز منى والرضا * قد دنا الوصل وقد زال الجفا

(وعن) أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخارى ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذى ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج يا هذا ان الله تعالى يختم على عمل الحاج بطابع من نور فاياك أن تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل

أبشر بحجك مقبول ومبرور * وكل سعيك محمود ومشكور * وما تصدقت فى أرض الحجاز به
فأجره لك عند الله مدخور * وكل سعى وما قدمت من عمل * فانه لك بعد الربح موفور
فان حججت ولم تأت بمعصية * نلت المراد وأنت اليوم مسرور

(وعن) أبى رزين العقيلى رضى الله تعالى عنه انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذى وابن ماجه والنسائى رضى الله عنهم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخوانى) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تهتمون به وقد قيل لبيد خلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصارى فقال الانصارى انه رجل غريب وان للغريب حقا فاما بعد أبه فاقبل على الثقفى فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتنى وأخبرك فقال يا رسول الله بل أخبرنى عما جئت أسألك فانه أعجب

يصيفنى أحب الى من الدنيا وما فيها (وقال) بعض الصالحين مات لى أخ فى الله فرأيته فى المنام فقلت له بأفلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لى لان أقدر أن أقولها يعنى الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال الم تر حيث كانوا يدفنون فان فلانا جاء فصلى ركعتين لان أقدر أن أصليهما أحب الى من الدنيا وما فيها وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا فى قبره وقالا اناضاربوك مائة ضربة فقال لميت انى كنت كذا وكذا وتشفع ببعض أعماله الصالحة حتى حطا عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حطا الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه * وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وجماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى لبرينا عمر فى المنام فرأيته فى المنام بعد اثنتى عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا أمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأى حسناتك جازاك فقال ياعبد الله كم لى منذ

قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يا نبي الله فان أنا واصلت بينهما قال فانت اذا مصل وصم من كل شهر ثلاث عشره وخامس عشره ورابع عشره وتم أول الليل وقم أوسطه وتم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني فأخبرك فقال يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه روواه ابن ماجه في صحيحه * وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي قبل حاجتي فاني رأيته آنفا تغير وجهه وأخاف أن يكون قد وجد عليك وما يسرني ذلك فأخبرني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري بخير ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله أخبرني فهو أعجب الى فقال جئت تسألني أني الشهر تصوم وأي الليل تقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع في سجودك فقال والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتم أول الليل وقم وسط الليل وتم آخرا لليل فان قمت في وسطه الى آخره فأنت اذا مصل واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سلني عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب الى قال جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الأجر وجئت تسألني عن وقوفك بعرفات مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن رميك الجمار مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن حلقك رأسك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن شئ غيره فقال والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل عرفات فيقول عبادي أتوني شعثا غبرا أتوني من كل فج عميق فيباهي بهم الملائكة فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السماء وقطر المحر والمطر غفرها لك وأما رميك الجمار فانه مدخور لك عند ربك أحوج ما تكون اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتي ملك فيضع يديه بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك ما مضى فأحسن فيما بقي أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه * فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الامانى وأدركوا الامان وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان فازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام بافوزهم قد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفاز وا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد من كان وكان)

فازوا بنيل الامانى * وأدركوا مطلوبهم * من الاله وطافوا * بالبيت والاركان

فار قتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت أن أهلك الا أن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له في دنياه شئ من أسباب الولاية سوى درة

(وروى) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرتني والاسلام طهرتني

(وروى) عن أبي بكر ابن أبي الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير في جميع جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجله * وقيل لآخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد

وبالمقام تمـلوا * وبالحطيم تمتعوا * وشاهدوا النور يجلى * فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا * مرادهم لما سعوا * بين الصفا والمروه * فى طاعة الرحمن
بالمنعمين مناهم * وفائزين بحجهم * بشراكم قد أراكم * كل الرضا بأمان
فزتم بما أملتم * والله عنكم قد عفا * عن كل ما قد فعلتم * فى سالف الازمان

وقال الشبلى رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كانه يقول يارب أتيتك بجرمى وجفائى الى حلمك ورحمتك فان لم تغفر لى جرمى فبن يغفر لى (اخوانى) ماكل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل (اخوانى) سار الاحباب فى ليل العزم وغتم وربحوا فى معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معى على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجرى * ولى كلما سار الحجيج الى منى
حنين وأشواق تجل عن الحصر * فجسمى مقيم فى الديار ومهجتى * بخيف منى مع كل ركب له يسرى
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغنى صبرى * وأذكر أهوال الطريق وأجرها
فيسهل عندى ما أخاف من العسر * وان خفت من فقر تقول عزيمى * تقدم فكم بالفخر فاز أخو فقر

(وقيل) ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليمانى ليستلم خاض فى الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخوانى) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد ولبس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخوانى) من أوقد مصباح الذكر لاح له الاعلام ومن تغرب فى بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاح لشيق * فمهج فانا بعدها بقليل * ترانا على الاطناب صرعى من الهوى
نكفكف دمعا لا فتقاد خليل * وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
قفوا واتظروا ذلى وعزم مذلى * تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحكمة فى أفعال الحج وما فى المناسك الشريفة من المعالى اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان

فأما الحكمة فى التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكان الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابى خلاف القصد الى أبوابهم لاضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجـــرد عن الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها * فما أنت فى دنياك هذى مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فلحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهى بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهى أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم فى تلك الآثار كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذى يرتضى * فان رضا الحب بستعذب

واما

صب فيها الرصاص (ويروى) أن بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فأهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى (وقيل) رؤى الاوزاعى فى المنام فقال مارأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (ورؤى) أبو عبد الله النداد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفنى وغفر لى كل ذنب أقررت به فى الدنيا الا واحدا أستحيت أن أقر به فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له وماذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروى) عن هشام بن حسان أنه قال مات لى ابن حدث فرأيته فى النوم فاذا شيب فى رأسه فقلت يابنى ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب * وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جددا

وأما الحكمة فى التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا ذا بين يديك ومتحمل عليك فسل ما تريد فأنا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه لقربه مولاه * فأجابه باللطف حين دعاه * وأتى يلبيه بفرط تذلل * يافوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفة وأخذ الحمار من المزدلفة فان فيه أسرار الذوى العلم والمعرفة فمنها كأن العبد يقول سيدى حملت جمرات الذنوب والاوزار وقد رميتها فى طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك أبغى الفرار * وأنت مازلت مقيل العثار

فاغفر لعبد راح فى قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

وأما الحكمة فى الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فكان الحق تعالى يقول اذكرونى أذكركم من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاذ كرته فى ملا خير من ملئه فاذا ذكرتمونى عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتى الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك ياسؤلى وغاية مقصدى * وأنت لنا ياسيدى خير ذاكر

فحد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك فى قلبى وسرى وخاطرى

وأما الحكمة فى حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما الا من كان عالما نحريرا لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام كتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه عجيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا واعطى توقيع الامان كما قال تعالى فى كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون

الى بابكم أسعى وانى مقصر * فقيرا اليكم فارحموا ذلة العبد

فان تطردونى ليس لى غير بابكم * وان أنتم عنى رضيتم فيا سعدى

وأما الحكمة فى الطواف وما فيه من المعانى والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند دعائه وابتهاله سيدى أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود وقمت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين فى محكم كتابك المبين وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه فى الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم

جد علينا بتوبة يا الهى * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة فى الوقوف بعرفات وما فيه من المعانى البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدى الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفى الرؤس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل فى أبواب عزكمو * مستشفعا من ذنوبى عندكم بكمو * أعفر الخد ذلا فى التراب عسى

أن ترحمونى وترضونى عبيدكمو * فان رضيتم فيا عزى ويا شرفى * وان أبيتم فمن أرجوه غيركمو

لا بلغ الله عينى طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركمو * ان مت فى حبكم شوقا فيا شرفى

و يا سرورى بموتى فيكمو بكمو * وان نويت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب مسراتى بأنسكمو

نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤدينى لربعكمو * أنا المقر بذنبى فاصفحوا كرما

فيا نكسارى وذلى قد أتيتكمو * لا تطردونى فانى قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فأجابوا داعى الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما أشوقنى الى نسيم الرند * يشفى سقمى اذا أتى من نجد

لقدوم كرز عليهم (وروى) أن بعض الصالحين قال كان لى ابن اشتشهد فلم أره فى المنام الى ليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تمت ميتا فقال لا ولكنى اشتشهدت وأتانى عند الله تعالى أرزق فقلت ماجاء بك فقال نودى فى أهل السموات أن لا نبى يبقى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فخفت لا شهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم

(وروى) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابنى قلت أولم يكن لك جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت هو مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا وقمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرنى فقلت من أنت فقال المخنث

والشيخ فانه مثير الوجد * شوقى شوق لهم ووجدى وجدى

(قال على بن الموفق رحمة الله عليه) حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكى وأقول كم أترد الى هذا البيت وأحضر ولا أدرى هل قبلت أم لا ثم غلبتنى عيناى فنمت نوما خفيفا فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول ياعلى بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت الى بيتك الا من نحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا * وأنا المضنى بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد * ما جن بحبهم جنونى أحد

(وقيل) وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أنى فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لا ترد هم من أجلى

ماضر ريح الصبا لو نسمت حرقى * واستنقذت مهجتى من أسر أشواقى * داء تقادم عندى من يعالجه
ومن يكون له من هجرهم راقى * تمضى الليالى وآمالى مقسمة * ممن أحب على مطل واملاق
واضمعة العمر لا الماضى انتفعت به * ولا حصلت على شئ من الباقى

(ويروى) عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أنى قد وقفت فى موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة واحدة عن فرضى والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يارب أنى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودى فى المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفى عام

مذ تجلى لنا أنار الوجودا * مانع سحب المحبين جودا * ودعا أمة الغرام اليه * فأتاه أهل الوفاء وفودا
وأتى المذنبون مابين باك * خد الدمع من جواه خدودا * ثم نادوا يادائم الجود يامن
لم يزل محسنا كريما ودودا * أنت قدما وعدت من تاب باله * ففوها قد جئنا لك نرجو الوعودا
سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا
وجبرنا بالعفو كل كسير * كان قد ما يشكو الجفا والصدودا

(وعن) على بن الموفق رحمة الله عليه قال حججت فى بعض السنين فمت بين مسجد الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله أتعلم كم حج بيت ربنا فى هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدرى كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا فى الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت واخيبتاه أين أكون أنا فى هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدرى ما حكم ربك فى هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبى من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ومنحهم براو جودا ولم يجعل منهم شقيا ولا محروما ولا مطرودا

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما * لا تيأسن من الجميل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يامعشر العاصين جودى واسع * تو بوا ودونكم المنى والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما

(وقيل) ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشى على الاقدام وتؤثر بما يفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت ياسيدى ومولاى لو وقع لى هذا من غيرك لشكوته اليك فكيف وقد وقع لى منك فسمعت هاتفا يقول يارابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك

الذى دفنتموني اليوم
رحمني ربي باحتقار
الناس اياى تزود لنفسك
ياأخي بالتقوى ومن
عرف مابين يديه لم يؤثر
الهوى ومن تفكر فى
رحيل من كان لديه
صار النهوض مستيقنا
عليه كم مغرور بشبابه
وصحة حاله اختطفه الموت
من خلاله كم من مائل
الى جمع ماله تركه تركة
ومربأ نقاله هل رحم
الموت مريضا لضعف
أوصاله هل ترك كاسبا
لاجل أطفاله
لقد أخبرتك الحادثات
نزولها
وناداتك الايام سمعك
ذو وقر
تنوح وتبكى للاحبة
ان مضوا
ونفسك لا تبكى وأنت
على الاثر
اللهم ارحمنا ولا تعذبنا
وانصرنا ولا تخذلنا
وعافنا ولا تمرضنا
وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا
ولا تؤثر علينا انك على
كل شئ قدير

(فصل) فى أشراط الساعة قال الله تعالى
اقترب للناس حسابهم
وهم فى غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون لاهية
قلوبهم وروى الشيخان
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان من

وجبرناهم لاجل كسرك
أقام الهوى العذرى لى فيكم وعذرا * فمن أجل ذا لم استطع عنكم صبرا * وأصبحت مشغوفا أتيه على الورى
وأوسع من قد لامنى فى الهوى عذرا * فان كنت أصفى للمذول فعاذر * على انه بالحال من غيره أدرى
ولى قمر فى أرض نجد محله * على انه قد أنجل الشمس والبدرا * ولما بدى حسنه وجماله
ولاح لعينى نور طلعته الغرا * وهبت له روحى وقلت لك الحشا * محلك يا من حسنه حيرا لفكرا
اذا قال ياعبدى أقول ذكرتنى * وسمتنى عبدا وشرفتنى قدرا * ومن أنا يا مولاى حتى ذكرتنى
لقد تم أسعادى وذا أول البشرى * فيارب بالهادى البشير الذى رقى * على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا
وأرسلته فينا بشيرا ومنذرا * ومازال فى يوم المعاد لنا ذخرا * أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا
الى خير أسباب بها نغنم الأجرا * وشفعه فينا من ذنوب تراكمت * وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا
نبى له فى المعجزات خوارق * تحير فى ادراكها العقل والفكرا * فضائل لو ان الورى كافوا بها
بيانا وحصرا ما أطاقوا لها حصرا * عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما حملت من طيبة للورى نشرا

﴿المجلس التاسع فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى وجعلنا وإياكم من القادمين عليها فى هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام﴾

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيده هاسببا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فانصلت بمجبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها سارت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عندما ناداها أسمعها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وآرها آثار قدرته فى أرضها وسماها فالافلاك بمشيئته سخرها والأملاك بارادته دبرها عندما براها فسبحانه من ملك عظيم أزليته كابديته لا تنفد ولا تتناهى وأحديته كازليته لا تماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل محالسته ففازت بمؤانسته وصفا عيشها عند الصفا لما صافاها وهيمها فى أوديته وجدها عند مارفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها حين زمزم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم فحط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى ياعشاق حسنى * فهذا الوقت وقت لا يضاهى * فكاس وصالها قد دار صرفا
وشمس جمالها أبدت سناها * وقالت دونكم قربى تملوا * تروا بجنابنا عزا وجاها
فأين يصاب مثل عروس حسنى * ومافى الكون معشوق سواها
وقد سعدت عيون قد رأتها * وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حمى مباحا وجنابا رحيبا لمن حام حماها وحرما آمنا لمن دخل اليه ووفى ما عليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها وأراد عنده جاها وهى التى هاجر منها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه فى آيات سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فولى وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها * فان أباك ابراهيم قدما
لاجل رضاك حققا قد بناها * واسمعيل طاف بها ولبى * وطهرها لمشتاق أتاها
هو البلد الامين وأنت حل * فطاها يا أمين فأنت طه * ووجه حيث كنت اذن اليها
ولا تعدل الى شئ سواها * فوجه الله قبلة كل حى * لمن شهد الحقيقة واجتلاها

أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفىء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشرب الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وأهل بيتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن

وهذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذ بلغت مناها * وهذا الحجر والحجر المفدى
وزمزم والحطيم ومازاها * فهال عنده مشهده كفاحا * وزمزم عنده زمزم شفاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا * بكعبته ولبوا في ذراها * فطوبى ثم طوبى ثم طوبى
لنفس في منى بلغت مناها * فقل للناسكين بكل فج * اكم ثج وعج في رباها
فلا يجدى سوى الاخلاص حقا * وبيته التي فيها نواها * واقلاع عن العصيان جهرا
وتجريد لنفسك عن هواها * وارفاق وانفاق وبذل * لذي الحاجات ممن قد عراها
وتقوى الله أفضل كل زاد * لنفس بالتقى عرفت هداها * فقل باسان عزمك في رباها
اذا شاهدت في المغنى سناها * البك شددت يا مولاي رحلي * وجئت ومهجتي تشكو جواها
وها أنا جار بيتك بارجائي * وبالاستار متمسك عراها * وللجيران والضيفان حق
على الجار الكريم اذا دعاها * البك شفيعنا الهادي المفدى * ومن قد حل جهرا في حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقا * رسول الله أقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منحصر مداها

*قوله عز وجل (ان أول بيت وضع للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين هي الكعبة وضعها الله تعالى في الارض قبالة البيت المعمور كما روي أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت له برحمك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم عليه السلام يقولها في طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتي فأوحى الله تعالى اليه اني معمر بيتي من ذريتك بني اسمه ابراهيم أتخذه خليلا واني لاقضي على يديه عمارته فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يارب بين لي صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة *وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أي آيات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب *وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك *وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين أي من كفر بالحج فلم يرجه براولا تركه اثما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه *وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بأحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين *وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شئ تجدونه في صحيفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه *وفي الخبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم من ذنبه *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه (وقيل) ان الله تعالى وعد البيت بأن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها * وفي الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من ياقوت الجنة وانه يبعث يوم القيامة

السماء وساكن الارض
لاتدع السماء من
قطرها شيأ الاصبته
مدرارا ولاتدع
الارض من نباتها شيأ
الا أخرجته حتى يتمنى
الاحياء الاموات
يعيش في ذلك سبع
سنين أو ثماني سنين أو
تسع سنين *وفي صحيح
مسلم عن حذيفة بن
أسيد الغفاري قال
اطلع النبي صلى الله
عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر فقال
ماتذكرون قالوا نذكر
الساعة قال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر
آيات فذكر الدخان
والدجال والدابة
وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى
ابن مريم ويأجوج
ومأجوج وثلاثة
خسوف خسف
بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب وآخر
ذلك نار تخرج من
اليمن تطرد الناس الى
محشرهم
(فصل) في صحيح مسلم
قال ثلاث اذا خرجن
لاينفع نفسا ايمانها لم
تكن آمنت من قبل
طلوع الشمس من
مغربها والدجال ودابة
الارض واختلف في
أول الآيات فقيل
أولها طلوع الشمس

وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال على يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

يا كعبة الله لى غرام * اليك لم يبتله سلام
أنت لنا شفعين حقا * عند حبيب له ذمام
تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء فى الحديث ان الله تعالى ينظر فى كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى) ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والمقيسع يؤخذ بأطرافهما ويلقيان فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف النبى صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من يخرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده باجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفى عام وسمى البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدى الجبابرة فلم يسلط عليه جبارا قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطى انما سمى عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق وقد * لجا الى الله فى سر وجاهار
ونال بالسعى كل القصد حين سعى * وطاف جهارا وكان واستتار
ذاك السعيد الذى قد نال منزلة * عليا فى دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمى أبو بكر الصديق عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية أبى بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن أبى سليمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل على الارض ثم صلى ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك وان يدعو بها أحد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب وأتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها * وعن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لما كان بعد الطوفان الذى أغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى كان بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يأتى الى موضع البيت ويبنى على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم ير له أثرا وخفى عليه مكانه فبعث الله سحابة وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام فى الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحيالة ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدرى

من مغربها وخروج الدابة وجاء من رواية ابن أبى شيبة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها ودابة الارض طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات تنصدع بجبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس نزول الى منى وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا فينكت فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم فينكت فى وجهه كافر (وفى) صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وان يخرج واست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كانى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج

وحيالى قال فأخذ ابراهيم عليه السلام على ظهر قدرها وحيالها فأسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به أسبوعا فأوحى الله تعالى اليه ان أذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفى رواية عليك الأذان وعلينا البلاغ فلما أمره بذلك صعد ابراهيم على جبل أبى قبيس ونادى ياعباد الله ألا ان ربكم قد بنى بيتا وأمركم بحجه فحجوه فسمع الله عز وجل من فى الأرض وأجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب و يابس وأسمع من فى المشرق والمغرب وأجابوه من بطون الامهات ومن أصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فانما يحج اليوم من أجاب يومئذ فمن أبى مرة حج مرة ومن أبى مرتين حج مرتين ومن أبى ثلاثا حج ثلاثا ومن أبى أكثر حج بقدر ذلك * وقوله تعالى يأتوك رجالا أى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا * شددت مئزر احرامى ولبيت
وساعدنى فهذا ما تمنيت * لوجئتكم قاصدا أسعى على بصرى * لم أوف حقا وأى الحق أوفيت

(وعن) محمد بن كعب رضى الله عنه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبى وأمى ما هذا البيت قال لى يا على أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغيرلونها منذ مسنتها أيدى المشركين (اخوانى) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيامن فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره فى اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرفى ميدان العصيان بالغفلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نورا الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فأدرك ربحا ومغنما ودخل حرمه الذى هو أمن لمن دخله وحمى اما شاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب ميمما اما أطربه الحادى اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مزمزما

ياسائقا غنى النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما * كم كنت تذكرنا منازل مكة
وتقول ان بها المنى والمغنما * بردبماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما * ومقام ابراهيم زره مبادرا
وبحجر اسمعيل صل معظما * وانظر عروس البيت يجلى حسنها * للناظرين ولذبها مستعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما * لم يلفها الانسان الا باكيا
فرحا بها أوضاحكا متبسما * والنور من أرجائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام وأعتما
ومن العجائب أنها محروسة * والصيد فيها لا يزال محرما * والطير لا يعلو على أركانها
الا لشئ فى اذ غدا متألما * تختال فى حال السواد وبابها * بالنور دام مبرقعا وملثما
هى كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه ان يكرما * يارب قد وقفت ببابك عصبة
يرجون منك تفضلا وتكرما * ما منهم الا لذيل خاضع * بالك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

(قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه) مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويقودونه وينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم

خلة بين الشام والعراق فعدلت عميقا وعدت شمالا ياعباد الله فالتفتوا قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل وينهال وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا

محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من حول السماء سلى تعطى فتقول الكعبة يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم فاسألك أن تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولى فينادى الملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة فى المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والاوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادى ملك من حول السماء ألا من زار كعبة الله فلم يعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من حول السماء ألا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام أهلا وخص بزمزم والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا واصطفى للروة والصفا من سعى على أقدام الوفا واستبدل من الجفا وصلا فيالها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها أسرى وقتلى ونادى منادى الحبيب بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * يعروس على المحبين تجلى * لبست خلعة الجمال وزفت
سلمت للشوق قلبا وعقلا * قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتيناك شعثا وغبرا نايى * ودموع الاشواق تزداد هطلا * ثم بعنا النفوس بيع سماح
وعلمنا بان وصلك أغلى * كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن جمالك تخلى * عاقه حظه فعاد حزينا
وزمان السرور عنه تولى * أى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى أحلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى * رفعت برقع الجمال ونادت
ألف مهلا بالقادمين وأهلا * قد عفا الله عنكم ورحما كم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد المسير يا قوم سهلا * بادروا الآن للطواف وقوموا
قد صفا الوقت والحبيب تجلى * ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المأثم جمرا * وينادى بالبشر فينا مناد
عند ما ننظر النهار تولى * قد عفا الله عنكم ورحما كم * من جحيم بها العصاة أذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجب يا كراما أجلا * فانثنينا عند الصباح جميعا
نحو وادى منى وأرض المصلى * ورمينا الجمار لما قدمنا * وأتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتممنا فعال من كان قبلا * وقضينا مناسك الحج حتى
عاد ما حرم المهيمن حلا * وشددنا لمطى نحونى * أطيب العالمين فرعا وأصلا
أحمد المصطفى شفيع البرايا * فاز من زار قبره وتلى
فعليه من الاله صلاة * وسلام على المدى ليس يبلى

﴿المجلس العاشر فى ذكر ما جاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى﴾

الحمد لله الذى أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أخر لباس فاطار الخوف نومهم والنعاس فهم عند ما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بقؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دأبا

ط أطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فأحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردّ الله اليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبى الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى

والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لا يفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهد وأمولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم فى التراب وجهه المصون اذا خلا حزينهم بنفسه أن وشكا واذا تفكر فى ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكلهم فى حضرة الملك الديان يمطرون الدمع من سحائب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون سموا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا فهم من البكاء لا يملون أقلقهم الخوف فهم ساهرون واحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم فى النهار صائمون وألفوا السهر فهم فى الليل قائمون دموعهم شرابهم وصمتهم جوابهم فهم من الفتنة سالمون يبكى كل منهم على زلته وكلهم يخافون من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بانواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقى أولاده لما جهموه عنه انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم اخوة يوسف من أبيهم محض الود له وفرط الحب ألقوه فى غيابة الجب وجاؤا أباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى أربعين يوما على خطيئته ولم يرفع فيها رأسه الى السماء من خجلته فنودى يا داود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود فى الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن والشجون

بكيت من حزنى حتى جرى * لما ألاقى من عيونى عيون
يا سادة أغضبتهم ساهيا * عسى الى حال الرضا يرجعون
بكيت بالدمع على ما مضى * من زمن ولى وعيش مصون
فيا رعى الله ليال مضت * بكم وقرت بلقاكم عيون
رضيت ما يرضاه لى سيدى * وما أراد الله منى يكون
والله ما استصعبت ما نالنى * فى حبه والصعب عندى يهون
ياهل ترى يرجع عيش مضى * بمن لقلبى فى لقاه سكون
من قبل أن أعصيك يا سيدى * يا ليتنى لا قيت ريب المنون
لكننى تبت ومالى سوى * بابك اذ يقصده التائبون
وقد تشفعت بخير الورى * ومن لديه لا تخيب الظنون
صلى عليه الله ما غردت * ورقاء عند الصبح فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله * وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى عينين هطالين يبكيان الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جرا (اخوانى) يقول الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة وعزتى وجلالى لا يبكى عبد من خشيتى الا أبدلته ضحكا فى نور قدسى قل للبكائين من خشيتى أشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادى يجالسوا البكائين من خشيتى لعلى أن أصيبهم برحمتى اذا رحمت البكائين * وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجهه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا يبكى من خشية الله تعالى فى أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة ومامن عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار * وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما لأن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (اخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب واضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة * كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته فخلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فأمسكت الحمام بنوحها وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا قلبى من داء علمى فكلهم عليك دلنى الهى امددنى

كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم وروى زهمهم بضم الزاى وفتح الهاء وموضع زهمه وهى الريح المنتنة ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالنهل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويباركون فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير فعليهم

عيني بالدموع وضعفي بالقوة حتى أبلغ رضاك عني

يا من تجنبت صبري من تجنبه * هب لي من الدمع ما أبكي عليك به
حتى متى زفراتي في تصعدها * الى الممات ودمعي في تصببه
وبي فؤاد اذا طال الغرام به * هام اشتياقا الى لقيامه ـــــذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادي حتى أقلق الحاضر والبادي

ان شفعي اليك مني * دموع عيني وحسن ظني * فبالذي عادني ذليلا * اليك الا عفوت عني

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق * وكان محمد بن المنكدر رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع * باهذا البكاء يطفئ جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أياماك على ذنوبك واثاملك ابك في ليالي ليلك على غيك وتمادي ليلك

بكى وحق له ارسال دمعته * عمد تباعد من مولاه وانتزحا * سقته لوعته أنواع عبرته

اذا انقضى قدح أهدت له قدحا * كذا المحب اذا صحت مودته * أيام فرقته لا يعرف الفرحا

قال أبو بكر الكتاني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء * وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء * وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الى دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى (وحكي) عن عطاء السلمي انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكي ووثاق الموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي يا رائي بيننا وبينك الموقف أفصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له مم تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر * ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله اني لأبكي على صيام هواجر الصيف وقيام ليالي الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل (وقال) ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكي بان يصوم الصائمون واست فيهم ويذكر الذاكرون واست فيهم ويصلي المصلون واست فيهم (اخواني) انظروا الى هؤلاء السادة كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك أيها الانسان واعلم انك كما تدين تدان أما ترون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما ترونهم في قبورهم قد أسروا يتمنون العود اليكم وهيهات ويسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم أنذر المشيب من شباب وكم أباد الموت من أتراب وكم فرق بين أحباب أما لك سمع للمواعظ يسمع أما لك عين على فراق الحبائب تدمع أما لك قلب من الخوف يخشع أما لك في التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من اناس هلكوا * فبكى أحباءهم ثم بكوا * تركوا الدنيا لمن بعدهم * ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا * قلب الدهر عليهم فلكا * فاستداروا حيث دار الفلك

(وقيل) أوحى الله تعالى الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم يا شعيب هب لي من رقيتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع أوادعني فاني قريب * وقيل بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة أخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان خوفا من نارى فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يا رب ما بكائي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك في قلبي عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله

تقوم الساعة وأنشد بعضهم

مثل لقلبك أيها المغرور * يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وأضعفت * حراء على رأس العباد تفور
واذا الجبال تقلعت بأصولها * فرأيتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت عن أهلها * خلت الديار فما بها مغرور
واذا النجوم تساقطت وتناثرت * وتبدلت بعد الضياء كدور
واذا الوحوش لدى القيامة أحضرت * وتقول للاملاك أين نسير
فيقال سير واتشهدون فضائحا * وعجائبا قد أحضرت وأمور
واذا الجنين بأمه متعلق * خوف الحساب وقلبه مذعور

هذا بلا ذنب يخاف لهوله * كيف المقيم على الذنوب دهور

(فصل) قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون

تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلا يحنك النظر الى وجهي ولا يمكن اليك عاجلا عبد امن عبادي يخدمك عشر سنين ثم أجعله كلها يبركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقي * فلقد طال اشتياقي * بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقاني البين كأسا * طعمه مر المذاق * قد مو عي فوق خدي * في انسكاب واندفاق
ليتني مت ولم أل * ـقى مرارات الفراق

آه على قلوب أذابها حر الغليل آه على نفوس افناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نعم مقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فأصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يا مسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك اما خلقك فسواك أما عطف عليك القلوب وبرزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك بفضله وأدناك أما بره في طرفة عين يغشاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك * وتخشى من الناس تنظره * وقلبك أضحى أسود * ما تغسله بمتاب
الناس تنظر ثيابك * والحق ينظر باطنك * فاغسل شياب الباطن * تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم * بأن ربك مشترف * على فعالك وتخشى * تعلم بك الاصحاب
للهو تخلى سرك * وتستلذ مسامعك * وبين قلبك وسمعك * عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك * وما ربحت سوى العنا * الى متى ذي المعاصي * وشعر رأسك شاب
فقم وبادر بتوبة * فجم عمرك قد أفل * وأخلص لمولاك ساعة * من قبل غلق الباب
يا عبدنا كم تعرض * عنا وفي جنح الدجا * ندعوك في كل ليله * ولا ترد جواب
وعزتي يا عبدي * لقد أرى من فعلك * ما لو رآه غيري * ما را سلك بكتاب
لكن أجود بحلمي * عليك علك تنصلح * وأستر حين تعصي * وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي * الى تائب أقبلك * وأتحفك بالعطايا * في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحه * يوم القيامة فالذي * بيني وبينك مخفي * أنسيه للكتاب
فارفض بعزم صادق * وأخل لحوفي باطنك * وقف على باب جودي * تسمع لذيذ الخطاب
وابكي وصح وتضرع * وتب وبادر واعتذر * ودعو وعفر خدودك * على ثرى الاعتاب

(وقال) أحمد بن أبي الحواري رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت همتها الى ذي العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم أحبابي العارفين بي اشتغلتم بي ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيري أبشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني وينادي الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى وأناغ بفنائي فاني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فناد فيهم ما هذا البكاء الذي أسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل سمعتم أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم بلغكم اني أطرد من لاذ بي واستجار فوعزتي لا يجتمعكم دار القرار ولا رفعن لكم حجبي والاستار

وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (وفي) كتاب النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى

ولا عوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ماناح فى أعلى الغصون الهزار * الا تشوقت لتلك الديار * ولاسرى من نحوكم بارق
الا وأجريت الدموع الغزار * وأسفى أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالى القصار
واحر قلباه ممتى نلتقى * وتنطفى من داخل القلب نار * وأنظر الاحباب قد واصلوا
ويأخذ الوصل من الهجر ثار * أقول للنفس ابشرى بالتقا * قد واصل الحب وقر القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيأ من خروجه الا حرمه الله تعالى على النار * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه مجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكى حتى جرت دموعه فى وادى سرنديب وأنبت الله فى ذلك الوادى من دموعه الدارصين والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادى الطواويس ثم جاء جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعا فاتته حتى خاض فى دموعه فيا أيها العاصى تفكر فى حال أبيك وتذكر ما جرى له ويكفيك

بكت عينى وحق لها بكاها * على نفسى التى عصت الاله * ومن أولى بطول الحزن منها
وبالآثام قد قطعت مداها * فلا تقوى تصد عن المعاصى * ولا تخشى الاله ولا تتاهى
تتوب من الاساءة فى صباح * وتنقض قبل أن يأتى مساها * وتنكث عهدها حينا فحينا
كأن الله فيه لا يراها * وتقعد عن حقوق الله عمدا * وتبقى دائما مالا وجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى أم مظلوم فينتصر لك فنحب نجبه فهاج مائم من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لغيره الا رآها مقابلته وكان يؤتى بالقدح وثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أما ترحم بكائى فأوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف أنسى خطيئتى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلتنى الطير على رأسى وأنت الوحوش الى محرابى الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذاك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلقى خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى وأسجدت له ملائكتى وألبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكا الى الوحدة فزوجته حواء أمتى وأسكنته جنتى فعصانى فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا حائرا لا يدرى أين يذهب فظل يبكى أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عينى على ذنبى * ومالاقيت من كربى * فيا ذلى ويا خجلى * اذا ما قال لى ربى
أما استحييت تعصينى * ولا تخشى من العتب * وتخفى الذنب من خلقى * وتأبى فى الهوى قربى
فتب مما جنيت عسى * تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يا فتح هذا البكاء لما ذا قلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم يكبت الدم قلت يارب خوفا على دموعى أن لا تصح لى قال يا فتح ما أردت بذلك كله قلت ياسيدى أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بى ما شئت فقال وعزتى وجلالى لقد صمدت الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا لبسنك التكريم ولا متعنك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا جلا ذاك الجمال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته * مولى اذا العشاق حار دليلهم
وجد وا الهدى والرشد فى آياته * ما فى جميع الكون الا عاشق * ومولاه فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة

يجهته ينتظر منى يؤمر بأن أنفخ ثم ينفخ قالوا يارسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا * وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال ياعائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين

شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقي المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من اصبح عن الجناب وهو بعيد مطرود

دع المفرط يبكي * عسى المدامع تنفعه * فالدمع لا شئ أشفى * لقلبي المكمود
أنا الشقي المفرط * قد ضاع عمري في الهوى * وقد شقيت بفعلي * ورأيي المفسود
من للمفرط اذا ما * راى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم * دون الورى مبعود
ياغارقا في المعاصي * قد ضل عن طرق الهدى * الى متى يا معنى * تبار زا المعبود
أنظر عبيدا اطاعه * كيف استنار قلبه * قوم يبيتون ركع * لربهم وسجود
قاموا وصاموا ودامو * واستوهبوا مليكهم * جميع ما قد أرادوا * وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى * وشمروا واستيقنوا * بأن ماذى الدنيا * لمرء دار خلود
ماتستحي من ربك * تأتي غدا يوم الجزا * والخلق بين الصحايف * وأنت صحفك سود
تقدر بأنك تجحد * وان حالك يختفي * استيقظ ان كنت نايم * ماذاك يوم جحود
املاك ربك تكتب * جميع ما تفعله * وكل أعضاك تنطق * وهم عليك شهود
واخجلتي من وقوفي * في وقت عرضي للقضا * وقد تسود كتابي * في المنظر المشهود
هناك تبدو الفضايح * وينظروا ما قد جنوا * وعند ذلك بين الشقي * من المسعود
فكم ترى ذا شبيبة * يسحبه الزبانيه * وكم فتى بالزله * والمعصيه مطرود
وكم وجوه تقلب * في النار مع خزانها * وكم جلود تبدل * من نزها بجلود
وليس ينجي الخلائق * من هول ما قد شاهدوا * الا الذي بالشفاعه * من ربه موعود
رسول رب البرايا * المصطفى الهادي الذي * يسقى عطاش الامه * من حوضه المورود
صلى عليه الباري * ما سارت النوق في الفلا * وما سرت كل عام * الى حماه وفود

(المجلس الحادي عشر في فضائل الفقراء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات فجمعه في قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فبنور جمال جلاله يعرفون مسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم في خيمة العزلة يتكتمون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر قلله الخلائق يستنشقون فلوذاق الملوك قطرة من شرابهم لكانوا للدنيا يطلقون واذا تنموا بكلام الحبيب رأيتهم صحاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا في الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أخلى الله الارض منهم ولا برح بيننا الصالحون بسلم عليهم الجبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصاحفهم نسمات الاسحار تحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى سجادة أحدهم ولا يتقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصحائف أعمالهم الظاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواى فانا الحبيب وأنتم المحبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفي غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفي حدائقها يتخترون وفي رضاتها يتبحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فما ادخرتم أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم بقلبي أيها الراحلون * جود وابعدوا أيها الغائبون * متى أرى أشخاصكم في الحمى

واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لاحد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدري على ظاهره وفي صحيح مسلم عن المقداد ابن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الارض أو الميل الذي يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من

وأجتلى ذاك الجمال المصون * متى أنادى عندما تقدموا * أهلا وسهلا أيها القادمون
ياجيرة الحى وحق الذى * صيرصبرى عنكم لايهون * ان غرامى واشتياقى بكم
زادالى أن قيل عنه جنون * وماتعوضت بديلا بكم * وذاك شئ فى الهوى لايكون
نحن المسيئون ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون * فلا تؤاخذنا بأفعالنا
اناعلى أنفسنامسرفون * قدمسنا الضرولاراحم * سواك يامن لاتراه العيون
لانشتكى الاالى راحم * يطمع فى رحمته المذنبون

* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يارسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يارسول الله قال شئ لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أوكريما على الله عزوجل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون فى عهدالله تعالى فليكرم الفقراء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء حل للاغنياء وباب منها للفقراء * وروى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال أيها الناس لاتحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبابى * وعن شقيق الزاهد رضى الله عنه انه قال أختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى فى الشجون * ولم يزل سرهم واكم مصون * يافقراء الحب قوموا اشهدوا
حسن حبيب عنه لاتحجبون * فى حضرة فيها الكم كل ما * تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه * وروضة أنتم بها تحبرون * وقد صفا الوقت لكم
فاشربوا كاساوساق حسنه تشهدون * فى جنة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجرى بنيل المنى * وكم بها قد فجرت من عيون * هذا هو الملك وهذا العطا
* وغير هذا منه لايكون *

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى أقيموا الصلاة لى وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه * ويقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغنى اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعوله فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغنى اذا تصدق على الفقير يدعوله فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغنى اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أوعن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغنى اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغنى بدعائه

قوم هموفى الدجا للناس أقمار * وهم لمن هجر الاوطان أنصار * وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم
كأنهم مثل ماقد قيل أمطار * صفوا فلا غرو أن تصفو امشارهم * وفى المصافات للعشاق أسرار
يروى عليل الصبا عنهم صحيح هوى * من الشذا فهو نقال ومعطار * هم العيون فان تبصر هدى فهم
وفى الهدى ليس بعد العين آثار * سلهم وسل عنهم وان كنت ذاوطر * فعندهم لذوى الحاجات أوطار
وانعم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبهم وان نأت يوما بك الدار * واحال بساحتهم تسعد فهم عرب

يكون الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفى مسند أبى بكر البزار عن جابر ابن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول يارب ارسالك بى الى النار اهون على مما أجدوهو يعلم مافيها من شدة العذاب وقال بعض السلف لوطلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت الانهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه قال الحسن البصرى رحمه الله فاظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين الف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا شربة حتى

* يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار *

(وحكى) انه لما مات ثابت البنانى رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدى لآخذها من اللحد فلم أجده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر فى ذلك حتى أتيت منزله وعزيت بنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكى كثيرا ويقول رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فقلت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك ومادينك فسمعوها تقام من قبره يقول

ولو نادينى ميتا * للبيتك من قبرى * ولو فتشت فى صدرى * وجدت اسمك فى صدرى
رجائى فيك مذ خور * ليوم البعث والحشر * وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فأنت سادتى أدرى * به والغير لا يدرى * وها أنا رهن عفوكمو * ليوم الحشر والنشر

(وقال) بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خديه فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود و يعتذر وقال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت فمن هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا فحزرت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى تمائله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره * أنت العزيز وذل فيك يشفع لى
من عظم ذنب وجرم أنت غافره * ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شؤم قبح أنت ساتره
يلقاك فى الحشر بالسر المصون ولم * يفس الوداد ولا خانت ضمائره * لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه
ولا يخيب عبيد أنت ذاكره * فأول العمر قد ضيعت رأسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

(وقال) يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا * أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا
فى رياض ويشربوا سلسبيلا * ليس فى النار والجنان مرامى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقال له ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا * ثم أزعجت أهلها بعويلى
حيث عذبت بكرة وأصيلا * قائلا والغرام حشو ضلوعى * حيث لم ألتقى لفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا * عذبونى أو اعتقوا كل مافيـ
ـه رضاكم وجدته مقبولا * ان أكن بالذى ادعيت محقا * فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواى زور * فجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول ياذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا * لما لمولاهم ودون الورى قصدوا * ماصدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا
فيه من الفوز لا أهل ولا ولد * فأصبح القوم فى كد وفى تعب * أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا فى حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد * الا ويبكى عليهـــم ذلك البلد

وقال ذو النون المصرى رحمه الله بينما أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا بائس و يستغيث و يبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه و يقول فى

انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أى متناهية فى الحرارة أوقدت جهنم منذ خلقها

(فصل) فى الشفاعة المختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون م ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون مابلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله

مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وماعصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وأبعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود واعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتى وفضيحتى منه غدا * واخجلتى ممن يرانى دائما
أعصى ويسترنى على طول المدى * فلينده من المذنب العاصى اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتى الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بانك لا تكون مخلدا * واذكر وقوفك فى المعاد وانت فى
كرب الحساب وجئت عبدا مفردا * سوّفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذ به متفردا * وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب
واعزم ولا تك فى المتاب مفندا * واذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك معددا
فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى * واذا أردت بأن تفوز وتتقى
نار الجحيم وحرها المتوقدا * لذ بالنبى الهاشمى محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثانى عشر من كلام الشيخ عزالدين المقدسى)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمئ القلب ومرويه ومعل النسب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق ومموريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فمالوا الى العقول فقالت العقول لا ندرى من أى جهة تأتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بأدهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كما أضاءلهم مشوافيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكر لهم عزه فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستمسكوا باسمائه فقالت الاسماء لا نطيق نسميه فعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق نبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فأشاروا الى عرشه هل أنت بقربك تليه أم بدنوك تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فأحكيه ولا بالمتصل به فأحاذيه ولا بالمنفصل عنه فأقصيه ولقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت استمليه واستجليه فاوقعت منه الاعلى الحيرة والتيه فالوا فما أفادك قربك من تعاليه وسموك فى معاليه فقال ان قربى منه كقرب النفس من تراقيه وبعدى عنه كبعد السهم عن راميه وذلى له كذل العبد لمواليه وحنينى له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمنقطع عن أمانيه فقالوا ان وصفت فصف على سبيل التنزيه وإياك إياك والتشبيه وقل هو الاول الذى لا أول ينانيه الآخر الذى لا آخر يدانيه الظاهر الذى لا ظاهر يضاهيه الباطن الذى لا باطن يواطيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه القريب الذى متى شئت تلاقيه الاحد الذى لا أحد يحاذيه الفرد الذى لا أمد له فينقطع عن اماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبى وقلبى فى القسم تموته * الذكر للقلب والمعنى لمن هو فيه * هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه
وقد كتمت هواه لم أطق أبديه * ناديته وفؤادى فى أظى يصليه * ان مات قلبى غراما فالقا بحميه
العبد قانع بنظره منكم وتكفيه * والقلب طامع بزوره منكم وتشفيه

وان يغضب بعده مثله
وانه قد نهانى عن
الشجرة فعصيته نفسى
نفسى نفسى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى نوح
فيأتون نوحا فيقولون
أنت أول الرسل الى
الارض وقد سماك الله
عبدا شكورا أما ترى الى
ما نحن فيه ألا ترى الى
ما بلغنا ألا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربى قد
غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانه
كانت لى دعوة دعوت
بها على قومى نفسى
نفسى نفسى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى ابراهيم
فيأتون ابراهيم فيقولون
يا ابراهيم أنت نبى الله
وخليله من أهل الارض
اشفع لنا الى ربك
أما ترى ما نحن فيه
فيقول لهم ان ربى قد
غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله وان
يغضب بعده مثله وانى
كذبت ثلاث كذبات
نفسى نفسى اذهبوا
الى غيرى اذهبوا الى
موسى فيأتون موسى
فيقولون يا موسى أنت
رسول الله فضلك الله
برسالته وبكلامه على
الناس اشفع لنا الى
ربك أما ترى الى ما نحن
فيه فيقول ان ربى قد
غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله وان

انتم علمت بما أبدى وما أخفيه * وحيا تكم فى فؤادى منكم وما فيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سوائى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فأجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبى فأزلت كربى وعجلت شفائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فاعنتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد باعدتى فى شدتى ورجائى

يا مالكا ليس لى سواه * كم لك فى الخلق من سوائى أنت غنى وبى افتقار * اليك ياسامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا * واخجلتى منك واحيائى عبدك بالباب مستجيرا * قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح * فى العسر واليسر والرخاء عسى الذى قد قضى ببعدى * يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدنى * حاشاك ماهكذا رجائى يا غية القلب يا مرادى * يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح ياحياتى * يا نور عينى ويا ضيائى أنت الذى حزت كل أين * بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون * بغير أرض ولا سماء ولا سحاب ولا حجاب * ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش * بغير نار بغير ماء جل عن الكيف فى وجود * وفى شهود وفى بقاء
وفى اقتراب وفى احتجاب * وفى نزول وفى استواء وعن قيام وعن قعود * وعن هبوط وارتقاء
ظهرت فى الكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء فى كل شئ أراك حقا * بلا جدال ولا مراء
وحيثما كنت أنت منى * كقاب قوسين غير نائى من عن يمينى وعن شمالى * ومن أمامى ومن ورائى
ياطيب ماعنك حدثنى * نسائم الصبح والمساء

(قال الجنيد رحمة الله عليه) عزمت على الحج فى بعض السنين فركبت ناقتى ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها وردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود ففكرت فى نفسى لله عز وجل فى ذلك سرا خفى فاطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالا مر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس فى هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ماسبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت فى نفسى وعزة ربى لهذا الامر صرفنى عن الحج فى هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فأخذوا بيدى وأدخلونى على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله تعالى فأدخلنى مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول ياجنيد كم تجذبك الناقة الينا وأنت ترد هانحو الكعبة فطاش عقلى من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهى مقيدة مسلسلة فقلت ماهذه الحالة فقالت ياطبيب القلوب صف لى صفة أنجو بها من الكروب فقلت لها قولى لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفككت الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داونى بالدواء الذى داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان فى البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية ياجنيد لا تعجل على بالخروج فانى سألت الله عز وجل أن يتوفانى وأنت حاضر حتى تقف وتصلى على وتقف على دفنى ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها * يا خير من حطت به النزال من ذا الذى حبك لم يزل متلهبا
أنت الاله القادر الفعال * أنشأتنى وهديتنى ورحمتنى * فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وما عداك محال

(وقال) عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلى الصلوات الخمس فى مسجد بجوارى يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربى يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم فى المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت فى بعض

يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفى رواية فيأتوننى فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فأنطلق وآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يامحمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى فيقال يامحمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان مابين

السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حراشديدا فكنت فى الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقنى رفقائى فنمت فى بعض الليالى وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بى رفقتى ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدرى كيف الطريق فقلت سيدى ومولاى الى هنا حملتنى وعن بيتك قطعتنى ثم سرت حتى أعييت وقوى الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادى باسمى فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولنى رغيفا مخضافا كلته فاستدرمقى فعطشت فناولنى ركوة فيها ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهى فعادت الى روحى ثم قال اتبعنى فتبعته قليلا واذا أنا بحيدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولنى رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف معى ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد على السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لى فدعا لى ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلى وبت فلما أصبحت صليت الصبح فى المسجد خلف الشيخ أبى سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحنى وعصر يدى ففهمت عنه أن أكتم السر وكان فى المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد فى أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات الخمس فى هذا المسجد فعلمت أنه من الابدال السادة الرجال * وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤب
كل حب خلاف حبك حوب * كل وصل خلاف وصلك هجر
يا الهى وعدتى ورجائى * بك ياسيدى تزول الكروب
يغنينى من جمال وجهك مرأى * أنت روح القلوب أنت شفاها
ليس الا بك النفوس تطيب * بك يدنو البعيد من كل أمر
بك تنأى عن المسىء الذنوب * بك تحيا وتستريح القلوب
أنت رب العباد مالك فى الملـ * ـك شريك ولا عليك رقيب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن حيثما دعيت تجيب
يا دواء القلوب أنت المداوى * يا شفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت أتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما أنا فى بعض السنين فى الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نقى الاثواب كان وجهه قنديلا وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى التراب وخذ هذا المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عنى حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها أخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما أفاقت قالت وأين ذهب صاحب هذه المعضدة فأخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء اخواته ترك أهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندرى أين ذهب فرزقك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يا فقيدا أضحى وحيدا غريبا * يا عزيزا أمسى ذليلا كئيبا
وسكنت القفار فردا سليبا * قد هجرت الديار من بعد أنس
منذ فارقتنى تنغص عيشى * وتغربت فى البلاد حزينا
وأقد كنت لى خليلا حبيبا * بانفرادك ولست تدعو مجيبا
ليتنى مت قبل يومك جهرا * ليتنى كنت من هواك قريبا
كلما حرك النسيم قضيبا * فعليك السلام منى حقا

المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفى الصحيحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون (وفى) رواية فى صحيح مسلم سبعون ألفا مع كل واحد منهم سبعون ألفا قال فى المفاتيح التوكل نوعان خاص وهو أن يترك التداوى والاسترقاء والكى لغاية ثقته بانه لا يصيبه الا ما كتب الله من النفع والضر وهو المراد هنا وعام يجب على الكل وهو أن يعلم أن لا مؤثر الا الله فالطعام لا يشبع والادوية لا تشفى الا بامره ومن له هذا الاعتقاد حازله التداوى والاسترقاء وكسب المال بالتجارة والحرف

(فصل) فى الحساب

قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وقال الله تعالى وإنا لنسألن

(الهى) ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أغرب قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكاف وسامح متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصولا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر فى ذكر جهنم أعاذنا الله وإياكم منها والمسلمين)

الحمد لله الذى وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوى سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك بأعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر بأغصانه والزهر بألوانه والطير بأشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقر فى فصيح بيانه * بتسبيحه جهرا ينطق لسانه
هو الواحد الفرد الذى قد تفردت * صنائعه فى خلقه وزمانه
له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعلى علو الشانه

فسبحانه من اله عظيم حق قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير فى ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام قدمهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم فهيأ لهم دار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا فى ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تحققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهى بيت الاحزان والحزى والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يالها من دار محتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج أمانيهم فيها الهلاك ومالهم من أسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يا مالك حق علينا الوعيد يا مالك قد أثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك أحر جنا منها فانا لا نعود قد أثقلتهم القيود وأيقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وقد جاورت الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر * جهنم واطى من بعدها حطمه
ثم السعير وكل الهول فى سقر * وتحت ذاك جحيم ثم هاوية * تهوى بهم أبدا فى حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر * فيها السلاسل والاغلال تجمعهم
مع الشياطين جهرا جمع منقهر * لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر

الذين أرسل اليهم والمسألة عن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين (وفى) صحيح مسلم عن شقيق ابن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفى صحيح البخارى يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول له نعم يا رب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقال مقاتل فى قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى اعتزلوا اليوم يعنى فى الآخرة من الصالحين وقال السدى كونوا على حدة وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك وما بعث النار فيقول من كل ألف

أعاذنا الله منها ثم عوضنا * بجنة الخلد بين الروض والزهر

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها * وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجباه لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * لها الناس الوقود مع الحجاره ويذكر في المعاد من استزاره * فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار المجير يجير جاره

وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره

فيفتضح المسيء بقبح فعل * ومن بك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادي أهل الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين في قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون * وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل أحد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة أعاذنا الله وايا كم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا ألم كم صبر على النار كلا انها لظى ينساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكبادهم صعدت * خوفا من النار فانحطت الى النار

أما سمعت بضيق في مجالسهم * ولا قرار لهم ياصاح في النار

أما سمعت بحيات تدب بهـا * اليهم خلقت من مارج النار

تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة والله اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في الثور الابيض (وفي) صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر

فيا الهي بأحكام وما سبقت * به قضاؤك في العبد من الجنات والنار
أدعوك أن تحمي العبد الضعيف فما * للعبد من جلد يقوى على النار
والشمس مالي عليها قط من جلد * فكيف بصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار فتلقاهم بعنف فتتقصفهم تقصفة لم تترك لحما على عظم الا أبانته عن العروق وهم في توبيخ وعتاب وفي سجن وعذاب وفي حزن وعقاب كما قال تعالى في محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور وينسون التفخر في الصور ويغترون بالاماني والزور فقال في حقهم من يعدل في حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كانه شاهدها عيانا ما هذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا * مستضعفا فارغ الاحشاء حيرانا * النار تزفر من غيظ ومن حرق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا * في موقف قد تجلى فيه حاكمه * وقال فيه لمن قد لج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل * وانظر اليه ترى فيه الذي كانا * لما قرأت كتابا لا يغادر لي
ما كان في السر أو ما كان اعلانا * قال الجليل خذوه يا ملائكتي * مروابه لا يليم النار ظما آنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا * تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي أشد منه * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان أهل النار ليدعون مالكا فلا يردعليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم باصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق * قال قتادة ياقوم هل لكم بذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر ياقوم طاعة الله عليكم أهون من هذا أطيعوه * وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به * ويروى أن أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فنصبر ون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي ينزل عليهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل ياجبريل أي شئ يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد أن يحومن عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم يالينتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلها ثم صحتم ياحسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن أخراكم

أن لو كان ترابا لما قال الله تعالى يقول الكافر يالينتني كنت ترابا * وفي كتاب الترمذي وغيره عن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله تعالى حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه (وفي) صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال بلى قال فيقول اني لا أجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل (وفي) الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال

بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يانفس توبى فان الموت قد حانا * واعصى الهوى فالهوى مازال فتانا

(حكى) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابى وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب ياأعرابى خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابى ان الله ساوى بين الانام فى هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابى أمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابى فاستلمه ثم أتى الى المقام ليصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتنى بالاعرابى فأتى الحاجب الاعرابى وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالى اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين نحن أحق بالقيام والسعى اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابى وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد ياأخا العرب ألا جلس ههنا يامرك فقال له الاعرابى ليس البيت بيتى ولا الحرم حرمى البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع مالم يكن يخطر فى ذهنه وماظن أحد ابوجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له ياأعرابى أريد أن أسألك عن فرض فان قمت به فأنت بغيره أقوم وان عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز فقال له الاعرابى سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابى قم واجلس مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدى الاعرابى فقال له قد جلست سل عما بدا لك فقال أخبرنى عما فرضه الله عليك فقال له نسألنى عن أى فرض أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين أم عن واحدة فى طول العمر أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرض فأتيتنى بحساب الدهر قال ياهرون لو أن الدين حساب لما أحد الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب فى وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له ياهرون ولم يقل له ياأمير المؤمنين و بلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذى أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائى وأجدادى ان لم تفسر لى ماقلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب ياأمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابى من قولهم ماحتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما فان أحدكما يستوهب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ماسمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا مافسرت لى ماقلت فقد تشوفت نفسى الى شرحه فقال الاعرابى أما سؤالك عما فرض الله على فقد فرض الله على فروضا كثيرة فقولى لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولى لك عن خمسة فروض فهى الصلوات الخمس وأما قولى لك عن سبعة عشر فهى سبع عشرة ركعة فى اليوم والليلة وأما قولى لك عن أربع وثلاثين فهى السجدات وأما قولى لك أربع وتسعين فهى التكبيرات وأما قولى لك عن واحدة من أربعين فهى الزكاة دينارا من أربعين دينارا وأما قولى لك عن واحدة فى طول العمر فهى حجة واحدة فى طول العمر على الانسان وأما قولى لك عن خمسة من مائتين فهى زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابى وعظم فطنته واستعظمه فى عينه ثم ان الاعرابى قال للرشيد سألتنى فأجبتك فاذا سألتك أنا تجيبنى فقال الرشيد سل فقال له الاعرابى مايقول أمير المؤمنين فى رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له

رسول صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ماقدم و ينظر أشأم منه فلا يرى الا ماقدم و ينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب * فتفكر رحمك الله سؤال ربك لك بغير واسطة عن كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة ياأفلان هلم الى الموقف (وقد روى) عنه عليه السلام ان لله ملكا مابين شفرتى عينه مسيرة مائة عام فياظلمك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك لمأخذوك الى مقام العرض فتزعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتنتهى حملك الى جهنم ولا تعرض قبائحك على ربك تعالى فتوهم نفسك فى أيدى الموكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك من

الرشيد اقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغي أن تعجز عن شئ فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فأريد أن تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حباوكرامة أما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى أمة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها قال فهل تريد ان اجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي اجري عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيأ ثم انشأ يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا * فتكدر تارة وتلذ حينا
وانركه غدا للوارثينا * كأني بالتراب على يحثى * وبالاخوان حولي ناحنينا
ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي * لأنقذ منكم اجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن اهله وبلاده فاخبروه انه موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان تزايد الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يخافون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في ارفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود وهذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود وهذه صفاتهم فتح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين انت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود * وينشد

يا عليما بما يكن الضمير * انت نعم المولى ونعم النصير * من لعبد قد اوبقته الخطايا
من عذاب يا سيدي يستجير * هل لاهل الذنوب عنك محيص * ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في غد من الذنب مولى * علمنا انه الرحيم الغفور

﴿باب صفة الفقير﴾

من صفة الفقير في الدنيا ان يكون صائما قائما كاسا جائعا طالبا راغبا صبورا شكورا رحيما لطيفا وحيدا قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضا عن متاع الدنيا وشهواتها مخلصا من مكارهها وشهواتها لا يبيع ولا يشترى ولا اخذ له ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيأ ولا يملكه شئ محاسبا لنفسه مراقبا لربه انفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا بطيل في الدنيا فكرة وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس ابدا ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها لمولاه لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا خروج صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا عمل ذرة مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشي في الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره عفيف علم العلم والعمل وترك الدنيا وانعزل جاهد فشاهد مسارعا الى الملكوت مراقب الحي الذي لا يموت لا يمشي مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس واكثر منهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وترکهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر

أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن مني فدنوت بقلب خافق محزون وجسد وطرف خاشع ذليل وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فلمت شعري رأى قدم تقف بين يدي الله ورأى لسان تجيب ورأى قلب تعقل ما تقول وماذا تقول اذا قال أما استحيت مني وظننت أني لا أراك (وعن) الفضيل اني لأغبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يتعاقبون في القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا * مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق * على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل * وانظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي * حرفا وما كان في سر وعلانا
قال الخليل خذوه يا ملائكتي * مروا بعبدي الى النيران عطشانا

أيها بعين المحبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولزم طريق الجد علم ان القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذلم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير * وقيل أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم * وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا في الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق * وقيل الجملة من الشيطان الافي ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت أذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

﴿المجلس الرابع عشر في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء﴾
﴿رضي الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم﴾

الحمد لله الذي ذرأ وبرا وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وأمسى اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امتراء وهو السميع البصير الذي يسمع ويرى نظر الى الماء فعاد من الهيبة حجرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا ورصعها بدراري الكواكب فحكت دار يها در را وأرسل الرياح بين يدي رحمته نشرا وأذن للنجم ان يسري قسرا والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر في ادراكه فرجع مقهقرا وبقي في بيداء التيه محيرا وعذب من كفر واجترا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يبد تكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقمته عبرا وألمع البرق ترادف تألف نعمته مبشرا وأنطق الرعد بمواصف قواصف قدرته مزجرا هيبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عطرا بخاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابي يزيد التأييد فأصبح على دنياه بقواه منتصرا وبات الشبلي لعرائس المحبة يستجلي فظل متمزقا متحيرا وجند الجنيد من أجناده الى لقاء أنداده عسكرا فتمرفي الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الخلاج صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات اشوق وروت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم مسفرا فالراجي في الليل الداجي قد بسط كفا منكسرا والجاني بالقلب العاني قد نكس رأسا معتذرا والعاصي قد خاف من يوم الاخذ بالنواصي فاطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء ومهرا

لاذقت ياصاح لذيذ الكرى * أو يصفح الرحمن عما جرى * ويمهد الهجر ويدنو اللقا
ويفرح القلب بطيب القرى * ويرجع الود الذي بيننا * والعيش صاف بعدما كدرا
متى بشير الصلح يأتي لنا * ويرجع العود وقد أثمرا * وألصق الخد بأبوابهم
معفرا في ترب ذاك الثرى * هاقد بسطت راحتي سائلا * وقد مددت الكف مستمطرا
ياسادتي قد تبت من زلتي * وقد أتيت الآن مستغفرا * فسامحوني كرما منكم
فمهدكم عندي وميثاقكم * مالي سوى أبوابكم سادتي * وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال بحب محبب فنودي يا أيوب استعد لبلائي واصبر لنزول حكمي وقضائي * وكان السبب في ابتلائه ان ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بأنواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهي انما شكر

يارب لا تخزنا يوم الحساب ولا تجعل لنار ك فينا اليوم سلطانا

* (فصل) * في الميزان قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهي نار حامية * وذكر أبو بكر البزار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا

* وفي سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان

أيوب وسبب طاعته لك ان وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغيره ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فما زادها ومزدها فقال السيد أيوب العطا باعطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهوى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذى اصطفانى لخدمته ومن على بفضله وحبرته فلم يشغلنى بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو فى جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلى أيتها الدودة فهذه مائدة جدى ممدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبى الله ما منعك من رد السلام فى المرة الاولى فقال يا أخى يا جبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكى أطعمهم من لحمى على مائدة جلدى وعظمى فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لسانى فخشيت أن أرد عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حقها وأكلها فاطالب برزقها فأكون عاصيا لربى

عذبونا ثم قالوا فى المـــلا * أنت راض بالبلا قلت بلى
ان تذيبوا القلب بالهجر فلا * عذبوا ان شئتموا أو فارحموا
عذب التعذيب عندى وحلا

(اخوانى) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى هذا أيوب نبى الله أرسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شاكاه ضيرا * اسمع يا من تضر به شوكة فلا يطيق لها صبرا فايوب المبتلى جربه نقادا لورى على محك الابتلا فزاد فى الخدمة وعلا أخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ منه الولد فزاد فى الخدمة واجتهد ورضى بجميع المحن وما باح فى شكواه بسر ولا علن نودى يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافى من البلاء جسدك ونكتب اسمك فى محكم الكتاب وننشر ذكرك فى ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

أهل البلاء وكل بهم البلا * فى هذه الدنيا يحل مجملا ما ضرهم ما كابدوه من العنا
حتى بدار الخلد عنهم حولا * يمتعون بضرهم فلاجل ذا قد راق عندهم العذاب وقد حلا
واذا ابتلاهم بالبلاء يرونه * نعما وجودا منه فضلا والانبيا صبروا علـــى بلواهم
* سبروا علانا فهم أهل الولا *

(حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قيل له يا ابراهيم أنت شاك فى قدرتنا حتى تقف على باب حجتنا وتقول أرنى فقال يا رب أنت أريتنى بعين بصيرتى فأرنى بعين بصرى لاجمع بين النظرين فامره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ وأمره ان يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم الممتزقة وأتوا نحوه وعطف كل منهم على رأسه من بين أصابعه وما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ناداوه بلسان فصيح وقلب جريح أى شئ أردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم تأدب فربما سلطك مثل ما سلطته فى تلك الليلة رأى ذبحه ولا * فكأن الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال يا نبى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معقولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدمى حللا * لقد خص أهل الولا بالبلا * ائن ذقت فيك كؤس الحمام

حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنم وفى الوسيط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعتذرن الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين أو أبغضت الكذب والحلف وأوعدت لرحمت اليوم ولدك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذبت رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم انى لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمى أنى لو رددته الى الدنيا العاد الى شر مما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول عز وجل قد جعلت لك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أنى

لما قلت يوما الساقه لا * وانى لن أشتكى فى الهوى * ولو قدنى مفصلا مفصـــــلا
رضيت وحقك كل الرضا * اذا كان يرضيك أن أقتلا

(حكى) أن موسى عليه السلام لما شرب كأس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجره ونفسه للانوار مرتقبة منتظرة سمع النداء يا موسى فوجد بذلك قربا وأنسا وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أو يات فسمع النداء من جميع الجهات يا موسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا جاءه مستوحش الا يأنس ثم سمع النداء يا موسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الهك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللنى عليك وقربنى اليك فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدى * لما شهدت خيامهم * وبدت لواعج لوعتى * لما سمعت كلامهم
وفنيت عن بشريتى * لما بدت أعلامهم * ماضرهم لو أرسلوا * مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل وأضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليه الصلاة والسلام * يا أخى أول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى ياجنيد احضر ياشبلى اسمع يا ابن أدهم أقبل

قف بالديار فهذه اطلالهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا * كم قد وقفت بها أسائل مخبرا
عن أهلها أو صادفا أو مشفقا * فأجابنى داعى الهوى فى رسمها * فارقت من تهوى فمزالملتقى

(قال الشبلى رحمة الله عليه) بينما أنا أسبح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت

أحضرتنى فيك لكن * غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا وفتشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك ياشبلى فقلت على من تفتشين فقالت على ربحانة فقلت لها أليست ريحانة قالت بلى ولكن ياشبلى منذ قرب ودنا وقعت فى العنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودى وضعت منى وصرت أسائل الركبان عنى فلا أجد من يخبرنى عنى فقلت عودى بجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت ياشبلى لقد سألت عناصرى فلم أجد فيهم أحدا ناصرى وسألت الحواس فاذا هم سكارى من غير كاس وسألت فهمى فدلنى على همى وسألت سرى فقال لا أدرى وسألت فؤادى فما بلغنى مرادى وسألت قلبى فاستغرق وقال حسبى لا أتكلم ولا أبدى ثم قالت ياشبلى من هيبة ربى لم يبق حى الا وسألته أن يوصلنى الى ويدانى على فجزا الكل عن لفظى وتركز حظى فان كنت ياشبلى تعرف مكانى فقد دعانى ترجمانى فقلت لها يا ريحانة قرارة مكانك عند رحيمك ورحمانك قال فصرخت صرخة واتبعتها زفرة فخرت كتها فاذا هى ميتة فاسندتها الى صخرة وأصدت فى فلاة من الارض لعلى أرى من يعيننى على تجهيزها فلم أر أحدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبروقا تلمع فقلت بالبيت شعرى ما فعل بهذه الامة فنوديت ياشبلى من أخذناه منه فى حال حياته غيبناه عن الاعين فى مماته قال الشبلى فلما كانت تلك الليلة رأيتها فى المنام فقلت ريحانة ما فعل الله بك فقالت يا بطال زال العنا ونلنا المنى وتحققنا مالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلى فمت مثلى

شهدت بعين الفكر فى حان حضرتى * ومنذ تجلى للقلوب فحنت * سقانى بكأس من مدامة حبه
فكان من الساقى خمارى وخمرتى * وخاطبنى سرا فناديت جهرة * ألا ياعباد الله فزت بيقينى
فغبت عن الاكوان شغلا بنشوتى * وتهت على العشاق حيرا بسكرتى * شغلت بمن أفضى فؤادى محله
ولم يك شغلى بالرباب وعلوة * ولم ترض روحى بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتى

لا أدخل منهم النار الا ظالما (وفى) الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار (وفى) الصحيح ان أول ما يقضى فى الدماء وفى معالم التنزيل روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد ألا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت

فشاهدت معنى لو بدا كشف سره * لصم الجبال الراسيات لدكت
وها أنا قد ألهمت قصة شكوتى * فوقع فضلا منه غفران زلتى

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام فى بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفى رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذى طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها فى تربيتى وطال اشتياقها الى رؤيتى فهل فيكم من يحمل كتابى ويوصله الى أحبابى وينعم أجرى وثوابى

هذا كتابى اليكم مخبر الكم * بأننى لم أطق تسطيرها بيدى
بمسح دمعى والاخرى على كبدى * فان تعوضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا فانى الرحمن من كمد

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فاوصلوا اليها كتابى وأخبروها بحالى ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامرى متولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حالى بعدكم * فقولوا لهم والله ما نقض العهدا

قال فرق قلبى له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذى يمنعك عن الوصول الى والدتك فقال لى ياسيدى اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفى أملى عودة * ولكننى لست أدرى متى * وان قد تلذذت فى غربتى
بأنس حبيبى لما أتى * ولكننى أرتجى فى غد * بهما الاجتماع كما شئتنا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقى غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا فى آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قالوا هذا بذكر الله منتعش وهى تمشى وترتعش وتقول أما آن قدوم الغائب المنتظر أما له فى القافلة من خبر قال ثم نادت يامعشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدى خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب * ونجلى مع الغياب ليس يعود * لقد ذهبت عيناى من كثرة البكا
ونيران قلبى بالفراق تزيد * لقد كنت أرجو أن يعود ونلتقى * ولكننى عما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معى كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله فى هذه البلاد ويشتاق الى أم له كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدى الغريب فناولنى الكتاب لبرد ما بقلبى من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضمه على عينيها وقلبها وتقول يارسول ولدى الغريب ما فعل بسيدى الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدى ومولاى انما كنت أحب البقاء فى الدنيا رجاء الاجتماع بولدى واللقاء والآن لا حاجة لى بعده فى البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه باهذا هون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكى عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما بوصل تقضت * ولهفى على ربع خلا من أنيسه
وصاح به داعى النوى والتشتت * ودار لنا بالرقتين عهدنها * بها كان أحبابى وأهل مودتى
ولى زفرات بالغرام تأججت * لها فى فؤادى نار شوق أمضت * فان تعودوا أو تنظروا حسنكم
اذا قاض نحيى من عذابى وحسرتى * فيا معشر الاخوان رقوا لمدنف * غريب بلى بالذل فى أرض غربة
فيارب بالهادى البشير محمد * نبى رقى حقا لارفع رتبة * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا

وشفعه

موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ويؤتى بالعبد وينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للأئكة انظروا فى أعماله الصالحة فأعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يارب بنا بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعفوها لعبدى وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فأضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار (وذكر) الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه

وشفعه فينا فهو خير البرية * عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع فى الجنة

قال الاستاذ أبو محمد الفقراء اذا اجتمع بابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل فى قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يا معشر الفقراء انكم تكرمون لله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك فى القيامة مثل حسنات الخلق أجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لشباب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه فى كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلى ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك اظهار الغنى فى الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير فى فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحرزه ويقين يجمله وذكر يؤنسه * قال أبو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء أن يعطى المعدم الواجد وقال ابن الجلال فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يختفر * وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكأن قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لى انه كان له قميص واحد ولما لك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يامعشر الفقراء رب حاكم * لما احتميتم عن سواه حماكم * أبديتموفقرا اليه وأنتمو
أزكى الورى سبحان من أعطاكم * ماشأنكم فى شأنكم فقر ولا * ضرا ذا مولاكم والاكم
واذا الملوك تذللت لجنابكم * جاءت غدا تختال تحت لواكم
يافوز من صفاكم فى يومه * ليفوز فى غده بصدق ولاكم

يا أخى من يتصف باوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا (وقيل) انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى فى المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والاباريق وكأنهم يصبون الماء على أيدى الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا الى مددت يدى ليصبوا على فصبوا على وعلى الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة باصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى السرقة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدى

ملوك الارض أرباب الرعايا * ونحن عبيد خلاق البرايا * اذا رفعوا قدودا كالعوالى
ركعنا فى قدود كالحنايا * وانا فى الثرى وهم سواء * اذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

﴿المجلس الخامس عشر فى مناقب الاولياء رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذى جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفوله بالمعهود فشرفهم فى الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصير حبه لكسرة قلوبهم جبرا نكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فأجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب فى رضاء الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا فى قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وحدقت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا افاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المنن ولزموا صبرا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا أطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم فى الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا * بذكرهم القلوب تهيم وجدا
ومنهم تكتسى الاكوان عطرا * اذا ما الحب ناجاهم تراهم * يميلون فى الدجا طربا وسكرا
وان سكروا لهم حال عجيب * يحيرحالهم عقلا وفكرا * عن الدنيا تجافوا فاستراحوا
وقد قطعوا بها الاعمار سبرا * على وجناتهم كتبوا اليه * بأدمعهم حروفا ليس تقرا

تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شئ أى من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شئ من المعاصى بل يترجح الذكر على المعاصى فتفكر رحمك الله فى ميزانك واحتر زمن خسرانك واعلم أن من لا سيئة له فله الجنة ومن لا حسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق فى معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة

وقد شخصوا على الاكوان تبها * واعجابا بحالهم وفخرا * اذا سهروا تراهم فى الدياجى
يدعون الخضوع لديه جهرا * وان ناموا تولاهم حبيب * باسرارا لقلوب اليه أسرى
حبيب كلما رامـــوا لقاه * تجلى للقلوب وشال سترا * فدعهم ياعذول ولا تلمهم
فساقيهم بهم لاشك أدرى * هم الفقراء والحقراء حقا * هم الامرا اذا حققت أمرا

(قال) أبو الاشهل الشيخ رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلى عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت أنتظره فأطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى قال فعرفت أنه عارف قلت أمعك زاد قال نعم قلت فأين هو قال فى قلبى اخلاصى لربى قلت هل لك فى مرافقتى قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلنى عنه طرفة عين فقلت فمن أين تأكل قال الذى غذانى فى ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقى كبيرا فتحببت الى الطعام والشراب حضر بين يدى قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتنى بعد هذا اليوم فلا تكلمنى فقلت ادع لى قال يحبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فأين اللقاء بعد هذا اليوم قال مابقى بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من أهل القرب فاطلبنى غدا فى منازل المقربين ثم غاب عنى فلم أره بعد هذا فأنا متأسف عليه طول عمرى

هـ موقد حوا الغرام بلا زناد * فطارا الشوق من شغف الفؤاد * اذا لم يطفؤا نيران شوقى
بوصـل صار قلبى كالرماد * عذولى لا تضع فى العذل وقتى * فلست بقاطع حبل الوداد
و ياحادى النياق لاهل نجد * اذا ماجزت فى تلك البوادى * فقل للحب بالجرعاء عنى
مقالة مغرم الاحشاء صادى * أيا راحى وريحانى وروحى * أتسهرنى وتسلبنى رقادى
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم به المحب الى حبيب
عظيم العفو منسكب الايادى * وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادى
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة حير زاد

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) كان لى جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الى يشكونه فأحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما أن تتوب واما أن تخرج من هذه المحلة فقال أنانى ملكى ما أخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من أصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربى أرحم بى منكم ثم نهض من عندى فلما كان الليل رفعت يدى فى وقت السحر وقلت سيدى قد آذانا هذا الرجل فاصنع اللهم به وافعل فهتف بى هاتف لا تدع عليه فانه من أولياءنا قال فقمت من ساعتى وطرقت عليه الباب فخرج وظن أنى جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكى ويعتذر ويقول ياسيدى السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة قال فقلت ماجئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بى هاتف لا تدع عليه فانه من أولياءنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فأصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فأقام بها فجمعت فى العام المقبل فبينما أنا فى وقت الظهيرة فى المسجد الحرام أستظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا فى جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد أحدقوا برجل فتأملته فاذا هو صاحبى وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكى ففتح عينيه فرآنى فقال ياملك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطنى وأهلى حياء منك وأنت مخلوق مثلى فكيف أقف غدا بين يدى الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ماكل واصل يواصل * ولا العنا يدنى المنا * هذى سوابق لواحق * لمن يشاء الوهاب
قل لى اذا لم تصبر * وتحتمل ايش لك عمل * تقدر بقوة عزمك * تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم * واخضع لمالك مهجتك * اذا عنى بك أتى بك * من أقرب الابواب
كم من موفق تائب * قد بان له سبل الهدى * وكم شقى عاصى * الى الساعة ماتاب

فالمغفرة اليه أسرع (قيل) اذا تعلق المظلوم بالظالم الاواب وهو الذى أقلع عن الذنب فلم يعد اليه ولم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم يلوح فيقول ماهذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره منى فيقول ما هى ثمنه فيقول ان تبرئ مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب (وحكى) أنه لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه مايبكيك ياأبت فقال يابنى لست أبكى على الدنيا ولا على نعيمها ولكن على ما امامى من الشقة البعيدة والمفازة السحيقة والعقبة الكئود والزاد القليل والحمل الثقيل ولا أدرى أيحط عنى ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق الى النار فلهذا أبكى ومات رحمه الله

(وأنشد بعضهم)

أرانى اذا حدثت نفسى بتوبة
تعرض لى من دون ذلك عائق
تقضت حياتى فى اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافقنى

ويحك عروس المنايا * لبيت لحدك خيمت * وذا مشيمك وافى * فى جملة الخطاب
كاس المنايا دار * على البرايا كاهم * فقل لمن هو حاضر * يقل لمن قد غاب
غدا تبين الفضايح * ويشتهر من قد جنى * وفى القيامه ينادى * هل من قصد ناخاب

(وحكى عن الجنيد رحمة الله عليه) قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما أنا فى الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لى وعليك السلام ياجنيد فقلت له حبيبى ومن أعلمك باسمى فقال النقت روحى وروحك فى الملكوت فأعلمنى باسمك الحى الذى لا يموت ثم انه قال ياجنيد اذا أنا مت فغسلنى وكفنى فى ثيابى هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك ياجنيد اذا أنت قضيت نحبك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفرانى واسأل عن أمى وعن ولدى وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته أوصله ولا معكما تركه واذا أنا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه ووارينا ه تحت التراب فلما قضيت حجى رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفرانى فأرشدت اليه واذا أنا بصبيان يلعبون فنهض الى من بينهم صبى وقال لى ياعماه لعلك أنت الذى أتيت تخبرنا بموت والدى قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبى وأخذ بيدى وأتى بى الى الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز وقالت ياجنيد أن مات ولدى لعله مات بعرفة قلت لها لا قالت لعله مات بالمدينة تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت ياولداه لا الى بيته أوصله ولا معتاركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى على زمانى * وبأى سهم بالمعادر مانى * فارقت أحبابا على أعزة
كانوا بقلبى فى أعز مكان * فرزيت بعد فراقهم برزية * فمحت أصول السر من كتمانى
فلئن بكيت ولم تفض عينى دما * لفراقهم يوما فما أقسانى * فتنفسوا الصعداوقالوا باقتى
أفرحت جفن العين بالهملان * ما أنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر ما يبقى بحال واحد * لابد من فرح ومن احزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبى اليها وقال اللهم لا مع أبى أخذتنى ولا مع جدتى خلفتنى الهى الحقنى بهما انك على كل شئ قدير قال فشهق الصبى شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين

مدامعى تجرى كفيض الغمام * وقد جفا جفنى لذيذ المنام * من أجل جيران لنا قد نأوا
والوجد عندى بعدهم قد أقام * كم قلت للحادى وقد جد فى * سيرا لمطايا بالبدور التمام
بالله قف بى ساعة نشتفى * ونشتكى الشوق لاهل الخيام
ما كان أهنى عيشنا بالحمى * لله طيب العيش لو كان دام

(قال أبو بكر بن الفضل رحمه الله) سألت بعض أصدقائى وكان أصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع أن يحدثنى فما زلت به حتى حدثنى قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا سنين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وأسرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر فى القتال فأسرت أنا وحدى عشرة من المسلمين وكانت لى فى الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلمانى فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت فى بعض الايام أحد الموكلين بهم قد أخذ من أحدهم شيأ وتركه يصلى فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرنى ما الذى أخذته من هذا الاسير فقال انه فى وقت كل صلاة يدفع الى دينارا واطلقه يصلى فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ويدفع الى دينارا فأحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسى بذلك الرجل وقلت للموكل به رح عنه فانى اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ماذكرت لى فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ الى انه يريد الصلاة ويدفع الى دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب بيده الارض ودفع الى دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة العصر أشار الى كالمرة الاولى فأشرت اليه لا آخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فتركته

طردت وغيرى
بالصلاح مقرب
ودون بلوغى مسالك
متضايق
وكيف وزلات المسىء
كثيرة
أيقرب عبد عن مواليه
آبق
الى الله أشكو قلب
سوء قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته
العلائق
ولى حزن يزداد فى كل
لحظة
ودمع جفونى للبكاء
يساعد
فان تغفر الذنب الذى
قد أتيته
فذاك رجائى والظنون
توافق
علامة ما يولى من
الفضل ان أبا
هجرت الدنا أوقلت
انك طالق
هنالك يبدو كل سر
معظم
لعينى وتغشانى هنالك
الحقائق

(فصل) فى المرور على الصراط والحوض

قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم

فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطانى خمسة دنانير حددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار الى كعادته فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطانى عشرة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار الى على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى عشرين دينارا جددا وقال اطلب ما شئت فان سيدى غنى كريم لا يبخل على بما أسأله فيه فبت تلك الليلة وقد داخلنى من أمره شئ عظيم وعلمت انه من أولياء الله تعالى فهبته وداخلنى منه هيبة عظيمة فهكذا قيد من رجليه فلما أصبحت دعوته ومحادثه واكرمته والبسته ثوبا كان على حسنا وخيرته فى الاقامة عندنا فى بلادنا فى أعز مكان واكرم محل وبكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع الى بلده فأحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال لى توفاك الله على أحب الاديان اليه فوالله ما استتم هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام فى قلبى ثم انفذت معه من وجوه أصحابى وغلمانى عشرة وأوصيتهم بايصاله الى بلده مبجلا معظما مكرما بحيث لا يسوءه شئ ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا منه جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل ما يختاره ولا يخالفوه فى شئ يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا وجعلت بينى وبينه علامة يكتبها الى اذا وصل سالما الى مأمنه وكانت مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم السادس قدم أصحابى على ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التى بينى وبينه فى القرطاس فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا فى ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب أصابنا وأفنانى المجى ء خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمرى الى ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الاولياء عزوا وذلوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا * فهموا للانام مزن وغيث
وهموا للقلوب برد وظل * هجروا الخلق فى رضاه وساحوا * ليس للقوم فى الخلائق خل
وصلوا الصوم والصلاة فهما * مثل ذوالكد كده لما حسبوا انهم كثير فلما
طلبوا فى مقامه الارض قلوا * فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السادس عشر﴾

﴿فى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾

الحمد لله العلى المجيد الولى الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد فى جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذى لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وشرفهم فى الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره ووضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفراق خليله وكم أيتم ولدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يبدئ بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من آثارها وتفرطيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغنى والصعلوك كلهم سواء فى القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم فى التراب والصعيد وساوى فى الموت بين الصغير والكبير والغنى

نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف فى ورودها فقيل هو الدخول فيها وهى خامدة فيعبرها المؤمنون ونجاتهم بغير هم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووى رحمه الله * وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أو حذيفة بعد ما ذكر حديث الشفاعة التى لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهى الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجى ء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش ناج ومكردس فى النار والذى نفس أبى هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا قال فى اكمال المعلم تفسيره الحديث الآخر ان

والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أخذ به ذكر الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر العاقل بصرعهم وقد ساروا بأجمعهم الى منازل التفريد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذوالشدة والباس بعد القرب والاينانس في ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بين أخذ منهم من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * فالموت يأتي بغتة * وليس عنه محيد
من لك اذا ما لك * من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نائم * يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق * في موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف * بسائق وشهيد
فدمع دموعك تجرى * قبل ان يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدرى * أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى * من هول ما قد شاهدوا * وليس تدرى من هو * منهم شقي أوسعيد
فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف * فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك * واسمع كلامي وانعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت في نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما هيجك الوعيد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق يريد بذلك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما في الجنة أوفي النار وذلك عند مجيء سكرة الموت وهو الحق الذي ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا أحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها في الحسن والقبح يريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك في أذنيه نار جهنم والظالم تنفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الرقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء في دار الدنيا * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات واعما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذه رجل شديد الجذب يجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى * وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال كان أبي رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول اني لاعجب من الرجل نزل به ملك الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يابني الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيأ وأقله لكأن على كتفي جبال رضوى وتهامة ولكأن روحي تخرج من ثقب ابرة ولكأن في جوفي شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما (وروى) عن عيسى عليه السلام أن بني اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى أن يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى

الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما حتى تقضى الى قرارها وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا (وفي) رسالة القشيري قال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم (وكان) أبو ميسرة رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه قال بالميت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية أنزلت ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بأنه صادر عنها * وفي صحيح مسلم عن أنس قال بينما

ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة وما ذهبت مرارة الموت عنى * وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا لا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس شر أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا أبدا * وروى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول أيتها النفس المطمئنة الزاكية اخرجى الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها فى يده طرفة عين فيجعلونها فى ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها أطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما عملك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وروحها ويرى مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن فى عيشة الوصال الهنيه * نجتلى الراح فى الكؤس السنيه
* لدى رياحينها أبديه * آنستنا هياكل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلاخ * ن عليكم ولا تخافوا منيه * قد حظيتم برؤيتى وخطابى
* وسكنتم دار الجنان العليه *

قال وأما العبد الكافر اذا كان فى اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط الله وغضبه فتتفرق فى الاعضاء كلها فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فتنقطع الاعضاء كلها فيأخذها فلا يدعونها فى يده طرفة عين فيأخذونها فيجعلونها فى تلك المسوح وتخرج منها رائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه فى سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق فتعاد روحه فى جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما تقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أظهرنا اذا أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقالوا ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة فقرأها بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أى يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد واما العاصى وفى كتاب الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وانى لارجو أن أكون أكثرهم واردة وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى

فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى منادٍ من السماء كذب عبدى فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيئ فى دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

واطول حزن الانفس الشقيه * اذا أتاها طارق المنيه * ويا حياها ساعة العرض على
عليم أسرار الورى الخفيه * ماحالها ان دخلت دار البقا * وخلدت فى نارها مجزيه
وألبست من السعير حلة * لم تبق من أوصافها بقيه
أعمالها خبيثة من أجل ذا * خصت بدار الحزن والزرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وان بعده سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا * وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه تفكرت ليلة فى الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأنى فى المقابر والاموات فى لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لى هم المطيعون وهم فى كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لى غارت بهم الارض فى ظلمات الوحشة ومهاوى القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت فرجه كان القبر سجنه رحمتنه ما نالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ما طربوا على سماع الا يقاع الا بعد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع * واسأل بهن عن الجموع * من سادة فى دهرهم * صبروا على الضيم الفظيع
أين الذين عهدتهم * بادا فى العز المنيع * ان لم تجبك ديارهم * عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقو * ل أما نظرت الى الربوع * قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن يحبو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

(اخوانى) ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير ياهذا جولاتك فى البطالة حيرك وركونك الى اغترارك غيرك وهروبك عمن صورك الى النار صيرك أنسيت مصرعك فى القبر لا بد لك وقد سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجأتها الالسن وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط بالهتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك الموعظة الى الخيرات أبيت وغافلا ديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه قلب ميت ستعاين عند الحسرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا أخى كم أزعج المنون نفوسا من ديارها وكم أباد البلا من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا باوزارها وكم أذل فى التراب خدودا بعد مزارها فابك يا أخى على نفسك قبل بكاء لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت انك ترحل فى كل مرحلة أما علمت أنه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله غافصه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض وقد ولى شبابك فى طلب الاعراض أما علمت ويحك ان عمرك فى انقراض وقوالك كل ساعة فى انتقاض ويحك

وبينهم وزاد أبو سعيد الخدرى فقال فأقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (قوله لم يظمأ) أى لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه أن الواردين المارين عليه كلهم يشربون وانما يمنع الذين يزادون عن الورود والمرور عليه وسحقا أى بعدا وهذا مشعر بانهم مرتدون عن الدين لانه يشفع للعصاة ويهتم بامرهم ولا يقول لهم مثل ذلك وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا قائم عند الحوض اذا أقبل الى زمرة حتى عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص فيهم الا مثل هامل النعم قال الكرمانى فى الكواكب

تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يامن تنقضى المواعظ وهو ماتاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التنديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما لك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بنى وشاد وطول وتامر على العباد وسار فى الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا الذى كاسا على هلاكهم عتو أتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر قبره وشمسه وهو مصر على الخطا يا وقد نار مسه وهو غافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان انك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكلته معدودة عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد احتطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك حيلك الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك * وربيع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض * والقلب فى التسويد
من عن يمينك كاتب * لكل خير تفعله * كذاك للشر حاسب * على الشمال قعيد
تروغ مثل الثعلب * اذا أشرت بتوبتك * وان بدت لك شهوه * وثبت كالاسد
ويحك فقرب قلبك * الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد
فكل قلب قاسى * يلين عند الموعظه * يرجى له الخير فافهم * اشارة التحريد
ان كان مالك عده * ولا سلاح يحملك * فاحرص عسى تسلم لك * علامة التوحيد

الهى ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا فى ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكاسف وسامح متخلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السابع عشر فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله عنهم﴾

الحمد لله الذى نصب لاهل محبته على باب خدمته خداما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى فلو رأيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم بمشاهدته انعاما

حادى الركب ان وصلت الحيا * ما أقرئى تلك الوجوه السلاما

الدرارى والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أى لا يخلص منهم من النار الا قليل وهذا مشعر بانهم صنفان كفار وعصاة (وفى) صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال بل أنتم أصحابى واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا (وفى) كتاب الترمذى عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم حوضى من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد

قبـــل الارض ثم قـل أنا والله على العهد ما نقضت الذماما
كيف أختار مذ رحلتم بديلا * وهواكم بمهجتي قـد أقاما

(اعلم) ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال تعالى لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب * ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه مما خفي سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث * وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان بعابدان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فحصل مني شئ فطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهو الى أمره فهو بت * وعن أبي يزيد قال دخل على أبو علي السندي وكان أستاذه ويده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي قال وقت فترتي على الحالة التي كنت فيها * وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن (وقال) ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر * وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني (وقال) بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم غنينا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودي أجابا * ومن بجلاله ينشى السحابا * وكلم في الدجا موسى بلطف
كلاما ثم ألهمه الخطابا * ويا من رد يوسف بعد بعد * وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه * وأعطاه الرسالة والكتابا * وقربه وسماه حبيبا
وأعتق في شفاعته الرقابا * لك الفضل المبين على عطاء * منتنه به وضاعفت الثوابا

(وقيل) كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتستسرون على ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبره حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم * وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة * وقال جعفر بن نركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء ففتح علي بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فلك سن واحدة * وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخل يدي * وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فعدت

بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس وروودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز لكني نكحت متنعمات وفتحت لي السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لاجرم أن لا أغسل رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ (وفي) صحيح البخاري كان ابن أبي ملكية يقول اللهم أنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا (واعلم) أن الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقى منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخي الى ربك واتقه لتخرج لك من هلك واسأله أن يقيك من فتنة تقع في دينك فتذاد عن حوض نبيك * قيل ان الله ستر ثلاثا في ثلاث قال ستر رضاه في طاعته فلا تحقرن أحدكم من الطاعة شيأ فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه في معصيته فلا يحقرن أحدكم شيأ من المعصية فرب محتقر

يدى البهالا آكل منها فاذا تنى الشجرة احفظ علينك عقدك لاتأكل منى فاتى اليهودى (وقال) عبد الله بن حنيف رحمه الله دخلت بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز اربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبى فاذا الماء فى أسفل البئر فشيت وقلت ياسيدى مالى محل هذا الظبى فتوديت من خلفى جر بنالك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فلأت ركوتى فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصرى الجنيد على قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا فى فؤادى * فلا أسلو الى يوم التنادى * جرحت القلب بالهجران منى
فشوقى زائد والحب بادى * سقانى شربة أحيا فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادى

(وقال) محمد بن سعيد البصرى رحمه الله بينما أنا أمشى فى طريق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمول كل ذى طلب ردعلى ماذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه (وقال) أبو بكر الهمدانى رحمه الله بقيت فى برية الحجاز ياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا فى البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامى الا واذا أنا بأعرابى من بعيد ينادى يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لى كل فأكلت ثم قال لى كل فأكلت ثم قال لى كل فأكلت فلما قال لى الرابعة قلت بحق الذى بعثك لى الا ماقلت لى من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عنى فلم أره

كفانى سبق علمك بى كفانى * وحسبك من سؤالك أن ترانى * ولى فى كل وقت منك بر
يبشر بالامان وبالامانى * وماحاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتانى

(وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه) دخلت خربة فى بعض الاسفار فى طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بى هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك (وقال) أيوب الحمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمى رحمه الله اذا نزل منزلا فى سفر عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت أريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار * وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان بغشانا شاب ويحب السنا ويتحدث معنا فاذا أفرغنا قام الى الصلاة يصلى فود عنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألحت عليه فألقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب * هو سؤلى ومنيتى ومرادى
وبه ماحييت عيشى يطيب * فاذا ما السقام حل بقلبى * لم يكن غيره لسقمى طبيب

(فصل) اذا ذهب على القوم نسيم عناية الحق فأحيا القلوب التى أماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى أرواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم أثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بذل لهم الحبيب رضاه فآثروا حبه على ماسواه فسقاهم بكاس المصافاه وتجلى عليهم فى خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم أقبلوا * وأعرضوا عن كل شئ سواه * وحرموا نوم الدجى رغبة

من المعصية فيه غضب الله وستر وليه فى خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولى الله وستر أبصارنا وهو الاجابة فى الدعاء فلا يحقرن أحدكم شيأ من الدعاء على أى حال كان وفى أى موطن كان قف على الباب طالبا وذر الدمع ساكبا وتوسل اليه وار
جع عن الذنب تائبا تلق من حسن صنعه عند ذاك العجائبا لاتخف أن تردعن كرم الله خائبا فهو يجزى على اليسير * ويعطى الزغائبا شرف المرء بالتقى فاجعل الصدق صاحبا واحتشم أن يراك ربك للذنب راكبا ان للدهر أسهما للرزايا صوائبا وخطوبا تتابعت فأثارت نوائبا فارض بالله واعتصم واسأل الله راغبا

(فصل) فى الشفاعة قال الله تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال لايشفعون الا لمن ارتضى (ذكر) أبو بكر البزار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبا

فيما لديه كي ينالوا رضاه * دموعهم فوق خدودلهم * تجرى اشتياقا منهم وفى لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوق هواهم هواه * يا من أضاع العمر فى غفلة
ولم ينل من فعل خير مناه * بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل أن ينمو وتجنى جناه * وان تخف من قبح ذنب مضى
فلذ بمن تأوى اليه العصاه * محمد المختار خير الورى * من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

﴿المجلس الثامن عشر فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرافقهم بالانس فألفوه ألهمهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه بياهى بأحوالهم الملائكة وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه احرز واحاصل العمر فى صندوق الاخلاص وختموه تفقدوا دفاتر أعمالهم من غلط الخطايا وصحوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حرموه وما رحموه واخجلته فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علو شأنه عن صفات المتكونين والمتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره فى أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب بنادبهم حبيبهم نداء المحبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يليه تعاقب الازمان والدهور الاول لا من عدد الآخر ولا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور المعطل أكمه والجاهد أعمى والمجسم أعشى والمشبه فى سجن الجهل مأسور أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد منه المنى لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش فى ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الجبور والثبور فكل منهم يجرى لما لا يدرى غيب عنهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فأصاب منهم النحور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله فى قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه بكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامم يوم يبعث من فى القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الازمان والعصور (اخوانى) لقد خسر من طلب الفانى وهو عنه راحل أما يشاهد حادى الجديدين وهو يطوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحمل الاعمار بالرواحل أما ترى من قبيل تحت ظلها كيف زال ظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أو بعض يوما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل العقائل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وما حظى منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمها وعادت دروسا تندرس لمعتبر الظالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتعظ بهم يا عاقل أين شداد والنعمان أين كسرى والايوان أين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

الصراط تفادع الفراش فى النار ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من فى النار (وروى) فى الصحيح أن أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء * وفى كتاب الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواى (وفى) مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتى من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل وأهل بيته (وروى) الدارقطنى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا لشرار أمتى قالوا كيف لخيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتى فيدخلون الجنة بشفاعتى (وروى) عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من عند الله فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ وفى الوسيط للواحدى

لا تأمنن الدنيا * وقد ارتك خداعها * كم من رفيع شامخ * الى البلا جلبوه
فازرع اذا شئت تحصد * و جد فى طلب العلا * وثق بوعد المولى * فى كل ما ترجوه
واعلم بان الناجى * يوم القيامة من الطى * قوم أطاعوا المولى * جهرا ولم يعصوه
قد خص أهل السعاد * بنور علم المعرفه * وزاد أهل الشقاوه * جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود * فيه الوجوه من الشقا * كذا الاهل السعاده * تبيض فيه وجوه

(قال) عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فرأيت كأن قائلا يقول لى ياعبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها الاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت برحمك الله ومن أعلمك انى ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغنى انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشأت تقول

ياواعظا جاء بالعيوب * يزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو بت من قريب
كان لما قلت ياحبيبى * موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى * وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأى شئ هذا فقالت البك عنى فانى أصلحت ما بينى وبين سيدى فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا * لم يردوا ماء الهوى معينا * لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى
ولا أذعت سرى المصونا * تصد لى كل يوم جفوة * تبدى لنا من الامى فنونا
بانوا ففى الاحشاء منهم لوعة * يمنعها الغرام أن نبينا * لهفى على بعد الحمى وقد أرى
تلهفى من بعدهم جنونا * حرمت وطرفى على النوم فما * أظن نومى يعرف الجفونا
حاشى لسمعى أن يرى مسهما * عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هذه علامات الصادقين اخوانى هذه مدائح المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يامن تحير فى طرق المعاصى الطريق قريب يامن أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يامن توالى المعاصى ارجع فالذى دعاك يجيب اخوانى كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحك أما تحذر من يوعيده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كانى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك سالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

واحسرتى واشوقى * من يوم نشر كتابيه * واطول حزنى ان أكن * أوتيته بشمالييه
واذا سئلت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه * واحر قلبى أن يكو * ن مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى * عملا ليوم حسابيه * بل انى لشقاوتى * وقساوتى وعذابيه
بارزت بالزلات فى * أيام دهر خاليه * من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصى خافيه

عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى وصديقه فى الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفى صحيح مسلم) عن أبى سعيد الخدرى قال ان ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب والاوثان الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا

أستغفر الله العظيم وتبت من أفعاليه * فعسى الاله يجودلى * بالعفو ثم العافيه

(وحكى) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وإيها تأخرت عنها وتركتنا فقال انى ما تأخرت عنها الا لان القبر نادانى من خلفى يا عمر ابن عبد العزيز ألا تسألنى ماصنعت بالاحبة فقلت له وماصنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ماصنعت بالاوصال فقلت له وماصنعت بها فقال فرقت الكتفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها أين قراء القرآن أين حجاج بيت الله الحرام أين صوام شهر رمضان ماصنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلا بعظامهم وأوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعد هاهنا مدلهمة قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق وتزوجت نساؤهم وتردّدت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت الغرابات ديارهم وتراثهم فهنم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات بامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله ويامكفن الميت وحامله يامحله فى القبر وراجعا عنه لبث شعرى بأى خديه يبدأ البلا ثم بكى حتى غشى عليه ومابقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه * وشقوا عنهما كفانا رقاقا
وفى الرمس البعيد فغيبوه * فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه
وقد مالت نواظر مقلتيه * على وجناته ورفضتموه * وقد نادى البلا هذا فلان
هلموا فانظروا هل تعرفوه * حبيبكم وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

(أخى) دنا والله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادى والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبددت شمل أعمالك من الارباح فأصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح باغر يقا فى بحر هواه اركب سفينة النجاه وأقلع عن أفعالك القباح وألق نفسك الى ساحل الندم تجده مولاك أهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم فى الدياجى وناجى * مولاك فى وقت السحر * ان كنت بالمخلف * الى السحر ترتاح
الى متى أنت تابه * فى ظلم ليل المعصيه * ارجع الينا نقدلك * من نور نا مصباح
الى متى كم تبارز * مولاك بالفعل الردى * انهض وبادر بتوبه * وامضى فسماح
وقم وصالح حبيبك * فذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح * والواهب الفتاح
يدعوك فى كل لمله * لعل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل * ما تقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح * واسبل دموعك فى الدجا * هذا طريق السلامه * ومعدن الارباح

(يا لله ياخوانى) ابسطوا الايدى الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالدل والانكسار فى هذه الساعه ونادوا يامن لا تضره المعصيه ولا تنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

﴿المجلس التاسع عشر فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم﴾

الحمد لله الواجد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن الصاحب والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى يسبل ستره الجميل على العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاشجار ومزهى الازهار من العود اليابس

تبغون قالوا عطشنا * يارب فاسقنا فبشرناهم بما * لا تردون فيحشرون
الى النار كانها شراب * يحطم بعضها بعضا * فيتساقطون فى النار ثم
تدعى النصارى فيقال * لهم ما كنتم تعبدون قالوا * كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ * الله من صاحبة ولا ولد * فيقال لهم ماذا تبغون
فيقولون عطشنا ربنا * فاسقنا فيشار لهم ألا * تردون فيحشرون الى
جهنم كانها شراب يحطم * بعضها بعضا فيتساقطون * فى النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من * بر وفاجر أتاهم رب * العالمين فى أدنى صورة من
التى رأوه فيها قال فماذا * تنتظرون لتتبع كل * أمة ما كانت تعبد قالوا
ربنا فارقنا الناس فى * الدنيا أفقر ما كنا اليهم * ولم نصاحبهم فيقول أنا
ربكم فيقولون نعوذ بالله * منك لا نشرك بالله شيأ
مرتين أو ثلاثا حتى ان * بعضهم ليكاد أن ينقلب * فيقول هل بينكم وبينه آية
تعرفونه بها فيقولون نعم * فيكشف عن ساق فلا
يبقى من كان يسجد لله * من تلقاء نفسه الا أذن
الله له بالسجود ولا يبقى * من كان يسجد اتقاء
ورياء الا جعل الله ظهره * طبقة واحدة كلما أراد
أن يسجد خر على قفاه

الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

أيا من جل عن كيف وأين * وعن ند وعن ولد ووالد * ملكت الكائنات بحسن صنع
ولا نت من محاذاتك الجلامد * أذنت لها تكون فاستكانت * وأنت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون * وحاشى أن تحيط بك المعاهد * وأنت بحيث أنت وليس أين
ولا كيف تمثله الشواهد * أحطت بجملة الاشياء علما * وأنت لكل ما فيها مراصد
فيا من ماله فى الملك ثان * ولا مثل وليس له مضاد * أجرنا من عذابك واعف عنا
وبلغنا الى سبل المقاصد * فقد عودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوائد

(قال يحيى بن الجلاد) سمعت أبى رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخى رضى الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت فى هذه الليلة عجبا قال وما هو قال اشتريت واعيالى أهلى سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبى ومشى معى فلما سمع أذان الظهر قال لى ياعم هل لك أن تصلى فكأنه أيقظنى من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذى فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت فى نفسى هذا الغلام قد جاد بالطبق أفلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يترك حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا الطبق فى مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلى بالذى جرى منه فقالوا لى قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أرنى طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى نصلى العشاء الآخرة فقلت فى نفسى هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلى وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلى وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا مع أهلى واذا بالباب يطرق فى آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين سنة وهى قطعة لحم مطروحة فى البيت كيف يستوى لها أن تمشى فقالت أنا هى افتحوا لى ففتحنا لها فاذا هى قائمة مستوية فقلنا لها اخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع فى نفسى أن أتوسل الى الله تعالى به فى كشف ضرى فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضرى وعافيتنى فاستويت قائمة كما ترونى قال فقمت اليه فلم أجده فى البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف رضى الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعنى بذلك أولياء الله تعالى رضى الله عنهم أجمعين

عبقت بنشرهواهم ريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا * وتضوعت أنفاسهم ولطالما
صمت اللسان بهافأصبح معربا * قوم اذا نزلوا بواد مجدب * قفر تأرج بالعبير وأعشبا
واذا بدا البحر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة أعذبا * علم المحبة فى هواهم مذهب
فلذاك أصبح حبهم لى مذهبا * وجدوا وذادى منزلا لهواهمو * فلذاك خيم فى حشاى وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضى * شرف الجلال اذا سألت عن النبا * فبهم يزول عن السقيم سقامه
لما غدا بجنابهم متحسبا * يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا فى الورى * وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لمنحته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وبأجنحة الشوق اليه طائرون وبنداجاته فى الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال أبو عمار الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة أسير فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا باكين ويصيح من قلب قريح ويقول يا دليل الحائرين فى الفلوات يا أنيس المستوحشين فى الخلوات أنت أنسى اذا استأنس البطالون وأنت لخبرى اذا افتخر الجاهلون قال فأسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى من أين أقبلت فى سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما أنار بقلبى أحزانه وهيج وجده وأشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أخذ فى البكاء قلت ما هذا البكاء قال انى أكره الامانى وضياع

ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة فى استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق

الزمان فى الفانى ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكى فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب علمين ثم ضرب على يدى وتخطى فاذا نحن بجانب الوادى قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال ياعبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذى أباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا مامننت على بدعوة ثم أومأت الى مزودى فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطاب القوت لوذقت طعم اليقين وما أعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كاغما أخرج من نار فقال كل فأكلت وأنا متعجب وفى نفسى أريد أن أسأله عن ذلك فقال يابطال ان لله رجالا صدقوا فى ترك الشهوات فأحدهم الاكوان فى الحياة والممات ثم غاب عنى فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان * ودعاهم لبابه وسقاهم
بكؤس من خمرة العرفان * وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهم ولا يرون هذا نعيما * لاولا شوقهم لحور حسان * انما قصدهم تجلى حبيب
لبر واذا الجمال رأى العيان * وينادى بهم وعبادى هلموا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم ناهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان * فبهم يدفع البلاء عن الناس ويحمو امن سائر الحدثان * وبهم يسقى الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بحقهم يا الهى * من أليم العذاب والنيران * وتجاوز عما جنيناه جهلا
من قبيح الذنوب والعصيان * واعطف علينا فانا قد أسأنا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال (قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) بينا أنا أسيح فى بعض الجبال اذ مررت بوادكثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت أتفكر فى قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج نارا ضالعى فاتبعت الصوت الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من أهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكبى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها لمحبته فهى لا تحن الا اليه فلما أحس بى قلت السلام عليك ياحليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يافتى ان لله عبادا قدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما أدخرلها فى خزائن الجبروت فأعينهم الى جماله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا والآخرة ثم بكى وقال ياسيدى لاعمالهم وفقنى وبهم فالحقنى ثم صاح ووقع الى الارض مينا * هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين
لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه ان نظروا الاكوان بالعبر * والوجد والشوق والافكار قوتهم
ولازموا الجد والادلاج فى البكر * وبادروا لرضاه لاهموو سعوا * قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر * وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم
عن بابه واستلانوا كل ذى وعر * جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله * سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الازدى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالسا وحدك فقال اتقى الله عز وجل ولا تقل الا حقا ما كنت قط

الأرحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الجنة فى حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) ان الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهى مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهى أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له ان يشفع له ورابعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما فى حديث أنس ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد

وحدى منذ خلقت ان معى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان محصوص قلت فمن أين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فهم ذلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب علىّ أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة أحبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا للمحب فيه العذاب * شربوا شربة فأضحوا سكارى
ليت شعرى ياصاح ماذا الشراب * كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا * ودعاهم لوصله فأجابوا * فهموا بالجسوم بين البرايا
حضروا عند حبهم ثم غابوا * وهموا فى الثياب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الاثواب
فاقتفى اثرهم وجز بحماهم * يا تلك الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات التسنيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعاشق خلوا والله بالحبيب فى دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين فى بداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة والنوم (حكى) أن على بن بكار وأبا اسحق الفزارى وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق على بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفى حجره رأس أسد وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ما هذا فقال انه التجأ الى فرحته وأنا أنتظره لينتبه والحق فتركه على بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها أكيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال فى نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فربعيد أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بها فقال ما أجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فأخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فأنا والله لى سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت فى الدنيا وأخذت ما لا يحل لك أخذه قال على فحملت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيقتات به باقى الاسبوع ولا يأخذ من أحد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين (قال بعض السادة) خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل أبى قبيس فصحبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت ياهو ياهو لا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت ياهذا أمجنون أنت فقال ياشيخ انما المجنون من يمشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له أفضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عينى فلم أره فندمت على جفائى عليه فلما كان الليل ونمت هتف بى هاتف وقال ياشيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض * فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى وياله من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجا بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى ينادى بهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فاردوا أقل قوم ذكر الذنوب فناموا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير

ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله أى أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان وهم الذين لم يؤذن فى الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار أنه اذن وان عنده شئ زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة فى عمل فانه

وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خير الصحيح أن معنا شئ زائد على مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخى بالايمان تعتقد به أن بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت فى نار جهنم التى وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك

الارض فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبالغوا ما أملوا وراموا فانتبه باهذا من رقدة اعراضك وتجافيك وأصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك واحمد ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض أملك بشراب ذكر أجلك وسل المولى لعله يشفيك

اكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب * وأنتم أحبائى علىّ كل حالة
فما فرحتى ان صح لى فيكم الحب * نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى ان أسير اليكمو * فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب * خليلى ان عاينتما أرض يثرب
وعند رسول الله قد نزل الركب * فقولا له يا أحمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه * فجاهك يا مختار يرضى به الرب * فأنت الذى لولاك لم يخلق امرؤ
ولا فلك يجرى ولا غصن رطب * ووجهك بدر فى سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل * لكيلا تراه الشمس تكسف أو تخبو * على شط بحر النور جبريل قائل
مقامى هذا ما على صادق عتب * دنا قد لى حين فى النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
جلاه على الاملاك جبريل فى السما * وكانت له من قبل مبعثه تصبو * الهى بما فى قاب قوسين ناله
أجرنا فان النار تعذيبها صعب * وكن لى فانى من عذابك مشفق * بأحمد داركنى اذا عظم الخطب

وصل على خير الانام محمد * وأصحابه فى جمعهم وحب الحب

اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس العشرون فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون﴾

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص همهم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تقلبهم يد الالطاف فى مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لا ستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فأصحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج مناهج الاخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى أوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير وأقر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة فحضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخوانى) كم تحملون أحمال الاوزار وهى ثقال وكم تبارزون بالمعاصى ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وهى خيال وكم تطمعون فى البقاء وقد دنا الانتقال وكم قد تكم الامانى من التوانى بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة فى المصائب وقد شابت فى الشهوات الذوائب فيا له من وقت لا ينفع فيه الحبائب

أن تحترز من المعاصى
فان المعاصى يريد الكفر
فقد حكى أن تلميذا
لفضيل ابن عياض
حضرته الوفاة فدخل
عليه الفضيل وجلس
عند رأسه وقرأ سورة
يس فقال يا أستاذ
لا تقرأ هذه السورة
فسكت ثم لقنه فقال قل
لا اله الا الله فقال
لا أقولها لانى برىء
منها ومات على ذلك
فدخل الفضيل منزله
وجعل يبكى أربعين
يوما لم يخرج من البيت
ثم رآه فى النوم وهو
يسحب به الى جهنم
فقال بأى شئ نزع الله
المعرفة عنك وكنت
أعلم تلامذتى فقال
بثلاثة أشياء أولها
بالنميمة فانى قلت
لاصحابى بخلاف ما قلت
لك والثانى يا حسد
حسدت أصحابى
والثالث كان بى علة
فجاء الى طبيب فسألته
عنها فقال اشرب فى
كل سنة قدحا من خمر
فان لم تفعل تبقى بك
العلة فكنت أشربه نعوذ
بالله من السخط الذى
لا طاقة لنا به قال بعضهم
اذا أبقت الدنيا على
المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
اللهم ارحمنا ولا تعذبنا
ووفقنا ولا تخذلنا
ولا تسلب منا الايمان

ولا يغني فيه النائح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب يا معتبرا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدرى فى ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى المحاسب ويبدو لكل مستوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاعتبروا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا نزل الموقنون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أى يوم يتحسر المسىء اذ لم يحسن والمقصر فى الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أى فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة وأهل النار النار وهم فى غفلة هذا خطاب فى الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب فى الآخرة أى لم يردوا فيؤمنوا * روى عدى بن حاتم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها ندموا أن أصر فوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالمعاصى واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة * وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بقى من يخلد فى النار جعل توابيت والتوابيت فى توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقى فى النار من يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة وبيت فى النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم * وقال أبو هريرة رضى الله عنه كأنى بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضى الله عنه لم يجرم أحد فيخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخوانى) أهل القبور قد أسروا واكثر القوم فى تجاراتهم خسروا فروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا فى أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا اذكر قيودهم يا متحركا قد عرفت حدودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنتشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السفرة ويأتى منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويلقى العبد ما أسلفه وينساه من حلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم عريانا حسيرا فحينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصى ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادر وا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاهوال وتشهدون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (قال) مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز ابكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال انى والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذى أبكانى ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان فى القوم شر منى ما كان يكائى الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكى الدمنا * بعد من قد كان فيها اسكنا وننادى من غرام مقلق
بعدهم فى دارهم واحزنا * طالما كنا بها فى دعة نجتنى من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى * من لبانات لمنى ماسرنا وافترقنا فكأن لم نكن

عنـد خواتيمنا فانه
لا ملجأ لنا الا اليك ولا
معول لنا الا عليك
يا أرحم الراحمين
{فصل} قال الله تعالى
فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤسهم الحميم
يصهر به ما فى بطونهم
والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما أرادوا
أن يخرجوا منها من
غم أعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق تلفح
وجوههم النار وهم
فيها كالحون أولئك
الاغلال فى أعناقهم
والسلاسل يسحبون
فى الحميم ثم فى النار
يسجرون والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كذلك
نجزى كل كفور وهم
يصطرخون فيها ربنا
أخرجنا نعمل صالحا
غير الذى كنا نعمل أولم
نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من
نصير ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم كالمهل يغلى
فى البطون كغلى
الحميم خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم أى
وسطها ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم
ذق انك أنت العزيز
الكريم وأصحاب
الشمال ما أصحاب

أبدا فى الدار نولى المنتا * ليت روحى قبل ان فارقتهم * فارقت من قبل ذاك البدنا
ياأصيحابى انهم واانتهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخوانى) كانى بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغادصكم مالم تفقدوا منه بوالدولامولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولايوجد التجلد على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر (قال) الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سرى السقطى عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال كيف أشكو الى طبيبى مابى * والذى بى أصابنى من طبيبى
فأخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد
القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لاقرار له * مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ماالذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وماالذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وماالذى حجب اسماع الغافلين عن سماع الصوت يامن خلا بالمعاصى ليتك ماخلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلايستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون * قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ماتريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى
يانفس قد طاب فى امهالك العمل * فاستدركى قبل أن يدنو لك الاجل * الى متى أنت فى لهو وفى لعب
يغرك الخادعان الحرص والامل * وأنت فى سكرلهو وليس يدفعه * عن قلبك الناصحان العتب والعذل
تزودى لطريق أنت سالكة * فيها فعما قليل يأتك المثل * ولا تغرك أيام الشباب فى
أعقابها الموبقان الشيب والاجل * يانفس توبى من العصيان واجتهدى * ولا يغرنك الابعاد والامل
ثم احذرى موقفا صعبا شديدته * يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل * ويختم الفم والاعضاء ناطقة
و يظهر المضمحان الخط والخطل * ويحكم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل
(اخوانى) تداركوا مافرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقبل فلايجاب الى الاقالة و يعض أنامله بالندم على الضلالة فيالها حسرة ماأطولها ورقدة فى التراب ماأطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكانى بكم قد غادصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا للدار البقاء قبل الفوات فكانى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا و يشخص لملك الموت البصير الذى يصر ورنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لاتنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لاتفيد الفكرة ليت شعرى ماجوابكم يوم الحيرة اذنودى هذا يوم لاينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون
الهى من لعبيد أخجلتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك ياعلام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ماأعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ماأشد مصيبتى انه غيرى وأنا النائم سيدى ماأبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامح متخلف الهى اذادلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام

الشمال فى سموم وحميم
وظل من يحموم لابارد
ولا كريم انهم كانوا
قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث
العظيم وكانوا يقولون
أئذا متنا وكنا ترابا
وعظاما أئنا لمبعوثون
أوآباؤنا الاولون قل
ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم ثم انكم أيها
الضالون المكذبون
لآكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها
البطون فشاربون
عليه من الحميم
فشاربون شرب الهيم
هذا نزلهم يوم الدين
نحن خلقناكم فلولا
تصدقون خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم فى
سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه انه
كان لايؤمن بالله العظيم
ولايحض على طعام
المسكين فليس له اليوم
ههنا حميم ولا طعام
الامن غسلين لايأكله
الا الخاطئون * هل
أتاك حديث الغاشية
وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية تسقى من عين
آنية ليس لهم طعام
الامن ضريع لايسمن
ولايغنى من جوع * وفى
كتاب الترمذى عن
أبى هريرة رضى الله عنه
قال قال النبى صلى الله

على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى والعشرون فى قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

الحمد لله الذى برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا لقارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر فى دروج الموجودات لا تقرأ كتابة اسرارها الا بألسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر فى اثبات الكسب فى ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة فى باطنها وفى ظاهرها قاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس القدر فاوقفه على حد العقول حديقف عنده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار فشاهد مراتب الاملاك فى مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر فى البسائط والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سرائر الصنعة فى اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبائع المتعاندة المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة فى خزائن الحيوان فلا الحرارة تبقى البرودة ولا البرودة تبقى الحرارة قدرة قادر قدرته فى المقدورات باهرة حير الالباب فى قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكمته اسماع العقول انا كل شئ خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فيا ليت شعرى بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذا الدائرة قدرة قادر لا تتعلق بد النقائص بذيل حكمته ولا تتشبث أنامل الابادة فى تغيير صمديته ولا يطمع طامع الغير فى تبديل كلمته ولا تعلل العقول أسرار مشيئته فان علمت بقيت فى ليل الجهل حائرة قدم بين يدى تقديره زمام أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلا علة وأبعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهى غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وأمر أفهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا أخى كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح فى أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب الطبائع فى سرادقات التكاليف فما فتقرت الى مرشد الرسالة على توالى الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التى قال فى حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمن روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم ينفعهم ما جمعوا أما كاهم فى القبور جمعوا أين الذين قطعوا أيامهم فى الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فارجعوا أين الذين غرتهم الدنيا خذلوا والله بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا السطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد فجعوا يبكى كلا أهله وأحبابه باليتهم نجعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا بنادبهم بلسان الحسرات باليتهم سمعوا ارحموا من صار رهينا فى التراب بلا عمل يفيده ولا مفزع يؤويه هيهات شربوا كاس الاسف والندامة وتجرعوا مرقات الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا

فصاموا

على امه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أى رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها (وفى) صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها وذكر سفيان بن عيينة عن أبى هريرة قال صلى الله عليه وسلم تاركم هذه جزء من

فصاموا بالنهار و بالليل ما هجعوا هيهات والله قد حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فيا دوار حكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم في الجنان أو تقلب في العذاب وكل ينادي بلسان الحسرات يا ويلتنا ما لهذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر ويا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * قوله تبارك وتعالى (ألهاكم التكاثر) أي شغلكم يقال لها يعني لعب ولهى عن الشئ غفل والتكاثر هو تكاثف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر بالكثرة في المال والاولاد والانساب حتى أدركم الموت وهذا خطاب ظاهر في الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقبلا أي حتى تزوروا المقابر و باطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعي الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا أي ليس الامر الذي يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون أي ستعلمون بعد هذا ما يحاسب عليه أهل التكاثر في عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تاوح الصدور ما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار القبر لانه يعرض على كل آدمي مقعده في النار فان كان سعيدا عرض عليه وبشر بزواله وان كان شقيا عرض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم * يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع زمانه في التسويف والبطالات يا من قسا بالمعاصي وجدت عيناه عن العبرات يا من شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون بالمعاصي من يعلم خفيات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم * ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى * واعجبا كلما بسط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك يا عبدي تترك مجالستي وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بالآلاء وأنا المنان يا عبدي أحب أن أواصلك وتحب البعاد عني والهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبي وفرمنك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه) حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بك جاهل ولكن خطيئتي عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقائي فغرني سترك المرخى علي فمصيبتي بجهلي وخالفتك لشقوتي فمن عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واحسرتا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أترانى مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحيي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت * حين تبدي صحائفي ما أتيت
قد نهاني وما رآني انتهيت * ياغنيا عن العباد جميعا
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد جنيت

(ثم قال)

سبعين جزأ من نار جهنم ولولا أنها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة (وفي) صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها (وفي) كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاضة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض في مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل

يارب أنت أمرتنى ونهيتنى * وأريتنى طرق الضلالة والهدى * وعلمت أنى لا أفر من الذى
قدرت لى ان كان خيرا اوردى * وملكت بى ماشئت للشئ الذى * فى الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختيارى تحته * والعبد محكوم عليه وان عدا * فاقبل بفضلك توبتى لك مخلصا
وارحم فانى قد بسطت لك اليدا * واصفح عن العبد الذى ياسيدى * قد جاءه مترفعا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل واراه تدخل وتخرج وهى تقول يابى ياقتيل القرآن يابى ياقتيل الاحزان فدنوت منها وقلت ياأمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فاحملنى

قف بنا نبكى ديارا أقفرت * فهى تبكى بعدهم اذ هجرت * وتناغت عندها غربانها
وهى من قبل النوى قد زجرت * آه من أكبادنا لو حفظت * عهد سكان الحمى لانفطرت
لا تسل عن حالهم خلفا فقد * خبرت أطلالها ما خبرت * فكأن الاهل ما سروا بها
وكأن الدار ما قد حضرت * لهف قلبى للبال سلفت * تزعج القلب اذا ما ذكرت
خربت دارهم ومن بعدهم * وبهم كانت قديما عمرت * وبرغمى أن أرى أطلالهم
ووحوش البين فيها حشرت * لو رأت أعينهم مانالهم * لبكت من حزنها واستعبرت

(اخوانى) أما آن لذى السفر أن يعد له الزاد أما آن لذى المعاصى أن يتوب قبل المعاد ويحك ما سفعك غدا أهل ولا مال ولا أولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت أيام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر * كان خليل العصيرى رحمة الله عليه يقول كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة ومانرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار ومانرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخبر أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

سيروا الى ربكم فالممر مندرس * والموت قدحان والايام تختلس * أين الملوك وأبناء الملوك ومن
كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا * ومن سيوفهم فى كل معترك * تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمملكة فى وسط بلقعة * صرعى وماشى الورى من فوقهم بطس * كانهم قط ما كانوا وما خلقوا
ومات ذكرهم بين الورى ونسوا * والله لو أبصرت عيناك ماصنعت * بدا للبالى بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم أبدا * أماهم من جى الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تحلك ونوادب الحمام تبكى عليك أسفا غيرك يامحروم على الجادة وأنت من البعاد على شفا ستبكى زمان الوصال وماصنعت فا أما آن لك أن تصالح مولاك أما كفى كيف عميت وصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس ومانبت فأنت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادى هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جدبا لعفو على مذكر متكاف وسامح متخلف الهى اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس الثانى والعشرون فى صدقة التطوع﴾

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال

والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها (وفى) صحيح البخارى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما فى الارض من شئ أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى شيأ فأبيت الا أن تشرك (وفى) صحيح مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل مايرى أن أحدا أشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا * وفيه عن سمرة ابن جندب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه (وفى) مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل

تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما أو ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة * وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيتلقاه فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف ذلك يا رب فيقول ربك فلان الجائع وفلان العارى فلم تدع عليه بشئ من فضلك فلا منعتك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك * وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق * وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا * وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها للقربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها للهداية يهدى الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة ليستوجب بها رضوانه الاكبر * وعن أبى القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا الكفى فقال لا يرانى الله تعالى اطلب خير ما عنده بشر ما عندى * وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعنى ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعنى بالمعاصى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعنى يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعنى عليم بثواب من يتصدق * وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحيى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها (وعن) عكرمة رضى الله عنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف فى ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقى من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتى درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه أى رجل كان أبى قالت من خياركم يا بنى اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وأحقه سبيله قال ما كان لك أن تتصدقى بمالى فما أبقيت منه قالت مائتى درهم قال هاتيها أبتغى بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فى عير بمصر يان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال فى أفضل من هذه فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه ووارا التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغى فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شئ تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لى فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه واحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله برجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادى الذى فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأنى فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال انى أكحله فكحله فقال كانى أرى شيأ ثم كحله ثانيا

من أهل النار لاحرقهم

وفى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه (وعن) أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق تهراق فى الدنيا لانتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم وقال صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ما قلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لفتت وصار غبارا (وفى) كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله

فقال رأيت شيأ ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ما أترك بشئ أجل من أن أزوجك ابنتي وتسأل حاجتك فأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك في الانصراف فقال نعم واحمل معك أهلك ومالك فربا الرجل الذي على الطريق فقال له أتعرفني فقال لا فقال أنا الرجل الذي كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وتأمله كل شئ معه فقال الرجل قد بقي لي شئ فقال وما هو قال امرأتك فأنشدك الله الا ما وفيتني قال وكيف أصنع قال تنشرها بالمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فاني رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح * وكل من يصدق نجا * ومن وفى بالامانة * يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب * هان الذي يبذل عليه * ومن يخاطر يجسر * قد أدرك الاوطار
ومن زرع في الدنيا * يحصد غدا في الآخرة * ويجتلي في الجنة * عرائس الابكار
ومن يسلم أموره * لله يعطيه الرضا * ويتحفه بالعنايه * وكل ما يختار

(وعن) ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بني اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا وكان له أم فأولعت بامرأة ابنها فذكرتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت باهلها مع ولديها وكان لهم ملك بكر اطعام المساكين فربما سكين ذات يوم وهي على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني مالك ان لم تطعميني أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فربا الحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من أين لك هذا فقال أطعمتني فلانة فانصرفوا بها اليها فقالوا لها أنت أطعمته هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك أوما كنت علمت أني حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجري فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بني فنزل لينقذ أخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا اني أرى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان مابي شغلني عنك فقال اخبريني بحالك قال فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك أم أخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدي حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك يعني رحمته لك فبذلك قرصين وابنيك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك للذلك المسكين وصبرك على ما أصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو في منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل * وأعرضت عن فكرتي والحيل * ومادام لطفك لي لم أخف
عدوا اذا كادني أو خذل * ولطفك رد الذي أختشي * كما كشف الضر لما نزل
وياسيدي كم مضيق فرجت * بلطف تيسره من يجل * ملاذي بابك لا حلت عنه
ويا من يجود بما عنه يوما عدل * وقفت عليه بذل السؤال * وما خاب بالباب من قد سأل

قوله تبارك وتعالى (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال أهل التفسير ان بني اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا في التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اذا هم في فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا في ذلك المكان وداموا فيه الى أن سارا اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم في ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم وبين قبور قبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب

صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين (وفي) كتاب الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان (وفيه) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتتقلص شفته

ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ما شأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى يبارك لنا فيها فانا قوم منصفون فطول أعمارنا لانصافنا وأما يسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب واحد منا بفرجمنا له من بيننا أجمعين حتى نجبر ثلمته ولا يبين علينا ذلك فنحن باجمعنا أغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وأنبيائنا أن أقرب ذكر الحي الموت وأما مساجدنا فمعدة عندنا لاذا رؤينا وسمعنا عن علمائنا ان الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب وأما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذوا القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت استوطن بلدكم هذا لحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى ان عابدا من بني اسرائيل عبد الله في صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا في وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوفا فمرت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصتان فآثره بذلك وجوع نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زينت ثم أحبطته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك اني قبلت ذلك منك ورددت تلك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التي سلفت * واصفحوا الذي قد جرى منا بفضلكم * فكم زللت وأنتم تصفحوا كرما
وكم أسأت وأرجو حسن عفوكم * مالي سواكم وأنتم مشتكى حزني * وقد جهلت ومالي غير ستركم
ولم أمل عنكم يوما الى أحد * وليس لي في البرايا غير قصدكم * ذلي لكم شرف في الحب أظهره
وما أرجي وداداغير وردكم * لو أن ألف لسان لي أبث بها * شكري لكم لم أقم يوما بشكركم

احسانكم لمسي في الهوى دنف * مثلي ومالي سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * بحلو اسمي حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعف واسادتي كرما * فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

﴿المجلس الثالث والعشرون في صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر﴾

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان ما لا يعلم به ولم يدر المتعالي عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل ولا الفرخ في الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منته تيجان الرؤس وقلائد النحور هو الذي يسيركم في البر والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في الفقر وشاء فأجرى كما شاء تقديرا لايمان والفكر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقير وأصم وأسمع بمشيئته ادراك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين بعده بالاعانة والنصر وأجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم بين الخلائق كما أراد اسباب العسر واليسر وسير الرزق في بحار الحكم ولولم يشأ لم يسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفسر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد ازرقنا اتمامه وانا لنا عيد الفطر أحمده حمد الامنتهى لعدده وأشكره شكرا لايحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده * عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر أذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله

العلباحتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة وفي صحيح مسلم قال ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع (وروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس وفي كتاب الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت (وحكي) عن شقيق البلخي أنه كان يوما يعاتب نفسه

* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وأنثى حر وعبد صغير وكبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذي رحمه الله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله * وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأ ثم يتوجه الى المصلى ماشيا وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله * وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل ان يخرج الى المصلى * وعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فأما الحيض فيعتزلن في المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يارسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها أختها من جلبابها رواه الترمذي رحمه الله * وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل * وروى عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها ان تخرج في أطمارها ولا تتزين فان أبت أن تخرج كذلك فللزوج أن يمنعها عن الخروج * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم فلله قول أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فتضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في المحشر والوقوف في العرصات انتظار ما وعدا الله تعالى والاشارة في الخطبة هو ان الامام يخطب والناس سكوت كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة منهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون في الشمس كذلك في القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت

ويوصيها ويقول
ياشقيق لا تعص الله
الا على حسب ما تطيق
من عذابه واعمل
لآخرتك على قدر
حوائجك اليها واطلب
الرزق على قدر مقامك
في الدنيا واعمل لدار
لا نفاد لها فسوف ترى
اذا انجلى الغبار أفرس
تحتك أم حمار (وروى)
أن الربيع بن خيثم
كان يذهب الى ابن
مسعود فبعاتبه
حداد فرأى الحديدة
المحماة في الكير فغشي
عليه ولم يفق الى الغد
فلما أفاق سئل عن
ذلك فقال تذكرت
كون أهل النار في النار
(اخواني) صححوا
الايمان وهو تصديق
القلب ولا يعتبر الا مع
التلفظ بالشهادتين
حتى تنجوا من خلود
نار جهنم واحرصوا كل
الحرص على الاتيان
بكمال خصال الاسلام
حتى تنجوا من دخولها
رأسا
أيا عاملا للنار جسمك
لين
فحر به تمر بنا بحرا الظهيرة
ودرجه في لسع الزنابير
تجنبي
على نهش حيات هناك
عظيمة
فان كنت لا تقوى
فويلك ما الذي
دعاك الى اسخاط رب
البرية

الا فى ايهامى منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف فى غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم ياك والنظر فانه ينقش فى القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيون بها بادية كم فتحت باب بلية ولا حيلة لحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر * كم نظرة نقشت فى القلب صورة من
راح الفؤاد بها فى الاسر والحذر * والمرء مادام ذا عين يقلبها * فى أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر * فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت
والعين تحسده حقا على الفكر * يقول قلبى لعينى كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(وكان الربيع بن خيثم) من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضى الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذاك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضى الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وأحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول ياقوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له فى نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمى يزيد * وعلتى تعيى طبيبى * لا تعجبن فهكذا * تجنى العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مررت بى امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها بنظرى فاستقبلنى جدار فضربنى وصنع بى ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته فى الدنيا * كم من أناس صلوا فى أول الشهر صلاة التراويح وأوقدوا فى المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح ونسخوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتضصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا ونعسهم التلف فى بحاره فقتلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما نقلوا رحلوا والله عنا قدما ونقض ما بنوه من الدنيا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم فى اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا مآلك فاجتهد وتحفظ ياقليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى ياطويل الامل ورفيقه قد نأى يامشغولا بالله ومفتونا بالمنى يامتعلقا بما يوقن أن عقباه الفنا أما تعد بتوبتك فقل لى متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر فى التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يامن راح الى المعاصى كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا ياقليل الزاد وحادى رحيله قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى

أما المشيب فقد كساك رداءه * وأزال عن كتفيك أودية الصبا * ولقد مضى القوم الذين عهدتهم
لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى * واقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرور ترك ان صفا
وهو السبيل نخذ لذلك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى * لا يشغلنك لو وليت عن الذى
أصبحت فيه ولا لعل ولا عسى * خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير فى مخالفة الهوى
علم المحجة بين لمريده * وأرى القلوب عن المحجة فى عمى * ولقد عجبت لمالك ونجاته
موجودة ولقد عجبت لمن نجا * وعجبت اذ أخشى الحمام وليس لى * دون الحمام وان تأخر منتهى

تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح فى أثواب نسك وعفة
فانت عليه منك أجرا
على الورى
بما فيك من جهل
وخبث طوية
تقول مع العصيان ربى
غافر
صدقت ولكن غافر
بالمشيئة
ور بك رزاق كما هو غافر
فلم لم تصدق فيهما
بالسوية
فانك ترجوا العفو من
غير توبة
ولست ترجى الرزق الا
بحيلة
على انه بالرزق كفل نفسه
لكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا
ولا تخزنا وانظر الينا
برحمة وخذ بنواصينا
اليك وهب لنا يقينا
يقينا كل شك وريبة
الهى اهدنا فيمن هديت
وخذ بنا الى الحق نهجا
فى سواء الطريقة وكن
شغلنا عن كل شغل
وهمنا ويقيتنا عن كل
هم وبغية وصل صلاة
لا تناهى على الذى
جعلت به مسكا ختام
النبوة

﴿فصل﴾ فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وفى كتاب

مع ان ساعات النهار تدنى لى * رسلا وانى لا أزال على الخطا * فلئن نجوت فانما هى رحمة الرب
الرحيم وان هلكت فبالجزا * ياما كان الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود واوثقوا فيها الاسرا * وذوو المفاخر والمنابر والحما
ضروا العساكر والدساكر والقرى * أفناهم ملك الملوك فأصبحوا * ما فيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى ياصاحى * حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت فى الطواف رجلا مبين واحدة وهو يقول فى طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عينى فسألت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك (وقال) محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى أستاذى وأنا أنظر اليه فقال يابنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى رحمه الله) رأيت بعض أصحابنا فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأقيمت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله * وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل (وقال بعضهم) فى النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما * رأيت جسمى نحيلا * فألزم القلب طرفى * وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى * بل أنت كنت الدليلا * فقلت كفا جميعا * تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى * عليكما والعويلا * ومن رضى بالذى لا * يحل كان جهولا
يستهون الامر فيه * يراه أمرا مهولا * فيفتدى القلب منه * جهرا سقيما عليلا
فتب الى الله مما * جنيت تعطى القبولا * وليس ثم عدو * اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام واسانك منهمل فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام * واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن عمله عليه مردود وهو يوم يهنأ فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتهدوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال عسى يخبركم من ردى الاعمال * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله تعالى الملائكة فى كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتى أشهدكم أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى فيقول الله تبارك وتعالى سلونى فوعزتى وجلالى لا سترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى فوعزتى وجلالى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتى وجلالى لأستترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدى أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتمونى ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخوانى) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ماضى صومه وسالف تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة نصبه واتعبه كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور (قال) وهب بن منبه رضى

الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش بلغنى أن بين دعائهم واجابة مالك اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا

الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا ان نعتق العبيد فى هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدى مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب منى عن اللذات منحرف ولى قرينان مالى عنهما خلف
طول الحنين وعين دمعها يكف * والعيد عودى الى مولاى أقصده وانني بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لى ذلى ومسكنتى * فيه عسى ينجلى ضرى ويتكشف
فهو الكريم الذى عمت مواهبه * فيجاءنا من هدايا فضله تحف

﴿المجلس الرابع والعشرون فى ذكر معراج النبى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم﴾

الحمد لله الذى قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا فى الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه فى يمه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان له من الردى معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقدا نفيسا اذ جاء مبشرا باحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يحجبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهنا طرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجده بالانبياء مرتصا فأم بهم وكل منهم دعا له ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فرقى وسما وصار بجلا مفخما وقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما حاكما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لا يبغى عنه فى ذهابه حولا ولا تحرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك ياجبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ولنعم المجى جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته بركته مغترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبلغ تلبثا ولا توقفا فسمع صريرا لاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يبعث الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل ياجبريل أهنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال ياسيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فسر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

فما زال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمالا مازال بالوحدانية معرفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة

تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون فى الزفير والحسرة والويل ويروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وفى الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضى الله عنهما أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول منى فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا

برقوم المحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحياه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشرا المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضىء على أمتك الى يوم القيامة ما وهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معرفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوفا ولذتك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كاسا راق ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عنى وغفا وتمرض عن وصلى بالجفا

ياذا الذى قد نام وهنا أوغفا * ماذا يفوت النائمين من الوفا * قم ياغفولا عن وصال حبيبه
واذر الدموع على الخدود تأسفا * واسمع ودع عنك التكلف انه * ماطاب من أضحى هواه تكلفا
لى بالعقيق وبين جرعاء الحمى * بدر رشيق القد أسمر أهيفا * أعيا عيون الناظرين بحسنه
وقضى لطرف ناله ان يطرفا * ان يبد فى ليل ترى بدرا بدا * أو ينثنى قلت الحسام المرهفا
واقد علمت بأن طه أحمد * خير الانام المجتبى والمصطفى * هو سيد الكونين والثقلين والـ
ظهرت شرر يعتنابه بعد الخفا * وهو المشفع فى القيامة وحده * فيمن هوى فى النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى * الا صفوحا عاطفا متلطفا * هو صاحب المعراج من أسرى به
ليلا الى أسنى مقام أشرفا * ملئت به الآفاق نورا باهرا * وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدامه * وله جنان الخلد أبدت زخرفا * أوحى اليه الله جل جلاله
أسراه وانيره ان تكشفا * ياسيد الكونين جئتك أشتكى * من جور دهر لى غدا متعسفا
أنوى المسير اليك وهو يصدنى * والقلب نحوك قد غدا متشوفا * والعمر قد ولى ضياعا حسرة
وأنا لاجلك قد فنيت تأسفا * فعسى لدبك عزيمة نبوية * لتنيلنى قصدى وعيشا قد صفا

صلى عليك الله ياعلم الهدى * ماناح قمرى الاراك ورفرفا

(وروى) الطبرى فى كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافى من الآلام ثم أعيد مكانه بعد أن حشى ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم أسرى به الى أشرف مقام وكان السرى الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما أنزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب أنت شرعت لى أن الشاهد لا يشهد الا بما يرى فأوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسرى بك الينا لتشاهد الملكوت الاعلى ونخبر عن العيان بما رأته العينان فى الجنان والنيران * وقيل لما أصعده وأشهده قال له يا أيها النبى قد شهدت لى فاشهد على قال يارب وبم أشهد عليك قال اشهد على أنه من جاءنى وهو يشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله فى سره وجهره * وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شئ قدير فانقطعوا وأفحموا ثم قص عليهم عوده من بيت المقدس الى السماء فلما لزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة فى ساعة واحدة من الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طى الارض وهى تراب كثيف فهو أقدر على طى الفضاء والهواء وهو شئ لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله سمعنا منك أن عيسى ابن مريم كان يمشى على الماء قال نعم ولو أراد لمشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشى فى الهواء أعجب من المشى على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشى عليه الابرار والفجار

فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال فيقولون ألفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفا رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت وتزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفى كتاب الترمذى فلو أن أحدا مات فرحا مات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا مات أهل النار فاتق الله يا أخى ولا

والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أو لوح أو سفينة والهواء لا يقدر أحد أن يمشي عليه بشيء من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

بكفيه مخبرا بأن الله فضله * على السماء وما فيها من الزمر * وكم له دون خلق الله معجزة تتلى على الناس في الآيات والسور * وليلة الوصل كم في طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر * أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر * أعطاه فوق الذي يرضى وحصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة ريا نشره العطر

(وذكر الشيخ الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله) في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان قف على أقدام عبوديتي واعترف بعزيز بوبيتي وامرح في ميدان شكري واعرف عظم شأني وقدرتي هاقد منحت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى ياجبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه وياميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فأنت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته وياامرافيل وياعزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيدي الاولين والآخرين وياجبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلها شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هاني فناداه ياأيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لذلك في الانتظار فقام على أقدام الاشواق فأركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفرا لايحد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه وناداه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره وماونى وقال ان أنا فرطت في خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

هنيأ له لما غدى بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى * ترقى به الروح الامين الى العلا
فأورده سرا وقد فهم المعنى * وأحضره المولى بحضرة قدسه * فياحبذا المولى وياحبذا المغنى
فشاهد معنى لايحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين أو أدنى * فكم لك عند الله ياخير مرسل
مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى * وقال له هاقد منحتك رؤيتي * فمن نال مني نظرة فقد استغنى

ثم نودي ياأحمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فماضا فاقتك وما الذي تريد فقال الهي كل ماجدت به على الانبياء قبلي خلع مستعملة لا أريدها قيل له فما الذي يرضيك أيها الحبيب وما الذي تفسك به تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود أنت أعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له أيها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق

قصة غريبة ولا تلتفت مثل هذا خلف ظهرك ظنا منك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يابلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالي رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات

(وعن) ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم انه قال هي الموت على غير الشهادة قال ابو حفص الحداد المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت وقال حاتم الاصم لا تغتر بوضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فإني آدم فيها ما الق ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول

ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا بنعمنا فكانت خلعته مازاغ البصر وماطغى طرازها القدر أى من آيات ربه الكبرى توج بتاج ما كذب الفؤاد مارأى ثم قيل يامحمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال أنت أعلم وأنت العلام قال مارأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا أطلعتك عليها ولامضمة غريبة الا أوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر بقدر المكان * وجل ينزه عن كل وصف
يقدر فى العقول وفى العيان * فلا الالحاظ تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله يفنى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم يراحدا الله حافظك ورمولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فأجابت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يامحمد فدنوت فقيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبه فتدلى عليه الوحى من ربه دنو رحمة ولطافة لادنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمغنى فكان قاب قوسين أو أدنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لاجهة ولامكان ولاوقت ولازمان ولاحين ولاأوان ولاأفلاك ولاأكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان * أول آخر سميع بصير
هو فرد منزه عن ثان * بالنبى الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بنى عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوتى الكتاب بالتبيان * ثم أوحى اليه أسرار علم
* باهرات بأوضح البرهان *

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قدمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقدم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبى الكريم ماذا افترض ربك على أمتك من الصلوات ياسيد الكائنات فقال خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال ياسيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

واغا السر فى موسى يردده * ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يعدوسناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتمنى وخلا بمشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ماتريد منا فقد أجبنا لك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتى من تشريف خلعتى لينالهم من مواهب رحمتى جزيل الانعام قيل له ياسيد الكائنات و يامن تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التى يرتاحون اليها فى الخلوات فقال وماصفة هذه الخلع وما أسماؤها التى ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فهاهى ترف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة لانوار عالية المقدار قد فاح عطرها فى الاقطار ولاح نورها لذوى العقول والابصار فنودى عند ذلك يامن أمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس فى حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودى عند ذلك ياصاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس فى حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودى عند ذلك يامن ليس

تعبده انى مالقى ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقى ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه (وقيل) لما ظهر على ابليس ماظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما مالكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لانأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكرى وعن أبى بكر الوراق رحمه الله انه قال أكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا فى الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد

اقنع فدبتك بالقليل والزم مقارنة الخمول
واملك هواك تجاهدا وتنح عن قال وقيل
فلسوف تسئل يوم يحـ شرك الملك عن القتيل
والمرء فى شغل بذا لك عن المصاحب والخليل
لابد تجزى ماصنعـ ت من الدقيق وبالجليل
نح ما استطعت على دنو ك بالغدو وبالاصيل
ان كنت ترغب فى الجنا ن وظل مولاك الظليل

(قال) فى اكمال المعلم اعلم ان الاجماع قد وقع

اصفاته حد ولا حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس
في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودي عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى
وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس في حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية
الاجتباء والاصطفا فنودي عند ذلك يا أحسن من نشأ وأفضل من هرول ومشى تسمى هذه الخلعة صلاة
العشا فهذه خمس صلوات في التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر
أني لا أقبل ذكر من ذكرني حتى تذكر فلما جليت عليه حلع الصلوات وعرائس الصلات ناداه منادي
القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكا كا
ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا * تقرا السلام اذا وصلت هناكا * وعساك تجري ذكر مثلي عنده
فهو الشفاء لدائنا ولدا كا * وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدى يهوا كا
أنت الذي لولاك ما سارت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولا كا * لولاك ما غفر الآدم زلة
لما النجا في وقته لحاكا * لولاك ما رفعت ليونس رتبة * لما نجا من حوته بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طورا لخطاب ونال من نجواكا * ولقد سريت الى المهيمن ليلة
والله ما أحد سرى مسراكا * بالجسم كان سراك لا عن ريبة * وتحكمت في ملكه عينا كا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فاتى النداء لا تخلعن نعلا كا * ورقيت تخترق السموات العلا
متوصلا حتى بلغت مناكا * ناداك جبريل الامين مخاطبا * لك بالكرامة عن رضا مولا كا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لعلمه وهداكا * أو كان نوح قد نجا بسفينة
فمن العداة الغارقة نجاكا * أو كان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاد له الفدا * من ربه فكما فداه فداكا * أو كان موسى للاله مناجيا
فبليلة المعراج قد ناجاكا * أو كان عيسى نال قبلك رتبة * فراتب المجموع قد أعطاكا

قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السماور آكا
فعليك يا خير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولا كا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث
بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك
فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه * وخادمه جبريل عند ركابه
على متن ظهر البراق ترقاه * وصلى بجمع الانبياء وكلهم * لرتبته العليا خن للقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه * تجاوز حدا لا يحد لواصف
ولا حاسب في عده قط أحصاه * وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هناك تجلى للحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه * فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق
جوابا فنودي بالسلام فحياه * وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه يا خير الانام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لي كما ظن المشبه أشباه * فبلغ وقل ان كنت عني محدثا
رأيت حبيبا ليس يعدله الاهو * يجود على العاصي ويستر جهله * ويعفو عن الذنب الذي ليس يرضاه
بجاهك يا خير الانام تشفعوا * فحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله يا خير مرسل * سلام شريف في الحقيقة تر ضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار
والله يهب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني

على أن الكفار لا تنفعهم
أعمالهم ولا يثابون عليها
بتخفيف عذاب ولا بنعيم
لكنهم باضافة بعضهم
الى الكفر كبائر المعاصي
وأعمال الشر وأذى
المؤمنين يزدادون عذابا
كما قال الله تعالى ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من
المصلين ولم نك نطعم
المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين
حتى أتانا اليقين فما
تنفعهم شفاعة
الشافعين فليس اذا
عذاب أبي طالب
كعذاب أبي جهل
وذكر عند الحسن أن
آخر من يخرج من
النار يقال له هناد
عذب ألف عام ينادي
يا حنان يا منان فبكى
الحسن وقال ليتني
كنت هنادا فتعجبوا
منه فقال ويحكم أليس
يوما يخرج ولا شك أنه
رحمه الله كان عالما
بأحكام الآخرة قال
يحيى بن معاذ لا تدري
أي المصيبتين أعظم
أفوت الجنان أم دخول
النيران أما الجنة فلا
صبر عنها وأما النار فلا
صبر عليها وعلى كل حال
فوت النعيم أيسر من
مقاساة الجحيم ثم الطامة
الكبرى والمصيبة
العظمى هي في الخلود
اذ أي قلب يحتمله وأي
نفس تصبر عليه

قريب أجب اللهم بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الحلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون في حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

(فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله) وصف لي عابد فسرت اليه لازوره فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام رد اضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ فقلت نعم فألقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض علي شيأ من وعظك فقلت له ياشيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لا تنسى وذنبك لا يمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لي يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبي وأمي هاتان العينان طالما سهرتا في طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسري السقطي وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقال والي مات أبو زيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلي وقد صفرت عندي نفسي

الى كم ذا التراخي والتمادي * وحادي الموت بالارواح حادي * فلو كنا جمادا لاتعظنا
ولكنا أشد من الجماد * تنادينا المنية كل وقت * وما نصغي الى قول المنادي
وأنفاس النفوس الى انتقاص * ولكن الذنوب الى ازدياد * اذا ما الزرع قارنه اصفرار
فليس دواؤه غير الحصاد * كأنك بالمشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديها ينادي
وقالوا قد قضى فاقروا عليه * سلاما كموا لي يوم التنادي

(قال عبد الله بن واسان رحمه الله عليه) عبرت يوما في أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكي وينتحب فقلت له ياولدي ما الذي يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدي أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدي ما تستعمل الكبار الا بالصغار فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني فقلت له ياولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان قبلته فاني أصحبك وأتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان زللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له ياولدي لا أقدر على ذلك كله فقال ياعم دعني فاني على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجي منه بعض ما منك أرجو * واذا اشتدت الشدائد في الار
ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا * وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لي سواك ربي ملاذا * وتيقنت أنني بك أنجو

(قيل) لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لأمه يا أماه هيئي لله تعالى فقالت ياولدي انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شيء يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا في العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت ياولدي الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين في سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى أمه فزار هالليلا فلما طرق الباب ناداته من وراء الحجاب ياسفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

(فصل) في الجنة وما لا هلها من النعيم (قال) الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أي الى الهجرة أو الخير (السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أي منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لا يشيبون ولا يتغيرون (بأكواب) جمع كوب اناء لا عروة ولا خرطوم له (وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون) أي لا ينشأ عنها صداع ولا ذهاب عقل (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المصون عما يضر به (جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما)

ولا تحسبوا أنى نسيت وداد كم * وانى وان طال المدى است أنساكم * حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة
ونحن على العهد الذى قد عهدنا كم * ونحن على ما تعهدون من الوفا * يود كو قلبى وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهد كم بعد بعد كم * ومادام قلبى عند كم كيف ينساكم

(قال منصور بن عمار رحمه الله) تكلمت فى بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتنفطر منه الاكباد فلم يجر لاحد فى مجلسى دمعه ولا كأن كلامى طرق سمعه فبينما أنا أحد ونياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام فى المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا فى سره بجمال الغفار فنزلت عن منبرى ثم امتهلت حتى أفاق عن سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدى الى أين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربى الى بلوغ طلبى قلت وبماذا اتصلت قال براحتى بعد تعبى قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبى قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربى قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبى قلت فكيف تحيلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبى فنظر الساقى الباقى الى فرط أشواقى فرحمنى ولطف بى وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب وناداني تمل بمشاهدتى عند رفع حجبى ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * باردا لى شرب خمرة الطرب * وقم الى نحوها العلك أن
تحصل من صرفها على الارب * راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت ورق وصفت * وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله فى الركوة واذا بصوت بنادبه فالتفت فاذا هو راهب فى دير بنادبه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن فى سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فانى أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحافا على عدد هم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقر واسألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفه كيف الطريق الى العذر * وأشفق أن يبقى على حالة الجفا
فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى * لان جراحات الجناية بالوفا * وان برئت لا يبقى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشد له ثانيا

لبيك يا من فى القديم دعانى * واليه باللطف الخفى هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتنى اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فألبسه الجنيد لقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاص عنقه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق بأستار الكعبة

أى ما يوقع فى الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أى الا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الابرار دون المقربين (فى سدر مخضود) أى لا شوك له أو مثنى الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) أى منبسط أو دائم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أى مصبوب يجرى على وجه الارض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فى زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) فى الدنيا (راضية) فى الآخرة لما رأت من ثوابها (فى جنة عالية) المحل أو القدر (لا تسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها

وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباستدعائك لى حتى أجبتك فما من عرفنى به فعرفته هب لى من الحجيج من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له ياهذا ذهب الى الجنيد وأقرئه عنى السلام وقل له انى لما فتحت لكم الطعام نادانى الملك العلام الى الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال ياسيدى لما هجرت الطلول وتبعت التفول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول فخصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركناه فاذا به قد مات * هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص فى الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه لبـــله بنهاره * وسطا عليه السكر حتى قد غدا
منه بكأفى الحب بعد وقاره * ولهان بين معنف ومؤنف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخمـاره شوقا الى خماره * وكليم شوق كم له من زورة
يرجو شفا أوزاره بمزاره * فى طور طور القلب حاول نظرة * فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لاعار للمضطرب أن يبدى الجوى * ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال بعض العارفين) رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى يعجبنى المن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم نزل نردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى انما المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذى نجده فقال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذى يتداوى أن يحتمى أولا قلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا فى حالى السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لمسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال جعل الله قراركم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخوانى) هذه أحوال المحبين فأين عقلك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يامن بديع جماله الفتان * يسبى عقول أعزة الفتيان * لولا وصالك لى لما علق الهـــوى
بحشاشتى وفنى اليك عنانى * لاحظتنى نظرا تضمن جلتى * فتعجبت من داعيك حين دعانى
بانظرة أهدت لسر سرائرى * شوقا فلم ينظر الى انسان * فتراســلت أسرارنا وتجوهرت
أرواحنا ومرت عن الجثمان * مالى وللبرق الخفى يهيجنى * وجدا وان سجع الحمام شجانى
لولاك ماهز الغرام مماطفى * طربا ولا أصبو الى الالحان * اشــتاقه لاعن مسافة بيننا
لكن بحن الى لقاء جنانى * ماقلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجــدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدى فاتركنى له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال ياعبد الله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال ياسفيان عوضنى الرضا بما

بجنب بعض (وزرانى) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحب الانسان ويوافقه وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقاب قوس أحدكم فى الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب (وفى) كتاب الترمذى ما فى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يفنى

أناقيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتي العبد المجرم اذا فاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسي ثم أخذ في البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

حنوني بكم حلم وغيي بكم رشد * وحبكم الورى هزل وحبي لكم جد * رضيت بما ألقاه في السخط والرضا
ولو كان سماقه ومن أجلكم شهد * وحقكم وما سرني من سواكمو * دنو ولا من غيركم ساءني بعد
وما سمحت بالصبر عنكم حشاشتي * ولا بخلت بالدمع أجفاني الرمد * وإني لاهوى الشوق حتى كأنما
على كبدي من حزن انكم وقد * واستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فخذوا وجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فما منكم بد

(قال محمد بن السماك رحمة الله عليه) وصف لي عابد في بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابن السماك من أورد ك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسي من غيري فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد في الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من جالس في هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أن تمر من حاجة فقلت له سألتك بالله الا ما أخبرتني ما الذي تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت علي ما أخبرتك فأما الذي أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذي أحبه من الآخرة فسماعي من سيدي أذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت في أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خافي يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عني فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيئا لك أيها الولي المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا * في القلب زادني الخمار * فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
ياصاح هات مدامتي * صرفا فما عنها اصطبار * لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * كلا ومافي الموت عار * واليه في بحر الهوى * ركبوا وبالاثار راح سار وا
طلبوه حقا بالقلو * ب فمنه ما نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار رضي الله عنه) وكان واعظ العراق بينا أنا في بعض الليالي نائم اذ رأيت بابا في السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لي يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك في الجان وتكلم بعزم وجنان فلما في ذلك سرورنا ونشهدك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامي وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الخمور في الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بامر الملك الغفور وهو يقول لك قم وتكلم في الجان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامي وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حمال المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدي أنا حمال المنبر تريد أن أنصب لك المنبر في وسط الجان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذي يقول للشئ كن فيكون اعلم يا سيدي ان الملك الذي جاء الملك البارحة جاءني بعد ذلك وقلد ني الامانة وأمرني أن أنصب لك المنبر في الحانة قلت حبيبي ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الجان قد عقدوا الدساكر فصعدت منبري بين جلاسي وأطرقت ساعة ثم رفعت رأسي

شبابهم ولا تبلى ثيابهم
وفي صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء (وفيه) قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس وفي الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب

وقلت الحمد لله الذى حذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عمن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار فى حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات الصفاء تغنيهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمومهم وشمومهم ونمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولى الباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرنى بالجلوس فى هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى وسمح للجانى وقبل المطرود والعانى فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد انتهت اليكم النوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فما استكملت كلامى الا وشاب قد وقف أمامى وهو سكران وفى يده قدح بالخمر ملآن وهو مثل نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلنى وأنا على هذا الحال فقلت يا حبيبى كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخر ساجدا واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره فى المعاصى والاوزار فقلت له يا سيدى كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى وانى لغفار فابشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامى رمى الطنبور وصاح وخر على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وانجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذى خوطبت من أجله فى المنام وأنا ملك الملك فى شأنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبى ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات اللاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدى فتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب فى دلالتى عليه وقربى لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدى فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن ترانى فهنالك غدا تلقانى ثم خطا فى الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عيانى فجعلت أرمقه بانسانى فسمعته يقول

دعونى فالذى أهوى دعانى * ونادانى ومنه الوصل دانى * وقال تريد ماذا قلت كاسا
أهيم بسكرها طول الزمان * وأنظر نظرة بانور عينى * أراك بها على قرب التدانى
فقد لبى عظيم الشوق منى * ولم يخطر سواك على لسانى * ومد نادينى للوصل جهرا
أجبت وقد أنبت بلا توانى * وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عانى
فلا طافى حبيبى حين داوى * فؤادى بالوصال وما جفانى * وكنت على شفا جرف المعاصى
فدار كنى حبيبى واجتبانى * وعرفنى الطريق اليه جهرا * فنلت القصد منه والامانى
فها أنا بعد ذلى فى اعتزاز * وعندى كل أسباب التهانى

﴿المجلس السادس والعشرون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد ببديع أفعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله قنعوا فى المسير باليسير ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا فى الدجى على

التفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين (وفى) مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك وفى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابى فقال لمن هى يا رسول الله فقال هى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفى كتاب الترمذى عن سعيد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن مائة قصر مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة أطلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم (وفى) كتاب الترمذى رضى الله عنه عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد أولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جادوا فى محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح ومابرح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأصحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص ببعده والعاصى قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يامن سقى قلبى شراب وصاله * واباحه نظرا لحسن جماله * عوّدته منك الجميل فأجزه
كرما على عادات حسن منواله * حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى * متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا * يا سيدى أنت العليم بحاله * يا أيها العاصى المسىء الى متى
تعصى الاله وتغتدى بنواله * قم فى الدياجى طالبا الامانه * واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع اليه وناده بتذلل * يامن يجود على الكئيب الواله * يامن اذا سأل المقصر عفوه
فهو المجيب بفضله لسؤاله * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وتشفعى بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فيمن يرجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ما حنّ الدجى * وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخوانى) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل فى حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجد وراكع أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية (قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه) خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا فى البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة فى البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أى شئ تعبد فأومأ بيده الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا فى السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس بالله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الاحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن اقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع ويبكى الى أن ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذى دللتمونى عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق علينا هذه فنظر الينا مغضبا وقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق ولم تسلكوها أنا كنت فى جزيرة فى البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتانى آت فأخبرنى منه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجى من عرفتنى به فبينما أنا أكلمه اذ غلبتنى عيناى فنمت فرأيت فى المنام روضة وفى الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجل من الشمس والقمر وجهها وهى تقول سألتك بالله الا ما عجلت على به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته فى قبره فلما نمت رأيته فى المنام فى القبة التى رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى فى الهوى العذرى مشتاقا * ولم يخن لاهيل الحى ميثاقا * ومات وجدا بهم من بعد ما عطفوا
عليه حين غدا بالذنب منعاقا * له الهناء وله البشرى غداة غد * ينسى بطيب التلاقى كل ما لاقى

وسلم ان فى الجنة لسوقا مجتمعا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها * وفى كتاب الترمذى عن سليمان ابن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله هل فى الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت الا حملت وسأله رجل فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها تضىء ما بين المشرق والمغرب وفى كتاب الترمذى قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن

ويشهد الحسن في كل الوجود بدا * والحب قد رفعت والوقت قد راقا * وخمرة الانس دارت والمدير لها
أعارها منه أنوارا واشراقا * كم نورت بصرا لم جوهرت فكرا * كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فاقتتلوا * واصبحوا كاهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا حال الفقر فان عليها أنوارا لمهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره (قال محمد بن المنكدر رحمه الله عليه) كان لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود ملوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وانا خلفه ولم يشعر بي فصلى ركعتين ثم جلس فقال يارب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وانا اقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله ان تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أحمى الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله واثنى عليه بمحامد لم اسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر وأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصليت معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فجعل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا اليه

نهاري وليلي دائم الحزن والبكا * على حيرة في ذي المنازل قد كانوا * اقد رحلوا عني واني لبعدهم
كئيب حزين والهالقلب حيران * نأوا فبقلبي حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فواحسرتي ولي الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا * نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم
فقد مضى منهم صدود وهجران * وان لم أطق صبرا عليهم فليس لي * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزاني ويغفر زلتي * ففي القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف (قال ذو النون المصري) حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف أليبك بلسان عصاك وقلب جفاك سيدي ما أجمل هذه الساعة اذ أنت تناجيني وفي هذا الموقف تنادين قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآني قال مرحبا ياذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال ياذا النون حبه تميتي وهجره أحيي فتى أظفر بقربه ويجود لي الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلد القلب أقصد حضرة الرب قلت فبم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال ايلك عني ياذا النون فما أقبح ساعة تمر في غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت مني رأيته ينظر الى الناس وهم يخرون ضحايا هم فخرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدي كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العاتية الغافلة الساهية وانى أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فحد بوصولها وأسرع في تجميلها فأنت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت قائلا يقول ياالهي الفردوس الاعلى قال ذا النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيأ لمن كان دأبه النسك والوفا وماغفل من خدمة سيده ولاهفا وطالما قام في الليل برداء الطاعة ملتحفا يمسي كئيبا ويصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدي سائح في الفلوات أجمع أنا وهو كل سنة في الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت في هذه الساعة ومرفات طلبته على سالف العادات فهتف بي هاتف انه قد مات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت ياسيدي بما بيني وبينك في خلوتي وبما أودعت

فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس * وحكي أن أصحاب النوري كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا ياأستاذ لو نقصت من هذا الجهد ثلث مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني أن أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه صاحبها ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت * الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا
الى المساجد يمشي بين أطمار
يانفس مالك من صبر على النار
قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا له اسنان

من محبتك فى مهجتى الا ماخلصت نفسى العانية من هذه الدار الفانية وأوصلتنى مع ولدى الى الدار
الباقية قال ذوالنون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى
فازالمحبوب بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهموفى قصدهم أمل * وافوا محبوبهم وفى اجورهم
واقبلوا وهموالله قدقبلوا * ومن رضاه عليهم البسواخلعا * بديعة الحسن فيها يضرب المثل
ياجيرتى وأصحابى بخيف منى * متى تعودلنا ايامنا الاول * ماكان أحسن ذاك الشمل مجتمعا
والوصل متصل والهجر منفصل * والوقت صاف وساقى القوم سامرهم * لماتجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهم وقد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لاصد تخشوه ولاملل * هاقد خلعت عليكم من خزائن ما
دخرته خلعا ينأى بها الوجل * فاستبشروا بنعيم لانفاده * على الدوام وجناتى لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ماغفلوا * باعوا النفوس بجنات فبايعهم
لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا * عند المهيمن احياء وقدرزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رغبوا * فى حبه وله أرواحهم بذلوا * سعوا الى بابه راجى شفاعته
يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا * داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونارالشوق تشتعل
وشقة البيد نطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دناحتى به اتصلوا * ياسيدى يارسول الله خذ بيدى
يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل * صلى عليك اله العرش ماهتفت * ورق الحمام وماسارت لك الابل
(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبيناهوذات يوم راكب على جواده فى معرك
جلاده بين عسكره وأجناده اذسمع من قربوس سرجه منادا يانادى يا ابراهيم مالهذا خلقت عبادى ولا بهذا
أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والافأنت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصابنى السهم فى مقتل
فؤادى فتغربت عن بلادى ونشئت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى * وأسأل عنكموفى كل نادى
وأندب كلما عاينت ربعا * حدالهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه ومماليكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع
فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لايتناول شربة من الماء ولالقمة من الطعام فغار الشيطان على
صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر لملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم
ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهرله الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم
اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله المماليك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى
أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

يالائمى لوبذات الروح محتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها * وجنة الخلد والفردوس أجمعها
لساعة الوصل كان القلب شاريها * لاتسلكن طريقا لست تعرفها * بالادليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أوّل موجود تجودبه * والنفس أيسرشئ فيه تفنيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها * من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهرله شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد
أن أعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال نعم فعلمها اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن
أصحبك قال لاقال ولم قال لان الصحبة لاتحصل الابالشركة وأنا لاأريد أن أشرك فى محبوبى ولا أصحب غير
محبوبى فانى أخاف أن أصحب غيره وهوشديد الغيره فلاحاجة لى فى ذلك

هاكم فؤادى ان أبقيتمو أثرا * لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه * وهاالسانى فان أنبأ كموخبرا
عن غيركم صحبوا بالكذب دعواه * فمن تكن أنت دون الناس بغيته * فامنن عليه ولو يوما بلقياه
فانت للصب أقصى مايؤمله * وأنت للقلب أحلى ماتمناه

فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والالم يفتح لك ذكره البخارى فى صحيحه وروى ان الله عز وجل أوحى الى موسى ماأقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل كيف أجود برحمتى على من يبخل بطاعتى وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلاعمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلاسبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لايطاع حمق وخذلان * وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد

ترجوالنجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لاتجرى على اليبس

(قال) الشيخ اليافعى رحمة الله عليه

فيا عجبا ندرى بنار وجنة
وليس لذى نشأ تاق أوتلك نحذر
اذالم يكن خوف وشوق ولاحيا
فماذا بقى فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولابلى
فكيف على النيران ياقوم نصبر
وفوت جنات الخلد أعظم حسرة
على تلك فليتحسر المتحسر

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهي حامل فولدت ولدا سموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أبا كان لي أب قالت بلى والله يا بني كان لك أب وأي اب فقال أين ذهب قالت يا بني ذهب في طلب ربه فقال يا أماه دعيني أذهب واطلب ما طلب أبي لعلي أفوز بأربي فقالت بالله عليك يا ولدي ان أباك قد أحرق قلبي بفراقه فلا تحرق أنت قلبي بفراقك فمكث رعاية لامه حتى ماتت فبقي حزينا لا أم له ولا أب فخرج خافيا وعن الناس خافيا يبيت في المساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم في الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فأنكر المريد عليه وقال له يا سيدي ما هذه الغفلة في هذا المكان والوقت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدري الا أن أمي قالت لي ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشي عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدي تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له أيها الشيخ سأنبئك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبي من أنت فقال أنا أبوك ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهي هذا ولدي وقطعة من كبدي وقد جاء في طلبي وقد علمت موضعه من قلبي وأنا الا أتفرغ له وأنت أعلم بمصالح عبادك فما مضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه في قطعة كساء غلظا كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عيني الله يجمع بيني وبينك يوم القيامة

ان كنت لي لا أبالي من فقدت ولا * أرجو سواك ولا ألوي على أحد
ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب * بارد ذاك الذي ترضي على كبدي
أهل الهوى كلهم في الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظمي كالاسد
كم وارد ملئت كأس الوصال له * وواقف دون ذاك الورد لم يرد
وقد مددت يدي بالذل خاضعة * وقد عجزت فيا مولاي جد بيدي
وقد تشفعت بالهادي الشفيع ومن * ترجى شفاعته في اليوم تغد
محمد المجتبى المختار من مضر * ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه اله العرش خالقه * وزاده منحا جلت عن العدد

﴿المجلس السابع والعشرون فيما يجلو القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة﴾

الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدعه وأتقن كل شيء صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه (أحمده) على ما أولى من احسانه جمعه معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا يهدي الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فأظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة في كل وقت وأوان * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال وفي النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها كمن مضين منهن في الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشموانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكي عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء تمام على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهي نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري

فان لنا أن كلا ب مزابل
الى متنها نعدو ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عمايه
وليس لناعقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاته في طاعة الله يعمر
اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين للجنة ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنة

﴿فصل﴾ في صفة الحور العين * قال الله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء

أقبلت منى ليلتى فأهنأ أم رددتها على فأعزى فوعزتك هذا أبى ما أحببتنى وأعنتى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم أنشدت

يا سرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وعدتى ومرادى
أنت روح الفؤاد أنت رجائى * أنت لى مؤنس وشوقك زادى
أنت لولاك يا حياتى وأنسى * ما نشأت فى فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندى * من عطاء ونعمة وأيادى
حبك الآن بغيتى ونعيمى * وجلاء لعين قلبى الصادى
ليس لى عنك يا حبيب براح * أنت منى ممكن فى السواد
ان تكن راضيا على فانى * بامنى القلب قد بدا اسعادى

(وقال سعيد بن عثمان) كنت مع ذى النون المصرى رحمه الله فى تيه بنى اسرائيل واذا بشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص قد أتى فقال لى انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه فى هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هى امرأة فقلت انها امرأة فقال صدقت ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال أنا أخوك ذو النون ولست من أهل انهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول فى هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفى لى المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألنى عنها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكرك شغلت به عن سوا كا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك لى الحجب حتى أرا كا
فما الحمد فى ذا ولى فى ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذا كا

(آخر)

يا حبيب القلب مالى سوا كا * فارحم اليوم مذنبا قد أتا كا
يا رجائى وراحتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سوا كا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصرى فى الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختارى من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسى قالوا الحسن البصرى فقالت له ان أجبتنى عن أربع مسائل فأنا لك أهل فقال لها سلى فأنا أجيبك ان وفقنى الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم أذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما يقول ان وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس فى القيامة ونطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابى بيمينى أم بشمالى قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودى فى الخلائق فريق فى الجنة وفريق فى السعير فمن أى الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا فى قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى يا أخوتى فى خلوتى * وحبيبى دائما فى حضرتى
لم أجد لى عن هواه عوضا * وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابى اليه قبلتى
ان أمت وجدا وما ثم رضا * واعنائى فى الورى واشقوتى
يا طبيب القلب يا كل المنى * جد بوصل منك يشفى مهجتى
يا سرورى وحياتى دائما * نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى * منك وصلا فهو أقصى منيتى

(قال صالح المرى رحمة الله عليه) رأيت جارية وهى تغنى بالطار فمرت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت

الكبرياء على وجهه فى جنة عدن أى صفة الكبرياء والعظمة فهو يكبر بائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم فى دخول جنة عدن فيرونه فيها * وفى صحيح مسلم قال ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفى كتاب الترمذى قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراءها وفى كتاب النسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفى كتاب الترمذى عن على قال قال رسول الله

وقالت ليت شعري أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون وللحميم كيف يجرعون ولنوبيخ الولي كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك وأنا مضغة مطيعة واطعتك وأبا باسة حشية أترانك تقبلني ثم قالت أواه كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

أما والذي قد قدر البعد بيننا * وعذبني بالشوق وهو شديد
بحزن عليكم يبتدي ويعيد * وصبر لي مهما شممت نسيمكم
لقد ذاب قلبي من دموعي عليكمو * على انه في النائبات جليد
وكابدت من حر الفراق مزيد * لئن عاد ذا الوصل أو عاد بعضه
على انها الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصري رحمة الله عليه) كانت أم داب من كبار الصالحات العابدات التي أن بلغ عمرها ثمانين سنة وهي تحج في كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فبكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتعممن لها في كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهي وعزتك لئن فقدت نور بصري بين يديك لما فقدت أنوار شوقي اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشي بين أيديهن فتسبقهن في المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بي هاتف يا ذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

هم وقدحوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا ما أطفؤا نيران شوقي * بوصل صار قلبي كالرماد
وياحادي النياق لارض نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي
أسهرني وتسليني رقادي * أباراحي وريحاني وروحي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
عظيم العفو منسكب الايادي * وسار العارفون الى رضاه
وقد جعلوا الحنين له حداء * وذكرهم الاحبة خير زاد
بهم نحو والذي فيه رشادي * أجل الخلق أنسا باوأعلى
هو الهادي البشير هو المرجى * شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ماحدا بالركب حادي

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليماني بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع حوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا حجر

ثم رفعت رأسها وقالت الهي الشوق أقلقني اليك والحب هيمني وجدا عليك وها أنا بين يديك الهي ان كانت زلتي تطردني فمحبتي الى بابك تجذبني وان كان ذنبي عن بابك يبعدني فرجائي في عفوك يقربني وان كانت خطاياي تقيدني فاخلاصي في متابعتك يطلقني الهي فتى اليك أصل والى حضرة جمالك اتصل يا أنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا أمان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا أرحم الراحمين ارحمي برحمتك واشملني بمغفرتك ثم تنهدت وأنشدت

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي وتفريطي واصراري
يارب هب لي ذنوبي يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ثم جلست وهي كئيبة عانية فقامت الثانية فتململت وتقلقلت وبكت ومادت ونادت يا منتهى الآمال

صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لخيمة اللؤلؤ العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال في الصحاح النصيف الخمار وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يارسول الله أتفضي الى نسائنا في الجنة فقال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد

يا حامل الابرار على نجب الاعمال يا مسرج قنابل الوقد في قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين يا طبيب القلوب يا غافر الذنوب قد ذاب جسمي من اشتياقي اليك وقد استحييت من اقدامي عليك فارحمني واعف عني يا أرحم الراحمين ثم جالت وقالت

أبثك أشتكي سقمي ودائي * وعندك يا مني قلبي دوائي * فلا أحد سواك اليه أشكو
فيرحم عبرتي ويرى بكائي * فيا مولى الورى جد لي بعفو * ومن بنظرة فيها شفائي

ثم جلست وهي من وجدها عائشة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأبدت عويلا ثم قالت الهي ذنوبي طردتني عن بابك ودوام الغفلة أبعدني عن جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

يا مالك ربي قد أنخت ركائبي * ومالي من أرجوه يا خير واهب * سواك فجد لي بالذي أنت أهله
لأعظى من الافضال أسنى المواهب * اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك مآربي

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستغاثت من ذنوبها وقالت الهي أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن انى منهم الهي لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولا باتك الهي ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يا من لا تخفى عليه خافية ويا من نعمه لم تزل وافية استر على ما خفي من ذنوبي فأنت غاية مقصدي ومطلوبي ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فأنت ملاذي سيدي ومعيني * لئن أبعدتني عن جنابك زلتي
فان رجائي فيك حسن يقيني * وظني جميل انى منك أرتجي * عواطفك الحسنى تخذ بيميني

قال محمد بن مروان فلقد أطربتني بما أسمعتني وأبكين أعيني بما وعظتني (قيل) كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمي عليها ففتحت الكعبة يوما في غيبتها فلما جاءت قيل لها يا حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على ما فاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها في الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا * يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا
ويهجر الاهل والاوطان والطللا * لولاك ما سارت الركبان من طرب * كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا * كلا ولا خف عنها كل ما ثقلا
يا عواذل النفوس رفقا في هواك وما * تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصري رحمة الله عليه) بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها تجوز بنا تقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم نراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواه أريد * يا منيتي دون الانام وبغيتي
يا من له كل الانام عبيد * تفنى الليالي والزمان بأسره * وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت ياذا النون مالك وللمجانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لو لم أكن مجنونة لما ناديت علي يا مجنون قلت وما

الى مائة عذراء وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول

الذى جننت قالت اذا النون حبه جبانى ووجده أقلقنى وشوقه تيمنى فقلت وأين محل الشوق منك فقالت
ياذا النون الحب فى القلب والشوق فى الفؤاد والوجد فى السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشى عليها فلما أفاقت
قالت أواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض
فحركتها فاذا هى ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا * أنت سؤلى ومنيتى وسرورى
قد أبى القلب أن يحب سواكا * يارجائى وغايتى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس قصدى من الجنان نعيما * غير أنى أريدها لأراكا * ياحبيب القلوب جد لى بعفو
وأنلنى يانور عينى رضاكا * أنا أهواك ياحبيب وان مت فبعدى ياف وزمن يهواكا
ليس لى عنك ياحبيب براح * وفؤادى على المدى يرعاكا * كل من فى سماك يهواك لكن
أنا وحدى بكل من فى سماكا * جئت بامنيتى اليك ومالى * غير ذلى اليك لا لسواكا
فبذلى ولوعتى وانكسارى * وافتقارى وفاقتى لغناكا * هب لى الفوز واعف عنى لانى
فى البرايا أصبحت من أسراكا * ليس لى قربة اليك من الحا * ق سوى المصطفى الذى ناجاكا
أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من نادا كا
فعليه الصلاة فى كل وقت * كلما حرك النسيم اذكرا كا

(عن جعفر الخالدى رحمة الله عليه) قال سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة
وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينا أنا أطوف اذا بجارية تطوف
بالبيت وهى تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فاصبح عندى قد أناخ وطنبا * اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره
وان رمت قربا من حبيبى تقربا * وبحثى وصلا فأحيابه له * وبسكرنى حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام فى مثل هذا المقام فالتفتت الى وقالت
ياجنيد لا تدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترنى * هجرت طيب الوسن * ان الهوى شردنى * كما ترى عن وطنى
قد همت من حبى له * فيه هيمنى

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة حجة فرفعت
رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شانك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون
بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * الينا وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يخلصون السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فانحنى على من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد * أنت الذى أسهرتنى دائما
وقد حلا لى قلبك طيب السهاد * ياذا الذى قد لامنى فى الهوى * ما نتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد * ولذ بجاه المصطفى فى المعاد * طه شفيع الخلق يوم اللقا
اذا أتوا فى الكرب نوا لتناد * صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار ياد

(قال ذوا النون المصرى رحمة الله عليه) وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة
النهار قائمة الليل لا تفتر عن العبادة ولا تمل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدى
لا ينام ولا ينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام
فلما أصبحت سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها يا جارية تسكنين فى مساكن النصارى وأنت على هذه

لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل لكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (احوانى) تركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانهما تدرك بايسر الاثمان وتكون معكم مخلدة فى الجنان

وروى عن مالك بن دينار رضى الله عنه أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أبيعك مولاك فقالت كيف قلت ياشيخ قال أبيعك مولاك قالت ولو باعنى أكان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فالقيت له

الحالة فقالت ياذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله في بالك ولا تتوهم غيره في خيالك فقلت لها أما تستوحشين في هذا الدير فقالت والذي ملأ قلبي من لطيف حكمته وهيمني في محبته ما علمت في قلبي موضعا لغيره ولا في جسدي عرقا الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما في حضرته فقلت لها قد أرشدتني الى الطريق فاسلكي بي سالك القوم فاني والله في بحر ذنوبي غريق فقالت ياذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى سجيتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب في ديوان الموحدين وتلق الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا بردك عنه بواب قال ذو النون فاثر كلامها في قلبي وكان سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت وهي تسوح وتقول في سياحتها

هو الحبيب الذي بالوصل قد وعدا * وحقه لا سلمته مهجتي أبدا * كرر على مسمعي ذكراه تطربني
روحي الفداء لمن باسم الحبيب حدا * هو الحبيب فلا شئ يماثله * تالله ما مثله للقلب حين بدا
ان مت في حبه شوقا فلا عجب * يا حبذا أن أكن من جملة السعدا * يا من يروم وصالا من يعظمه
أهجر منامك ما وصل الحبيب سدى * وانظر لاهل التقى في الليل قد وقفوا * في طاعة الله كل ربه عبدا
هذي صفاتهم مونا والذي طلبوا * وكل زاج لما يبغيه قد وجدا

﴿المجلس الثامن والعشرون في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾

الحمد لله الذي لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذي أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمإ مسنون واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والاشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون الشاهي صدور أولي الالباب النافي بالتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من في القبور ومهنضون بالانبعاث ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه في أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من في السموات والارض كل له قانتون اتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتدارکه ونور وجوه الموحدين فهي مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا يحرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب ارباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشاقوا ولم يتاهوا والهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا

الهيبة في قلب السيد فقال ما حاجتك فقال يعني جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندي نواتان مسوستان فضحكوا قال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال الكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر دفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمشط وتدهن قلت وشعثت وان تعمرت عن قليل هرمت ذات حيض وغائط وبول واقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفي بعهدك ولا تصدق في ودك ولا يخاف عليها أحد بعدك الا رأفة مثلك وأنا آخذ بدون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج البحر لطاب ولو دعي بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لاظلمت دونه وكسفت ولو بدا في الظلماء لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بجليها وحللها لتعطرت بهاووتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في

وعجزهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبيها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا اشرف فضله طئ ولا يعتري المهتدي الى سبيله غي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبـــــة فيها فنون * ولكن اقوم بها يعرفون * ففيها رموز لاهل الهوى
وفيها صفات الجمال المصون * تعـــــلم فيها رجال الوفا * علوم الصفا فيها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى * وطرق الهدى فيه يعرفون * وفيها اشارات سر الغرام
ومر الغـــرام لديه فنون * عجيب لمن لا معـــنى فيهمو * يهون بالوم ما لا يهون
ويقطع بالعتب اوقاته * ويطلب في الكون ما لا يكون
فسبحان من لا له في الورى * شريك وكل الورى يشهدون

احمده حمدا يتقرب به المتقربون واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون واشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أي لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش مخاف أن يؤمر قبل أن ترتد اليه جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كامثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (احوالي) رحل الاحباب الى القبور وستر حلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كاس الفراق وستتجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا ببصائرهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسئلون ويود أحدهم لو يفتدي بالمال وستودون فبادر والمتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكانكم بأيام الشباب قد أبلتها يد المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له من يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وحسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كاس المنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم الزلزلة والطامة يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجوائر وتعمى البصائر وتبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذا هم قيام ينظرون * كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق العيون من البكاء ألمها وهي لا تدري ما يختم لها (أحوالي) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا انظروا في آثارهم وتدرس أخبارهم ونبكي على ما ابنا به ونندب

خيام النعيم وغذيت ماء * التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها * فأيهما أحق برفع الثمن قال التي وصفـــت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال أيسر المبذول لنيل الخطير المأمول ان تتفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وأن يوضع طعامك فتذكر جائعا فتؤثره لله تعالى على شهوتك وأن ترفع حجرا أو قذرا وأن تقطع أباءك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأتي الى موقـــف الكرامة آمنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم في جوار المولى الكريم مخلدا فقال يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أفصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه

على ما حققناه أصابنا
تذكرت أيامي وما كان في الصبا * من الذنب والعصيان والجهل والجفا * وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة
فأسكبت دمعي حسرة وتلهفا * وناديت من لا يعلم السر غيره * ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعاد الـــه من كبار ذنوبه * بخاد عليـــه بالجميـــل تعطفا * أغثني الهي واعف عني فانني
أتيت كثيبا نادما متلهفا * وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي * وجد لي بما أرجوه منك تلطفا
(احوالي) زرع أعماركم قد دنا للحصاد وزاد أياكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون
يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور وتنفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات
على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزى فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات
فلا تسمع الا الهمس وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور وتنفخ في الصور * قال الفضيل بن
عياض رضي الله عنه في قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة
ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماه فتقول قد
أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فانا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي * عن ذنوب العالمينا * وخطا يا أثقلتني * تركت قلبي حزينا
ولقد كنت جليلا * في عيون الناظرينا * صرت في ظلمة قبري * ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور * فوق وصف الواصفينا * فاتي المـــوت علينا * بعد هذا ففقدنا
وعلمنا ففهمنا * ما انا الآن نسينا * أن حيا ليس يبقى * غير رب العالمينا
والذي صح لدينا * وعلمـــناه يقينا * كل حي سوف يفنى * غير محيي الميتينا

(احوالي) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخواني الى متى أتحدث وليس في الحي الا الحمام اخواني أما
تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والآثام اخواني قيدنا التقصير وقدنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور
ونفخ في الصور يا لله يا اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك
متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ في
الصور * قيل انه اذا رجع الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم
شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادي منادز ينوا فرادي سكم لقدوم توبته وفي الحديث
ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهي أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا
سترت فيقول الهي وأنا ندمت فيقول الله تعالى وأنا علمت فيقول الهي رجعت فيقول الله تعالى قبلت أيها
الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحي أن ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تأتينا ثالثا واذا
نقضت ثالثا فارجع الينا راعافانا الجواد الذي لا أبخل وأنا الحليم الذي لا أعجل وأنا الذي أستر على العاصي
وأقبل التائبين وأعفو عن الخاطئين وأرحم النادمين وأنا أرحم الراحمين من ذا الذي أتى الى بابنا فرددناه
من ذا الذي لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذي تاب الينا وما قبلناه من ذا الذي طلب منا وما أعطيناه من
ذا الذي استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذي أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم
الباكي الندوب وأنا علام الغيوب يا عبدي قف على بابي اكتبك من أحبابي تمتع في الاسحار بخطابي
أجعلك من طلابي لذيذ بحضرة جنابي أسقك من لذيذ شرابي اهجر الاغيار والزم الافتقار ونادي في الاسحار
بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين أهل الاشتياق والاشتهار

يا من فؤادي عنه لا يسلو * وخاطري منه فما يخلو * قد انقضى عمري بلا موعد
يعلل القلب ولا وصل * انظر الى حالي وبين الرضا * فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمح على قدر لنا يا سيدي * حوشيت أن يقصلك الفضل * كل عذاب فيك مستعذب
وكل صعب هين سهل * لبيك عن كل الورى شاغل * يا فوز من أنت له شغل

واســـتر به فقالت
الجارية لا عيش بعدك
يا مولاي فرمت بكسوتها
وليست ثوبا خشنا
وخرجت معه فوردعهما
مالك بن دينار وودعاهما
وأخذ طريقا وأخذا
طريقا غيره فتعبدا
جميعا حتى جاء الموت
فتقبلهما على حال
العبادة رحمهما الله
ورضي عنهما ونفعنا
بهما وبسائر الصالحين
اللهـــم يسر علينا
متابعتهم وأوصل الينا
فتوحاتهـــم وأدم لنا
بركاتهـــم وألحقنا بهـــم
واحشرنا في زمرتهـــم
واهدنا هداهم وسلكنا
طريقهم آمين

(فصل في اللقاء) قال
الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة
تظن أن يفعل بها
فاقرة وفي صحيح مسلم
عن صهيب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخل أهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك
وتعالى أتريدون شيأ
أزيدكم فيقولون ألم
تبيض وجوهنا ألم
تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع
الحجاب فينظرون الى
وجه الله تعالى فما
أعطوا شيأ أحب اليهم
من النظر الى ربهم ثم
تلا للذين أحسنوا

(اخواني) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدي المولى بظلمة المعاصي خطير فالى متى في المطال والعمر قصير لا تدري هول ما أنت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما في القبور ونفخ في الصور وحصل ما في الصدور

ما احتيالي وأمر ربي عصيت * حين تبدي صحائفي ما جنيت
قد نهاني ومازالني انتهيت * باغتباطي عن العباد جميعا * وعلى كل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد أتيت

كيف حالك يا أخي اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الحناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا أيها العاصي بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور وتنفخ في الصور سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حنت الى الف بعيد * فأزعجت القلوب وأقلقتها

ومازلنا نقول لها أعيدي * أرى ماء وبي عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
فردي من ماء موعظة ورودا * تلقي الامن للقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن * تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجدر أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون فاذاهم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذاهم قيام ينظرون أما لكم عيون من الم الفراق تدمع أما لكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أما لكم اسماع تصغي الى المواعظ فتسمع أما لكم أكباد من طلب الفاني تتبع ألا تتأسفون على ما كنتم تعملون فاذاهم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالي مع ربي فسمع النداء يا فتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ما رانا فنحن نبصرك ونراك عصيتنا في الملا جهرا وغطيناك وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك * وكان علي بن الموفق يقول في مناجاته سيدي وعزتك لا أبرح عن بابك ولو طردتني ولا أزول عن جنابك ولو أبعدتني ولا أحول عن وصلك ولو قطعتني ولا أسلو عن محبتك ولو عذبتني سيدي وان كنت محجوبا عن ناظري فانت في قلبي وخاطري وان كنت مقاطعا ومهاجرا فحبك مكنون في سري وضميري

ان حجبوا شخصك عن ناظري * ما حجبوا ذكرك عن خاطري * قد زارني طيفك في مضجعي
يا حبذا طيفك من زائر * واصلني أفديك من واصل * هجرتني أفديك من هاجر
أصبحت ما بين الهوى والنوى * في موقف مالي من ناصر * فظاهري ينبيك عن باطني
* وباطني ينبيك عن ظاهري *

غيره قولوا لمن غيب عن ناظري * حبك في قلبي وفي خاطري * يا مالك الروح ترفق بها
قد منع الصبر عن الصابر * تريدان تقتلني عامدا * لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الوداد الذي بيننا * لا تفسد الاول بالآخر

(اخواني) مدوا أيدي الذل والافتقار وأسبلوا من عيونكم دمعها المدرار وناد وا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك أهل المعاصي والاصرار أتوك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فأقل عثرتنا من النار الهنا شفعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قسوتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو

الحسنى وزيادة قال العلماء الحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك (وروى) الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وفي كتاب الترمذي عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني

على مذكرمتك وسامح متخلف الهمى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿المجلس التاسع والعشرون فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذى نزه أبصار بصائر أوليائه فى ملكوته وأراهم من آياته عجبا وأسرى بأرواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا وأقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقدمد عليهم من ستوره غيهبا وأطلعهم على أسرار ما كتبتها أقلام ولا أودعت كتبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمتا وأدبا وجذب أعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج همهم وأذهب كربا وأراحهم لما تعبوا فى خدمته فما وجدوا لذلك تعبا ونادمهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا ونادا هم فى سرائرهم ببشائرهم أهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من الذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب وأراهم جمالا للقلوب قدسى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا حد ثوا عجبا فبهم تنزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا وبخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم أهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم أن يرواحجرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا أربا فاذا أقبل الليل عسكروا باذياله وأخذوا منه حسبا وتملوا بمنادمة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح أعلنوا بالصياح وأجروا دمعا منسكبا وقالوا البت الليل لاذهب وليته أقام وليت المشرق عاد مغربا

أيا ليل لا تنفد الى الحشر دائما * ومد على رغم العواذل غيهبا
وياله لا تسفر وكن متأدبا * فحبونا فى آخر الليل زارنا
وقد بشرتنا بالملقا نسمة الصبا * وما سرى ذاك النسيم معطرا
حسبناه بالمسك العبيق تطيبا * وداخلنا سكر عجيب ونشوة
تحير العشق من زمن الصبا * فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا
تمتع ودع عنك الهوى وحديثه * من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا
فان رمت سلوانا تروح مخيبا * وحالفت فيه عاذلى شاء أو أبى
بروحى من طاوعت فيه صبابتى * وقلت هوى المحبوب دينى ومذهبى
ويا حبذا لى مذهب صار مذهبا

(قال بعض الصالحين) كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامى شخصا فسارعت حتى أدركته فاذا هى امرأة بيدها عكاز وهى تمشى الهوينا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدى فى جيبى وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثى حتى تلحق القافلة فتكترى بها ثم أتيتنى الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها فى الهواء هكذا فاذا فى كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الحبيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك فى الانام ومنة * موجودة فى ذاتها لا تعدم
كم آية لك فى الخلائق والنهى * مشهودة أسرارها لا تفهم
كم حالة حولتها وتحولت * فينا بنا عما نريد تترجم
ولدى كلامك تستوى أقوالنا * ففصيحنا فى بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذى * حجب الجميع فعلمه لا يعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنهم توفيقا ورشادا وزادهم فى طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فأوقعهم فى طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم فى محبته واجله وأبدانهم من خوف هجرته ناحله فهم فى بساتين وصله يرتعون وفى روضات أنسه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول أفلم تغفر لى فيقول بسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم

يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل انس على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت فلم ير فيه غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له يا هذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شئ فقال انى لم أجد شيأ فقالت له يا مسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشئ ففعل ما أمرته به فلما قام يصلى رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا قد أتى الى ولم يجد عندى شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلى الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول فى عتابه لنفسه

اذا ما قال لى ربى * أما استحييت تعصينى * وتخفى الذنب من خلقى * وبالعصيان تأتينى
فما قولى له لما * يعاتبنى ويقصينى

فقالت له حبيبى كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدى مولاى بذلى وفقرى فخير كسرى وقيل عذرى وغفر لى الذنوب وبلغنى المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدى ومولاى هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتى فتوديت فى سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

يا سيدى عبدك المسكين فى بابك * يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تبدل بحجابك دون طلابك * أو تبتلى بعذابك قلب أحبابك

ياهذا اسبقك أهل العزائم وأنت فى الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم ونادى الاصحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (اخوانى) نظر العارفون ببعين البصائر وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا فى الدياجى الديا جروغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فأزينهم ما يتلونه فى القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل
فهل لى من الاحزان حظ موفر * وهل لى الى طول البكاء سبيل
لعلى أن أحظى بقرب ولذة * و يحصل لى بعد الفراق وصول

(عن أنس بن مالك رضى الله عنه) قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى تال قبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرس له لص على فرس فصاح بالتاجر وقف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك يمانى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسى شأنك والمال وخل سبيلى فرد عليه بمقالته الاولى فقال له التاجر انتظرنى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وأدعو ربى عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنورو جهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما لا اله الا أنت يامغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر وصرنحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أردماه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى أن يولينى قتله واعلم ياعبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره

طيالم يجدوا مثل
ريحه شيأ قط و يقول
ربنا قد وعدتنا الى ما أعددت
لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم فيأتون
سوقا قد حفت بهم
الملائكة فيها ما لم تنظر
العيون الى مثله ولم
تسمع الآذان ولم يخطر
على القلوب فيحمل
لنا ما اشتهينا ليس يباع
فيها ولا يشترى وفى
ذلك السوق يلقى أهل
الجنة بعضهم بعضا قال
فيقبل الرجل ذو
المنزلة المرتفعة فيلقى
من دونه وما فيهم دنىء
فيروعه ما يرى عليه
من اللباس فما ينقضى
آخر حديثه حتى
يتخيل عليه ما هو
أحسن منه وذلك أنه
لا ينبغى لاحد أن يحزن
فيها ثم ننصرف الى
منازلنا فيتلقانا أزواجنا
فيقلن مرحبا وأهلا
لقد جئت وان بك من
الجمال أفضل مما
فارقتنا عليه فنقول انا
جالسنا اليوم ربنا الجبار
وحقنا أن ننقلب بمثل
ما انقلبنا * قال بعض
السادات رأيت غلاما
فى البرية وهو قائم
يتعبد وليس معه أحد
قد انقطع عن العمارة
والناس فسلمت عليه
وقلت له يا فتى أنت
منقطع بلا معين ولا

بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يا مولاي والشكر والحمد * فما زلت تولي الخير مذ ضمني المهد * ولو رمت أن أحصي جميلك لم أطق فما الجمل قد منت به حمد * وكم لك من لطف أتاني مفرج * من الكرب ما لولاه قد كان يشتد قصدناك نستكفي العداة وشرهم * وعند العظيم الجود لم يخب القصد * فليس لعبد غير مولاه ملجأ فان رده المولى فما يصنع العبد * ومالي شفيع غير جاه محمد * ومن جاهه في الحشر ليس له رد

عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما هطلت سحب وما قهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة كمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك وأطرق المذنبون من جلال هيبتك وتمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي ان لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي ان لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر انهار المفتقرين من بحر انعامك وروّ أكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي ردشارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار رأفتك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿المجلس الثلاثون في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاء منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا وروّى لهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر فاذ غلب ومنهم من ندب الى الحضرة وطلب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم قائمون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم الفتوح وشعارهم الخشوع وأفعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا الفقرائهم قولا مبسورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤسا واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا ذلك يوم يالقاه من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اختر قواجنب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها مساء وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامه يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامه ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكاس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبائي طالما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصابي صبورا لابوئنكم دار النعيم ولا متعنكم بالنظر الى وجهي الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاءه موفورا

رفيق فقال بلى وعزته
معي المعين والرفيق
فقلت فأين المعين
والرفيق فقال هو فوق
بقدرته ومعي بعلمه
وحكمته وبين يدي
بهدايته وعن يميني
بنعمته وعن شمالي
بعصمته قال فلما سمعت
منه هذا الكلام قلت
له هل لك في المرافقة
فقال هيهات مرافقتك
تشغلني عن خدمته وما
أحب أن يكون هذا لي
ولي ملك الدنيا من
شرقها الى غربها فقلت
له أما تستوحش في
هذا المكان فقال لي
يا هذا من كان المولى
حبيبه وأنيسه كيف
يستوحش فقلت من
أين تأكل فقال يا هذا
الذي غذاني برفقه في
ظلمة الاحشاء صغيرا
تكفل بي كبيرا ولي
عنده رزق معلوم وله
وقت محتوم فسألته في
الدعاء لي فقال حجب
الله طرفك عن معصيته
وملأ قلبك بخشيته ولا

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسموا فأصبح سعيهم مشكورا * قوم أقاموا للاله نفوسهم
فكسا وجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا * سقوا وجوههم وأستار الدجى
ليلا فأضحت في النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
وأبادر الليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم موزورا * تعبوا قليلا في رضا محبوبهم
فأراحهم يوم المعاد كثيرا * صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

(كان) أبو مسلم الحولانى رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته وبيت طاويا فأصبح يوما وليس فى بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نجن بعضه ونطبخ بعضه لاولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان برد شديد فصادف مسائل فتحول عنه فلقيه والح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقى فى هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شئ فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه فقطع المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق جوارى أبيض فجعلت منه وطبخت للاولاد فأكلوا وشبعوا وأما هو فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذى جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخوانى) انظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفعل * وسلم الى مولاك أمرك انه
سيكفيك أسباب المكاره والثقل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الحيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى الضيق والمحل

(كان أبو معاوية الاسود رحمه الله) مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا قرع المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودى فى سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفى عن سواك فما أرى * فى الكون غيرك من اله يعبد * يا من له عنت الوجوه بأسرها
وله جميع الكائنات توحد * يا منتهى سؤلى وغاية مطلبى * من لى اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل فى الشدائد كلها * يا سيدى ولك البقاء السرمد * ولك التصرف فى العباد كما تشا
فلذاك تشقى من تشاء وتسعد * فامنن على بتوبة يا من له * قلب المحب مقدس وموحد

(قال ابراهيم السائح رحمه الله) بينا أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تنادى وتقول يا وحشتى بعد الانس و يا ذلتى بعد العز و يا فقرى بعد الغنى و يا عظم مصيبتى فقلت لها يا جارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبى فقلت وما هذه مصيبتك فقالت وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها هل لا خفضت من صوتك فقالت يا شيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فمن استزارنا اليه قلت هو قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ودلنا عليه ثم رفعت يديها وقالت سيدى بحبك لى الا ما رددت على قلبى فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت اسبق عنايته بى فانه جيش الجيوش فى طلبى وأنفق الاموال وجهد العبيد حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى بلاد التوحيد وعرفنى الطريق اليه ودلنى بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفى بذكرك جنتى ونعيمى * واذا نسيتك فهو عين جحيمى * يا من أخاطبه فى خاطرى
وأراه وهو محدثى ونديمى * وأحبنى من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب فى الهوى تقديمى

جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال لى أما بعد يومك هذا فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس فان كنت ممن تلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدنى ربى وذلك أنى غضضت طرفى عن النظر الى المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات ثم غاب عنى فما رأيته اللهم اجعلنا ممن اتصف بهذه الصفات الثلاث فنظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة اذا جاؤها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وعلى بالتوحيد حادت تكرما * والعفو والغفران والتكريم

(كان الشيخ أبو مدين) - رحمة الله عليه - كبير القدر وكان من الابدال صاحب الحظوة والخطوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا اخفاء من أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل حياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال ياسيدي حتى فرغت العشرة طواقي التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله ياأفقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد ان يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله ياأفقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب المنتة عاشت واضاءلها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعض ثم تكلم الشيخ في تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ في سجوده اللهم انك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أحلستهم على مائدة كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فارفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في دين الملك المعبود فأسلموا وبلغوا المقصود فأتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس في المجلس وبلغ الملك خبرهم فأحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم * هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم في بلاده

فهم أولياؤه حيث حلوا * وهم ملاء قلوب برد وظل * قد تفانوا عن الوجود فعزوا
وأشاروا الى الطريق فدلوا * فلهذا قد أصبحوا في البرايا * كل صعب بنا لهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى * والى القلوب يحلو ويحلو * فبهم يرفع البلاء عن الخلق * وبهم نحافة أن يضلوا *

الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذوو الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرسلت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدي السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من ازعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهي فمن للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي تقطعت أكباد المحبين في طلبك فازا القائمون بطيب خطابك رتع العاملون بثوابك حضر المراقبون في حضرة قربك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم صولتك الهي ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للطيعين فمن للمذنبين الهي ردشارد الحائرين الى أبواب معرفتك امدد قلوب الضالين بانوار رأفتك أدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك آمين هم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الاول)

في عقوبة تارك الصلاة

قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضي الله عنهما ويل واد في جهنم تستغيث جهنم من حره وسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أي جحدها كان كافرا (وروى) عن

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر بطيب الهبوب فأحيا به القلوب وأراح الارواح سبحانه بنفيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم وأثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بأنفاس أذكارهم ففاح أرجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل فى حضرة قربه وروق لهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام متنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزق الاطمار وهتكوا فى محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لاهل الهوى والجوى لاجناح * فكم فى المحبة من هائم
يطيل النحيب ويبدى النواح * وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * يتم عليه نسيم الصباح * فمن باح بالوجد فى حبه
فذاك الذى فى هواه استراح * فقم يا لبيب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهرن فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فأتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومتردد بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبيه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب للحاضرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يارباه يارباه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزله فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بالناس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام سمين فجعل يصفه لى فقلت ليس من حاجتى فعرض آخرا وآخرا الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتى فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل الناس بأشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلا ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا فانه قد حمل عنى مؤنته فوالله ما يأكل عندى شيأ الا بعمل الشربط والحوص فبعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرنى الغلمان انه يحيى الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تبتلك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا فى الطريق فالتفت الى وقال لى مولاى قلت لبيك فقال لا تلبنى فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لما اشتريتنى وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى الىك أجود منى فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بحالك معى فأخبرته بالخبر فقال لى ينبغى أن تكون عبدا صالحا فان

النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالاولى ينزع البركة من عمره والثانية يمحو الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تحقته الملائكة فى دار الدنيا والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلا والثانية انه يموت جائعا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره

الله تعالى فى خلقه نجباء وأولياء لا يكشف شأنهم الا من ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يا مولاى هل لك أن تأذن أن أصلى فى هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وقاعلمى بأن قد بقى من عمرى ما يوصلنى الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدرى متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال فى الصلاة وانا منتظره فلما سلم قال يا مولاى قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاى انما كانت المعاملة طيبة بينى وبينه وقد علمت أنت وسيدى علم غيرك وغيرك ولا حاجة لى فى افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكى ويتشهد الى أن سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فأخذنا فى أمره ما وجب ودفناه فى المعلاة وانصرفت وفى قلبى لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وقضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل فى شملتين من الحرير وهو يتبسم وفى يده شئ فسلم على وقال لى يا مولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالى وونزلك لشئ من خير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى يا ميمون انى أعلم السر وأخفى وأعلم ما فى الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهى واجلالا لاكرامى وقد أعتقه من النار بسببك وكرامتك على وهذا ثمنى نخذه قال ابن المبارك فبكيت وانتحبت واستيقظت من نومى والدراهم فى يدى وأنا ابكى فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذال لمن تهوى فليس الهوى سهل * ففى حبه يحلو لك الذل والذل * تذلل له تحظى برؤ ياجماله
اذا رضى المحبوب صح لك الوصل * أدار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالى تمتعوا * وها خلع الاحسان والجود والفضل * سكارى حيارى واقفين ببابه
وأجفانهم منها المدامع تنهل * فان شئت أن تحظى برؤ ياجماله * تقدم والا فالغرام له أهل

فوالله ما فى الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

(قال مالك بن دينار رحمه الله) أصابنى فى بعض أسفارى عطش شديد فلت الى بعض الاودية طمعا فى الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقى فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالهلال فسلمت عليه وأخبرته بعطشى فقال يا مالك ما وجدت فى المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضرب بها برجله وقال لها اسقينا ماء بقدرة من يحيى العظام وهى رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشئ أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا فى الخلوات حتى يسقيك الماء فى الفلوات ثم ولى عنى

دمع أضر بهيجة المشتاق * وحرق سوابق دمعه المهراق * صب اذا ما الليل أسبل ستره
نادى بصوت فى الدجا مشتاق * يا عالما بسريرتى وبليتى * وبما أجن من الاسى وألاقى
لو صرت نصوا فى المحبة مغرما * ما حلت عن عهدى ولا ميثاقى
فامنن بعفوك لى فانى مذنب * مالى سواك لزلتى من راقى

(قال بعض السعادة رحمه الله) رأيت غلاما فى البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا فتى أنت فى مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوق بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت هل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال يا هذا غذانى بلطفه فى ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلنى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم

و بعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه فى قبره نارا يتقلب فى جمرها الى الابد ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة نفوص فى الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا

فتعانقت به وقلت له يا أخي متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقاني فاطلبني في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين عرفت ذلك قال به وعزته وذلك أني غضضت طرفي عن المحرمات ومنعت نفسي من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضني النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عني فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالمصلى * فيسل يقضي أسى بكم يتقلى * سمعوني وأرسلوا لي جوابا
ان تكن صادقا فأهلا وسهلا * قلت أمشي على جفوني اليكم * فسعى بالحبيب نجم شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحي * قيل لي وصله من الروح أغلى * باطريدا عن بابنا قبل الار
ص لدينا وعفرا الخد ذلا * ان ذل المحب حيرشفيع * لحبيب قد صد عنه وولى
لا تظن الدموع تنفع ان لم * تك تجري من القلوب والا * ليس للدمع منة في هوانا
فابك مهما أردت طلا ووبلا * قلت للروح ودعيني وروحي * ثم للجسم خلني فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب تعالى جماله وتجلى * ثم نادى أين المحب عبيدي
ادن مني وبالوصال تملى * يا عبيدي أطلت صبرك عني * أتسليت قلت حاشي وكلا
عطف السيد الكريم على العبد ومازال للتعطف أهلا * ودعا في مجلس الانس جهرا
وعليه كاس التواصل يجلى * ومنادي القبول منه ينادي * هكذا هكذا يكرمن والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فلاح لي شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لا تبات بعارضيه وجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجب منه أكثر العجب وقلت له من أين عرفني ولم ترني قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذي أوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا رافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقربه بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لي به المحبوب ثم أجابني ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفني بالبراقطعه * الى المحب وقد مت ايمانا * الحب أقلقني والشوق أزعجني
ولا يخاف محب الله انسانا * فهل لصغران سني اليوم تحقرني * دع عنك عذلك بي قد كان ما كانا

ثم قال لي يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمع بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقني سنة من النوم فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج ورفيقي يقول لي يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أنزل في الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق بأستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم * أتيت اليه ماشيا غير راكب
لاني محب في هواك متيم * هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلوني انني متعلم
وان كان قد حالت لي منيتي * لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا انظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رأيناه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأن الله لم يره أحد غيري فأتيت الى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له اقد طلبتك حتى أكفنك وأصلي عليك وأدفنك فلم أجدك

يبرح تحت الذنوب الى يوم القيامة فنعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالاولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على وجوهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد سرمدا طويلا ويأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس

فقال لي يا ابراهيم اعلم أن الذي من بلدي أخرجني ولمحبته شوقني وعن أهلي غربني هو الذي تولاني وكفلني فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال ما بغيتك فقلت الهي أنت أعلم فقال أنت عبدي حقا حقا ولك عندي أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لي ما تريد فقلت أريد أن تشفعني في القرن الذي أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علي من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لي عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره * يناجون مولاهم بفرط تضرع
وأنوارهم من بهجة الحق باهره * يناديهم الرحمن أنتم أحبتي * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجا * بمقعد صدق والزجاجات دائره * ترى أعين العشاق نحو جبينهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره * فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي * عسى أن تكوني عند ذلك حاضره
وتحظى برؤيا من بحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره * رسول أتى والشرك كالليل حالك
فجلى بأنوار الرشاد دياجره * رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فازمن كان زائره
فلو شاهدت عينك زوار قبره * وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره * وتأتي وفود العاشقين صبابة
الى نحوه من كل فج مبادره * لهدى نفوسا حجبت في ظلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحي نسمة * وأنفاسها من طيب رياه عاطره * فيا أيها المختار من آل هاشم
ومن كرم الله الكريم عناصره * أغثنا جميعا في غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب مازات جابره
عليك سلام الله ما در شارق * ولاحت نجوم في دجا الليل نائره

﴿المجلس الثاني والثلاثون في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه﴾

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والوجود المنزه وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمحبوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر والبر تحت ظلام الدجور والليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يتم له المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وكرم آه عن بابه معرضا الحليم الذي ستر العاصي بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسوط بلائه من سل سيف عناده وانتضى فسبحان من حير الافكار في مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده العاصي الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخيالية وتعزز في بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشفي الخائب ومن أناخ ببابه كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى عن لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادي في السحر هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج

بنى الله له قصرا في جنة الفردوس الاعلى وقيل سبعين قصرا الكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له تجارة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له تجارة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد

السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب
الله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعدو عن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه ولا ضد يحاربه * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيهما من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار أصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم أربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فاوطأ بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحى مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق الاحمد فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والى والطغيان

فالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق
حد كبحر زاخر يتدفق * ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه محقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الأئمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين * قال أبو بكر بن ثابت المؤرخ رضى الله عنه ويقال أن أباثابت هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن على الحسينى أخبرنى أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبى البطى حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضبعى قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من أطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا سقطت فى حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو فى مكانه لم يتغير * وعن أبى نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجالس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * فأما كونه عابدا فمعروف بما روى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبى سليمان أنه كان يحيى الليل كله * وقال على بن يزيد الصدائى رحمه الله رأيت أبا حنيفة ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار * وقال أبو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن أبى سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت أبا حنيفة فما فى القوم أحسن ليلا من أبى حنيفة لقد صحبته سنة أشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها وروى أنه كان يحيى نصف الليل وأشار اليه انسان وهو يمشى وقال لغيره هذا هو الذى يحيى الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيى الليل كله وقال أنا أستحيى من الله تعالى أن أوصف بما ليس فى من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد أقام منارا
سنه ضاحك ويعلن حزنا * ألهب الخوف فى الحشا منه نارا
لم يزل يكتم التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا
اله قائم يصلى ويبكى * واذا جاء الصبح صام النهارا
لو تراه اذا هدأت كل عين * باكيا يسفح الدموع الغزارا
ان هذا هو الكريم على الله * صبير الجنان قرارا

واما

فى الصلاة فان الملائكة تصلى عليه مادام أثر السجود فى وجهه وجبهته وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لابد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا لا يارسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لا حظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا أمانته ولا

(وأما زهده) فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان أبو جعفر أمير المؤمنين أرسل الى أبى حنيفة وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر لتفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لأبى حنيفة ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فمات فى السجن ودفن فى مقابر الخيزران * وفى موضع آخر أن أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثورى وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لأبى حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتى وما يليها فامض وقال لحاجبه وجه معهم متوكلا بهم فمن أبى منهم فاضرب به مائة سوط فأما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى أن مات رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها * وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه انه قيل لأبى حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فارضى أبو حنيفة فلما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عادته فقال ضعوا المال فى هذا الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لا ننه اذا مت ودفنونى فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التى أودعتها أبا حنيفة قال انه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه (وأما) علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال جريج بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعى رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضى الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله

قد غدا فى الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نبلا وفضلا
صار فى مجمع العلوم الى حد التناهى فليس يلحق أصلا * ذو بيان ما أشكل الخطب الا
حله فضله على الفور حلا * وغدا فى السماح مثل سحاب * لمعت نار برقه فاستهلا
حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتووا منه نهلا

ويروى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان يوما جالسا فى المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك فأغمد واسيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه (وروى) أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر بها ما يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها

صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبى صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه * وقال النبى صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتى يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار وجوههم عظام بلا لحم فقيل يا رسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشى بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه وظهره وجنبه وتقول له الجنة لست منى ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك

باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت (وقال) أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسئل عن شئ الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فخجلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وقاصليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي وابكل من قرأت عليه (وحدثنا) صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم (وحدثنا) يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع

لقد أيد الله الانام بعلمه * وقد رد ت حرب الجهل بالعلم معروف * وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه
وكم جاءه في الكشف للضر ملهوف * وكم من منامات رآها له الورى * وكم نفعتهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش في القدر تشريف

(وأما) تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبو هاشم أيوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن ابن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت أبا حنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران و يتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذي قال به أمسك الآخر من غير تعنيف ولا تعبير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما (وأما) انصافه واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء برأي أحسن منه فهو أولى بالصواب (وأما) قيامه لله تعالى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك اللين فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا في أم رأسه وانتفخت أوداجه وما رأى منكرا قط الا أزاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فهاوشه فأوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب * وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها وقال علي بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الارض لرجح بهم (وأما) تأدبه مع السلف فيروى انه سئل رضي الله عنه عن عائشة والاسود أيهما كان أفضل فقال والله ما بلغ قدري أن أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما (وأما) كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشتري به الكسوة للشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي أعطاكم فوالله ما أعطيتكم من مالي شيأ وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة أعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه أمره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته ألف درهم أصلح بها حالك فقال الرجل أنا مومر وأنا في نعمة فقال له أما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فدعني لك أن تغير حالك حتى لا يغتر بك صديق لابي حنيفة في العلوم منار * ملئت بها الآفاق والاقطار * شيخ البرية في العلوم ومن له
تروى المناقب عنه والاخبار * متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة أذكار
وعطاؤه قد كان محيا في الورى * وله بذاك على الانام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها (وأما) ورعه عما دخله الشبه فمن حفص بن عبد الرحمن

وأنت مني ومن أهلي
ادن مني فوالله لاعذبنك
عذابا شديدا فعند
ذلك تقع له نار حمة ثم
فيدخل في بابها
كالسهم المسرع فيهوي
على أم رأسه فيها الى
فرعون وهامان وقارون
في الدرك الاسفل من
النار (وقال) صلى الله
عليه وسلم لا تحل الزكاة
لتارك الصلاة
ولا تساكنوه ولا تجالسوه
فان اللعنة تنزل عليه
من السماء (وقال)
النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت رجلا من أمتي
جاءه الموت وكان بارا
بوالديه فرد عنه بروالديه
سكرات الموت ورأيت
رجلا من أمتي قد سلط
عليه عذاب القبر
فجاءه الوضوء فانقذه
ورأيت رجلا من أمتي
قد احتوشته الزبانية
فجاءته الملائكة بذكر
الله سبحانه وتعالى
الذي كان يذكر ويسبح
به في الدنيا فخلصته
منهم ورأيت رجلا من

وكان شريك أبى حنيفة ان أباحنيفة كان يتجر عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له فى ثوب كذا عيب قبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسى فلما علم أبوحنيفة ذلك تصدق بثمن الثياب كلها * ومن ورعه رضى الله عنه أن شاة سرقت فى عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها * وروى ان الخليفة بعث الى أبى حنيفة وابن أبى ذئب عمال فقال ابن أبى ذئب انى لا أرضى له بهذا المال فكيف أرضاه لنفسى وقال أبوحنيفة لو ضربت على أن أمسى منه درهما ما مسسته * وروى ان الخليفة دعاه فقال يا أباحنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعى ياحرة فقال أبوحنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فقلما سمعتك تقول اسمعى ياحرة عرفت انك لا تعدل لهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبوحنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها أبوحنيفة وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجرى على الله * وكان رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة * قال الحطيب كان أبوحنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير أو ان فى بيته يحتاج اليه وكان يؤثر ضاربه على كل شئ ولو أخذته السيوف فى الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطى فلا من ولا كدر

(وقال) محمد بن الحسين اللبثى قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبى حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبى حنيفة * وقال مسعر بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد أتيت أباحنيفة فى مجلسه فرأيته يصلى الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلى الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلى العشاء الآخرة فقلت فى نفسى هذا الرجل فى هذا الشغل منى يتفرغ للعبادة لاتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لازمنه الى أن أموت أو يموت قال ابن أبى معاذ فبلغنى أن مسعرا مات فى مسجد أبى حنيفة فى سجوده * وعن محمد بن الحسن قال حدثنى القاسم بن معن أن أباحنيفة رضى الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكى ويتضرع الى أن طلع الفجر وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبوحنيفة يحيى الليل بقراءة القرآن فى ركعة ثلاثين سنة * وقال أسد بن عمرو صلى أبوحنيفة رضى الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه * وقيل أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه ستة آلاف مرة * وقال ابن أبى زائدة صليت مع أبى حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا فى المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أنى فى المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يردد ها حتى طلع الفجر * وروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة فى المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول نجزى بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان ترد فى أبى حنيفة وصفا * قالوا واة الثقاة عنه تشير * كان شمسا يضىء بالعلم حقا
وهو فى الناس بالعلوم الامير * كان شيخ الاسلام قد وفخلق الله حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا * خاشعا ما يشوبه تكدير * معرضا عن حطام دنيا تلهى
كل عقل يحبها مأسور * قد تساوى لديه تنزيه نفس * عن حطام قليلها والكثير

(وأما وفاته) فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقى بن قانع قالا توفى أبوحنيفة رضى الله عنه ببغداد فى رجب أو

أمنى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما جاء الى حوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمنى قائما والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لاجل الصلاة فأجلسه الى جانبى ورأيت رجلا من أمتى وقد امه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخله فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من أمتى يلقى النار وحرها وشررها

في شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة قيل انه سقى السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن ابن عمارة في جمع عظيم (وأما) رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد المجيد بن عبد الرحمن الجماني يقول رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسمر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسمر ثم مسمر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه قال لما دفن أبو حنيفة رحمه الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا أحلفا
مات نعمان فمن هذا الذي * بعد يحيي ليله ان سجفا

(وقال بعضهم في وفاته)

ألا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وتمى حقائق * وزهد ولطف زانه وتفرد
معارف شاعت في العلا وطرائق * فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوى الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذا شج * كئيب وذا باك وآخر شاهق * ويعلو وقار نعشه وسكينة
وكل فؤاد قد غدا وهو خافق * وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم وفيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق * وقد حسد المسك التراب لطيبه
يقبله فالطيب من ذاك عابق * وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبل له رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها أولوا النهى * له فهي بالاسناد عنه توافق * وكم من علوم واجتهاد بفقهه
يصون حماها حافظ منه صادق * وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى معناه فيها الأبانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * أحاديث صدق وهو بالنقل واثق * وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد
نبي له قلب المتيم شائق * نبي الهدى جالي الصدا قامع العدا * مزيل الردى يرماتحى الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق * أحن اليه كل وقت وأنثني
وقد عوقتني عن لقاه العوائق * لئن أوصلتني أرض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا لعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ماذر شارق

(المجلس الثالث والثلاثون في ذكر كرامات الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي أظهر بالبرهان وتجلى وتصرف في الاكوان فعزل وولى ووفق من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده وما والى أقامه في الليل لخدمته فجاهد في طاعته وتلذذ بمناداته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات في الامحار تجلى * ماترى الساقي علينا قد تجلى * زالت الوحشة بالانس وقد
قبل يا من يطلب الوصل تملى * دولة الهجر تولت وانقضت * والذي قد كان معزولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم * ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا * خلوة الليل خلت من عاذل
والذي تهواه لا يسمع عذلا * واحد منفرد في ذاته * عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة في سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق في محبته الصفوف وجال في مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين رقاه الى رتبة الاتصال ففاز بقربه وتملى

بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه وحجابا من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ان في النار واديا يقال له لم فيه حيات كل حية تحمل قرية الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة في ذلك الوادي فيغلي سمها في جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وينقع لعظمه يمذبون تارك الصلاة في ذلك الوادي وان في جهنم واديا يسمى حب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة في كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها في جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد ويلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف مادام باب التوبة مفتوح

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى * همت شوقا وظلت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا * بشهود الهوى وكاسى تملى

وجاد بالمزيد على أبى يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله منتجبا بأحواله مدلا

ويح من لم يكن لوصلك أهلا * ذاك عن قصده تباعد جهلا
ليذوق الغرام فى الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشمشع شموس العناية للشبلى فبات لانوار الهداية يستجلى ولاسرار المحبة يستملى اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه فى خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا واهلا وسهلا

كأس شوق من دن ذوق تملى * وعروس الرضا لعينى تجلى
لو ترانى وقد برانى نحولى * هو عندى أهنى لقلبى وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار فى نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا وأصلح بالمصالحة أسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذ رأيناك للتواصل أهلا
ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار مرصف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده لما رأى ساق شهوده فى وجوده قد تجلى

ساقى الراح لا تزدنى مهلا * ماترى القوم من شرابك قتلى
يا حبيب القلوب أنت لقلبى * كعبة الحسن للخلائق تجلى
جئت أسعى على جفونى اليها * قبل لى ان تنال بالسعى وصلا
قلت ان جئت زائرا تقبلونى * قيل ان كنت للتواصل أهلا
قلت قدمت فى هواكم غراما * قيل لى هكذا يكون والا
أيها الخاطب الذى جاء يبغى * من حمانا قربا ويطلب وصلا
غض عن غير حسننا كل طرف * وتمنى بحسننا وتملى
واذا جئت فامددا الكف فقرا * فى الدياجى وعفر الخد ذلا
واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى
ثم لذا النبى خير البرايا * والذى فى الاسراد نا فتدلى
ثم صلى عليه فى كل وقت * فعليه رب الخلائق صلى

(عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه) قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فأكثروا عليه فلما عظم كلام الناس فى أمره قالوا له نعالج لك فقال لهم يا قوم اعلموا أن لى طبيبا اذا سألته داوانى لكننى لا أسأله أن يداوينى فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم أئتونى به فأتوه برجل فغل عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه فى قيد ثقيل قد استمكنت منه العلة فقال لهم خلوا بينى وبينه فنهض جهال القوم الى يديه فخلوهما واذا دخلوه معه فى البيت الذى كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيقضى اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلهم كلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيأ كما رأيتمونى فقربنى منه وأدنانى وجعل يده على صدرى والاخرى على رأسى فاحسست بالعافية وزال ما بى فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عزوجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه فى البيت وستره الله عزوجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن أبى خولة رضى الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذى وجدوا * حتى لربهم فى الخلوة انفردوا
تراهم الدهر لا يعضون من بلد * الا ويبكى عليهم ذلك البلد
لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا يؤمنون ان كان الورى رقدوا

واعلم ان الرضا يلوح (وأنشد) بعضهم فى المعنى هذه الابيات

فقم فى ظلام الليل واقصد مهيمنا
براك اليه فى الدجا تتوسل
وقل ياعظيم العفو لا تقطع الرجا
فأنت المنى يا غاية والمؤمل
فيارب فاقبل توبتى بتفضل
فما زلت تعفو عن كثير وتغفل
اذا كنت تجفونى وأنت ذخيرتى
لمن أشتكى حالى ومن أتوسل
حقيق لمن أخطا وعاد لما مضى
ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكى على جسم ضعيف من البلا
لعل بجود السيد المتفضل
قصدت الهى رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل

﴿الباب الثانى فى عقوبة شارب الخمر﴾

فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا * فالشوق يضرم نارا فى قلوبهم
ونارهم فى دجى الظلماء تتقد * مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب فى قربه رغد

(قال الجنيد رحمة الله عليه) حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لأرتوى منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينا أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما فى البئر فلما رفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقنى لاغضبن اذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبى على من كنت تغضب فقال ياجنيد ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسى لأسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدى صدق الدعوى أتبع لى الماء ثم غاب عنى فلم أره

قوم أقاموا وداموا * على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا * فى السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا * اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه * فى خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم * وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لحماه * من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق * على الخلائق تنجم * محلها من بوارق * خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه * فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها * تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا * عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر * ملابس الانكار
باعوا النعيم الفانى * وحققوا استيقنوا * بأن هذى الدنيا * ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم * يوم القيامة والجزا * جنات عدن تجرى * من تحتها الانهار
فعند ما بدخلوها * تقبل تنادى الملائكة * بشراكم اذ صبرتم * فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخى رحمة الله عليه بماذا أنت معروف وبأى وصف فى المحبة موصوف فقال ياقوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الا على البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبى المشغوف وابى الملهوف وعقلى المخطوف فكم خرقت فى المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤس صروفها من حتوف وكم قرأت فى رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكم وورضاكم
يسعى على قدم الصفا ويطوف * فبحسنكم قلبى بهيم صبابة * وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قد عذت من هجرانكم * فانا الحزين وقلبى الملهوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى
والفضل أن لا ينكر المعروف * مالى سوى أبوابكم بابا * والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشا كموأن تطردوا عبدا لكم * عن بابكم قد جاء وهو لهوف
هجر الانام ومنكم مو برجوا الرضا * والستر فهو لديكم مو مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يافضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال ياقوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فأنقذنى مولاى من بحر الآثام وغمرنى بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينا أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودنى الى الشر نفسى الامارة غرنى الزمان واستحوذ على الشيطان قد هبت لاستلاب الرفاب وانتهب الركاب وأنا فى ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف الطريق السواب باب أقطع على من مكامن التوفيق كمين ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فألقيت له سمعى

(روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الخمرة وبائعها وشاربها ومشتريها (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجىء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه متدلعا لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر فى الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة فى الجنة * وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزانى ان لم يتب * وقال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من

وأجريت بالبكاء دمعي وطار قلبي وأثر ذلك في رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للمخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السجادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فسرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذاتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فعد وتصائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبدك في معاصيه تمادى * وبارزاذ طغى وبغى عنادا * وها أنا واقف بالباب فردا
كما تأتي العبيد غدا فرادى * فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السوادا
فواخجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا * ولا مال يقربني اليهم
ولا جاه يبلغني المرادا * تراك معذبي بانور عيني * وقلبي فيك قد أصفى الودادا
فان يرضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضحى الفؤادا * فيالله ما أهني محبا
الى أحبابه أبقى القيادا * وما أشقى معنى قد تعمى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كثيبا قد أساجهر او نادى
أقلني عثرتي يارب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يانبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فأقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار وأعلم منه مالا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شئ بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله ما برحت عن بابه ولو طردني ولا حلت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام ارباربا * ما ازددت على الغرام الا حبا
لازلت به أسير وجد وضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بأنه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه ومازال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني * ان الحمام ينوح من خوف النوى
وأنا أنوح مخافة الرحمن * فلئن بكيت فلا لام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه

قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ بيه جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان * وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذي نفسي بيده انه ما شرب الخمر الا من كفر في التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ما نزله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه

بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى افراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى الاله وتتقى * يا بئس ما قد تدعيه * فكل ما قد تدعيه * عليك فيه رقيب
تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك * ماذاك فعل لبيب
انهض وداوى سقامك * فذا أوان طبه * قبل ان تجيك المنيه * ما ينفع التطبيب
وقم وهيئ زادك * فقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب
فيا أخى الى متى تضيع عمرك ومائلت منه نصيب الى كم تستحضرك الى حضرة جنابه وأنت فى المغيب الى متى انت سقيم بعلة زللك ولا تبدى شرح قضيتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك * قصة ذنوبك فى الدجا * فهو الطبيب المداوى * ومن دعاه يجيب
حيث اتجهت رأيته * حاضر معك فى خلوتك * وحيث كنت وجدته * ملكا فليس يغيب
فقم وداوى سقامك * واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى أن * تنال منه نصيب
فيا أيها الغريق فى بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبه * ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض * عن الرضا محبوب
وقم وقول ارحمونى * وسامحونى سادتى * فكم عملت قبائح * وكم ركبت ذنوب
وها أنا جئت تائب * من زلتى ياسيدى * فارحم خضوعى وذلى * ودمعى المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن جميل جمه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواده متك وضع قدم اقدامك فى ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به فى حراق قلبك المحترق وأرسل عليه سحاب دمعك المنسفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت فى العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب * وقوف سائل مفتقر * منكس الرأس يبكى * بدمعه المسكوب
قلب الفقير رأس ماله * ورأس مالى قد خرب * واحسرتى واعنائى * بقلبى المسلوب
فان قيل لك فما الذى أبطأ بك عن مطلوبك وما الذى قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلى * مقدار وصل أحبتى * حتى هجرت فقلبى * عن وصلهم محجوب
حتى متى بالقطيعه * والصد عمرى ينقضى * عودوا الى الوصل عودوا * وحيا تكم وأتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لك وأنت عنا معرض فقل

من السعه ان سمحتم * بالصلح قلبى ينصلح * وينصلح كل حالى * من كلى المعيوب
ترى تزول الوحشه * وتصطلح بعد الغضب * وتجتمع بعد فرقه * ونبلغ المطلوب
وافرحتى يوم أنظر * جمال وجه أحبتى * ويشتفى بالتلاقى * فؤادى المكروب
وأزور قبر الهادى * خير الانام المصطفى * الهاشمى التهامى * المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * مادام قلبى اليه * على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الرابع والثلاثون فى مناقب معروف الكرخى رحمة الله عليه﴾

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذى لا يتأثر بالوحدة ولا

برى منى وأنا برى منه وان الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله ان من شرب الخمر فى الدنيا عطشه يوم القيامة عطشا شديدا ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركه لاجل سقيه يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات

يتكثر بالالوف الغنى فى ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت الثخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمد الله سبحانه وتعالى لما دفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف وليس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبى الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف فى الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولى الذى بالخير موصوف * واسمه فى الورى لاشك معروف * هو الولى الذى أعطى كرامته
حديث سن له بالبر مألوف * له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف فى صغره يصلى بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيضحكان منه فأسلما يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يا بنى أنت وأبوك وأمك كم أنتم فى العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة يا لك أن تذكر غيره فنهوى فى مهاوى الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لى سماع هذا الخطاب ثم رفع لى الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأس من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والحكم اله واحد وعلى الجانب الثانى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلما شربت ذلك الكاس ذهب عنى الباس وزال الانى والالتباس فغبت فى سكرتى وطبت فى حضرتى وناديت بلسان فكرتى

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حماكم وورضاكم
يسعى على قدم الصفا ويطوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الاول وأمر أبو به فحبساه فى خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير وأخاف أن يتربه فى هذه الخزانة جنون فأخرجه منها فقتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بحبسك فى هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذى حبستمانى من أجله وجدته عندى فآنسنى

واحد لا شئ يشبهه * أبدا قديم لا يحده * لم ير الا الواحد دون له * لم ر أوا لا شئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له * عن جميع الخلق أفرده * أنا معروف بالفته * يا عذولى كيف أنكره
حيثما وجهت فهو معى * هات قل لى كيف أجحده

فلما ألحوا عليه فى الخروج خرج وساح على وجهه وبقى أياما لا كل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان لمن نترجع البناء على أى دين فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أى دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح * وداروا الفؤاد الذى * بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعى حبنا * دع الروح ثم انطرح * ووجد جمال الحبيب * وقل للعذول استرح

(وروى) معروف الكرخى باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضى الله عنهم أن رجلا أتى النبى صلى الله

واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسى واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك فى جهنم مع المذنبين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه فى جهنم قدحا من نار تسقط عيناه وينهرى لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شربه يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره ويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

عليه وسلم فقال له يارسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت على ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثني في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فنذكرنا ونسألك فنطيعنا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا لا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة (ومن كراماته) رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور بجمع لي طرفاها فأتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمه الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت لشيخ الى جانبي كان أنس به سله فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شئ سببه فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت أن أطوف بالبيت فخرجت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فخدقت اليها بالنظر فزلقت رجلي في الباب فأصاب وجهي ماترى واذا أنا بقائل يقول ياهذا الوزدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشي على الماء وقيل لي انه يمشي في الهواء اصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف (ومن كلامه) رضي الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمه الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمه الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتي السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد حنبل رضي الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه أيضا رضي الله عنه الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي * وقال سري السقطي رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قهره ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع * وداوبذكر الله قلبك انه
لاشفى دواء للقلوب وانفع * ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضي الله عنه بأي شئ يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له يا سيدي عرفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسور الرجل فقال لسائله كن مثل

من وقع الخمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات سخطه الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فأواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم أنه قال يساق أهل الزنا وشارب

هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعني كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتى ان أمت فى حبكم مهجور
بالبيت شعرى تراكم تعتقوا المأسور * عسى اذا ما لتقينا يمحى المسطور

(وانشد آخر)

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم ما قد حوى الدستور
لا يسمعون العداحين ينقرى المسطور * ترجع فضيحه وقلبى ينثنى مسكور

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبى طالب دخلت مسجد معروف الكرخى وكان فى منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام فى دار السلام ونعمناوا بكم فى الدنيا بالاحسان وفى الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ فى الاذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر جاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال الثقفى سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبى محفوظ فى المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه (وقال) القاسم البغدادى رحمه الله عليه كنت جارا معروف الكرخى فسمعته ليلة فى المسجد ينوح ويبكى وينشد ويقول

أى شئ تريد منى الذنوب * شغفت بى فليس عنى تغيب * مايضر الذنوب لو أعتقتنى * رحمة لى فقد علانى المشيب

(وقال) يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخى رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفى رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه فى مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعناية فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبى فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لا طفى حتى أدخلنى الشبكة فرمانى مرة بلا طفى ومرة بهدى ومرة بجيعى ومرة بكرمنى فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بى ماشاء قال معروف فابكانى كلامه فقلت حدثنى ببعض ماجرى عليك منذ فارقتنى فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن اخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعنى ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقشأة كم أخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظر نى صاحب المقشأة فأقبل يضربنى على ظهرى وعلى بطنى ويقول يا لص ما أخربت مقشأتى غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت علينك والله لأعذبنك أنواع العذاب فبينما هو يضربنى اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقاب السوط على رأسه وقال له ويلك تمد الى ولى من أولياء الله تعالى فتقول له يا لص وتضربه وتهينه ولم يأكل من مقشأتك غير الورق قال فأخذنى صاحب المقشأة وقبل يدى ورأسى واعتذر الى وذهب بى الى منزله وأكرمنى وأحسن الى وسبل مقشأته للفقراء والمساكين من أجلى فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صفلى معروفا فوصفت له فعرفك فاستتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقشأة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبى فى الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات * انظر الى كل مخلوق تعاينه
اذ تعتريه من التغيير حالات * جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات
تصريف رب حكيم مالك صمد * وكل فعل له فى اللوح ميقات * لله أيام أنس قد صحبت بها
قوما هموفى سلوك الحق سادات * قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها * والدهر كالعبد والاوقات أوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن فى صور الاحياء أموات * هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا

الحر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها فتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم فى باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم فى النار فلا يبقى فى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الدرجة ثم يرفعه اللهب الى رأس الطبقة فتضربه الزبانية فيهوى الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فيمنادون واعطشاه اسقونا شربة من الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلى وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم فى بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود لما

على مضاجعهم منا التحيات * أصحت أحاديثهم ما بيننا سمرا * وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخى فبادر الى زاد تحصله * ولا تسوف فللتأخير آفات * وكم سرور أتى من بعده حزن
وكم أتت بعدا حزان مسرات * يارب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الاصحاب كلهم * منى السلام عليهم والتحيات

(ومن دعائه) رضى الله عنه اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه ووفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبى فقال قل يامليين القلوب ليّن قلبى قبل أن تلينه عند الموت (قال سرى السقطى رحمة الله عليه) هذا الذى أناقيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخى رضى الله عنه وذلك أنى انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبى أشعث وهو باك مكسور القلب فقلت مالى أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لى رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبى واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لى أنا يتيم مات أبى ولم يخلف لى شيأ وليس معى شئ أشترى به جوزا العب به مع الصبيان فأخذته معى لعلى أجمع له نوى يشترى به جوزا يلعب به فقلت له أعطنى اياه أغير من حاله ما تشاء قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه فى السر والاعلان قال السرى فأخذت الصبى ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدى السرى ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الى وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال ياعم كسوتنى من ملابس الاحسان وفرحتنى بين الصبيان وجبرت قلبى بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين يديه و يفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لى بالفرح عيدا جديدا

كررحديثهم وفا أحلاه * والذه عندى وما أهناه * روح به روحى وحدث عنهم و
لخديثهم للقلب ما أشهاه * بالله واهتف مرة أخرى بهم * نفسى ينال الصب منه مناه
ولنار موزليس يعرف شرحها * الا الذى نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة * سرا ولم تتلفظ الافواه

(قال) عامر بن عبد الله الكرخى رحمه الله كان بجوارى رجل نصرانى فبينما أنا ذات يوم فى منزلى واذا به قد أتانى وقال لى يا أبا عامر ان لى عليك حق الجوار وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بى الى ولى من أولياء الله الابرار لبدعو لى أن يرزقنى الله ولدا فقلبى اليه بالاشواق وفى كبدى منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخى رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يامعروف انك لن تقدر على هدايتى الآن يهدينى العلام وأنا أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم انى أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه و يكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلى بنجابته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كتابهم و يوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول واسانى عن تثليثكم معقول وقلبى بحب ربى مشغول فقال له المعلم يابنى ما عن هذا سألتك فقال عم سألتنى قال سألتك عما جئت الى تتعلمه وأنت تتفهمه فقال له علمنى شيأ يقبله عقلى ويدركه ذهنى ونقلى فقال قل يابنى ألف فقال الصغير ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه

فقال له المعلم يابنى قل باء فقال * باء عين البقاء أحيا نفوسا * لم يدع حبه لها من بقيه
فقال له المعلم يابنى قل تاء فقال * تاء ترقى القلوب يكشف عنها * كل شك تكون منه بريه
فقال له المعلم يابنى قل ثاء فقال * ثاء ثوب الثبات نبت قوما * قد ثووا فى المقاعد العنديه
فقال له المعلم يابنى قل جيم فقال * جيم نور الجمال تجلى عليهم * فى تجليه بكرة وعشيه
فقال له المعلم يابنى قل حاء فقال * حاء حد الاله أحيى قلوبا * فحماها من الخصال الدنيه
فقال له المعلم يابنى قل خاء فقال * خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه

كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر
(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق فى عنقه والطنبور فى كمه حتى يصلب على خشبة من نار فينادى مناد هذا فلان بن فلان فتخرج من فيه نتنة و يلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب و يطرحونه فى النار فيبقى فيها ألف سنة فينادى واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا من تنتا فينادى رب ارفع عنى هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجىء نار تحرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم و يستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم مقفى الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد فى قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش لك ياموحد المحبوب شاباش وأما والذ أبكى وأضحك والذى * أمات وأحيا والذى أخرج المرعى * لقد خاب من يسعى الى غير بابه
وضل الذى يوما الى غيره يدعى * هو القصد لاشئ سواه فمن سعى * الى غير ذاك القصد ياخيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره * من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا * يرى العبد يعصيه ويسترذنبه
ويرزقه من غير ما أنه يسعى * يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لارب فى الكون غيره * يحب الذى يلقى الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآه ما أبوه قد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى بغيث المضطر والملهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى أنقذنا بك يابنى من الضلال بعد أن كنا على أسوا حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار

مامضى لايعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطلحنا * أبشروا بالمنى فان حمانا
من أتاه ينال مايتمنى * فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأغنى
والذى جاءنا بزهو وعجب * خاب فى الناس سعيه وتعنى * كم عزيز وافى حمانا مدلا
حجبته أيدى الشقاوة عنا * والذى جاءنا باخلاص قلب * حاز فضلا ونال عزا وأمنا

(قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه) خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هار بالما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلا ياقلت فمن هم قال أحمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لا تنساه فيمن قد انحصر
وبشر ومنصور ولا سيما هما * لهم أعين فى الليل ماملت السهر

(وقال) أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له أبانصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع مافيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله عـــــلم ومعرفة * وخدمة فى جنان الخلد توقفه

* قال محمد بن عبد الرحمن الزهرى رحمة الله عليه سمعت أبى يقول قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لى حاجة وقد تعسرت على فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها له ولاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتى فما رجعت الا وقد قضيت حاجتى * وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم

فيغلى فى بطنه وعند مالك تعالى من نار فيلبسه منها نعلين يغلى منهما دماغه حتى يخرج المخ من أرنبته وأضراسه من جر يخرج منه لهيب النار من فيه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل فى تابوت من جر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يارباه قد أكلت النار لحمى فويل له اذا شكا لا يرحم واذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتمايل لها فتسقط أصابعه فاذا نظرها وقعت عيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت ألف عام فيجعل فى سجن حيات وعقارب أمثال من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خوزة من نار ويجعل فى مفاصله الحديد وفى يده الاغلال

فبينما هم يذهب ويجيء فقلت له يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قدمت قال بلى ثم أنشد يقول

موت التقى حياة لا نفاد لها * قد مات قوم وهم في الناس أحياء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
ماتوا وعاشا قهم عاشوا بموتهم * ونحن في صفة الاموات أحياء

(وأما نادر يخ مونه) قال أبو بكر الهجوري رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضري من بني نضر بن معين قال حدثني أبي قال بلغني أنه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له اني رأيت في المنام قيل لي اذهب الى معروف الكرخي فسلم عليه فانه معروف في أهل الارض معروف في أهل السماء (وبلغني) عن بعض القدماء أنه قال مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام فقلت له يا أخي ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخي فأعتق عن يمينه ثلاثون ألفا وعن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر ظنا بأنني * أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
وأصبح حسن الظن حولي معكوفا * ولم أبد يوما للخلائق قصتي
فما صح لي فقر ولا صح لي غنى * بل ازددت في علم التقلب تعريفا
فلم أر لي كالصالحين وسيلة * ألذ الورى عرفا وأطيب معروفا
رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا * رجال اذا ما طبق الارض حادث
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى * بهم يذهب الله المصائب تلطفا
اذا وجدوا في الوقت كانوا طرازه * وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا
فيارب وفقنا كما قد مننتهم * ووفقتهم كي لا نحاول تحريفا
وهبنا لهم يا ذا الجلال فانما * أتيناك نخشى منك زجرا وتخويفا
رسول الهدى جالى الصدا كاشف الردا * أتيناك يا رب في الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله ما مرت الصبا * وزاد حماه من عطاياه تشريفا

﴿المجلس الخامس والثلاثون في ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار﴾

الحمد لله الذي خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى باسرارهم في ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار فاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر بسير كاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بأمره متصرفون في البلاد لصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذي بسقي به الغيث وتدر بركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم بمصر دون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوي المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم لدينه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشراتهم قدراق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أركانهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد في سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم في دائرة ارادته ايس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذي في الحضره * يشرب بكاسات الصفا * من صرف صافي المحبه * ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى * من وجدهم بحبهم * وهم حيارى سكارى * من غير شرب خمار
لهم حقائق رقائق * على الخلائق تنجم * محلها من بوارق * خوارق الافكار

هبت عليهم * فاستنشقوا من نشرها * طافت سحيرا ومنها * تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت * تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا * عن سائر الاغيار
قلوبهم معمورة * بحب مولاهم فلا * يضرهم فى الظاهر * ملابس الانكسار
فازوا بما قد حازوا * من المكارم والنهى * وأحرزوا بالعنايه * نهاية الاوطار
نالوا المنا والحظوه * بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه * فى خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرتهم وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزيق التمزيق والافتقار ومن بالمزيد على أبى يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وحاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر فى الخدمة الذيل وأدلج فى ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج للحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار

(كان وكان)

ياذا الذى قد سقانى * من صرف كاسات الهوى * وقال لى لا تفنى * فتهتك الاستار
ولو سقى فرد قطره * مما سقانى للجبل * غنى وصاح وأضحى * بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم * فى الليل كاسات الصفا * فأصبحوا فى البرايا * سكرى بغير خمار
منها الجنيد ترقى * وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلى * بدت له الانوار
وكم كتم ابن أدهم * حاله وذو النون اختفى * فصار بين الندامى * معروف بالاشهار
قوم دعوا فأجابوا * وطهروا أسراهم * وأخلصوا فى المحبه * لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه * وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه * لهم سما المقدار
يافوز من كان سالك * طريقهم أو يقتدى * أو يهتدى بهداهم * ويتبع الآثار
بهم عن الخلق تدفع * كل البلايا والمحن * لولاهم لكانت * تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا * وهم شموس للهدى * بهم ترى الارض تنبت * وتنزل الامطار

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال ابن عباس رضى الله عنهما لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يجدون

قوم جفوا لذة دنياهم * وآثروا خدمة مولاهم * فلا قرار منهم دونه * ولا جنود النوم تغشاهم
واصلهم والناس فى غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم * فهو ولى لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

(وقال) ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لأبيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يابنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابنى أمرخص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع ان طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ

أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الحلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون فى النار قريبا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حمة وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيأ فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلا حجة ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه فوالذى بعثنى بالحق ما شرب الخمر أحد الا كان ملعونا فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر وأنا برىء منه وان شارب الخمر يموت

فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فاتيته أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمني اصلي معك قال يا بني ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لي ربي ما فعلت أقول لربي قلت لابي علمني اصلي معك فقال لي ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما أريد أن تقول ذلك ثم علمه يصلي فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه

أيها القائمون في حندس الليـ ـل وقد أسدلت ذيول الظلام * قد وصلتم حبي الوصال فطيبوا
وانزلوا وابشروا بكل مرام * هذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا * كل ما تشتهي نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا * وادخلوا حلوة الرضا بسلام

فلله در أقوام مازالت نياق وجدهم تسري في ليل نيل قصدهم حتى باغوا المنزل وحصلت لهم العناية * وكان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقمة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طويلع في الهنا * وحنا على محجب بالمنحنى * وحنا على فقري اليه وذلتي
منعطفا متلطفا مستحننا * هبت نسيمة قربه لمحبه * فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لي * بتلطف أهلا بطارق حينا
وغدت على لطائف من قربه * وأتاني ما أرتجيه من المنى

(وقيل) صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وغموما فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر له والشطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك اليه رداً جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لارجو أن يكون الله تعالى قد رحمك ببكائي عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت للتوبة أذيالي * وصرت ذا طوع لعذالي * لما دعا المواعظ قلبي الى
طاعة ربي انحل اقفالي * يا أم هل يقبلني سيدي * على الذي قد كان من حالي
واسوأتا ان ردني خائبا * أوصد عني حين اقبالي

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بني بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا * هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه في لعل وعسى وسوف

على باب من أهوى يطيب التخضع * وان أكثر اللوام عذلا وأوسعوا * وفي حبه يحلو لي غرام ولوعة
ووجد وتبريح وشوق وأدمع * ويجمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يخاطر في هواه بروحه * فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع * ومن كان مشتاقا محبا مولها
حشاشته من شوقه تتقطع * اذا قام في جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الاحبة يلمع
وناداه من يهواه فز بجمالنا * فدونك عيش لم يكن عنه مدفع * وشاهد جمالا لا يحد لواصف
وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع * محب ومحبوب وساعة خلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

عطشانا فينادي واعطشاه ألف سنة والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يجيء يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للائكته خذوه فيرزله سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان في قلبه مثقال آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر ابن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة بيتا كون على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه ونكرر عليه الشهادة فلم يقلها فتعال اكتسب أجره ولقنه الشهادة فلقنته لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت

فيا أرباب المعاملة فى ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يامعشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده (قال) ذو النون المصرى رحمة الله عليه ضاق صدرى فى بعض الايام فخرجت أتمشى على شط النيل فربخاطرى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسى بين ركبتى فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسى رأيت عن يمينى جارية ذات حسن وجمال وفى حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقى الاثواب فقلت فى نفسى يانفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت فى هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفتت الى الجارية وقالت لى ياشيخ تشرب شيأ فقلت ان سقانى مولاى شيأ شربت فأشارت الى الغلام أن املأ له الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطانى فلما حصل الكاس فى يدى لحقنى وجد فقالت الجارية ياشيخ لم لاتشرب من شرابنا أتريد أن أغنى لك حتى تشرب أو تغنى أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغنى لكم حتى تشربوا فقالت غن لنا حتى نسمع غناءك فأنشدت

أحسن من قينة ومزمار * فى ظلمة الليل نغمة القارى * ياحسنه والجليل يسمعه
بحسن صوت ودمعه جارى * وخده فى التراب عفره * وقلبه فى محبة البارى
يقول ياسيدى ويا أملى * أشغلنى عنك ثقل أوزارى * اغفر ذنوبى لانها عظمت
ولم تزل ياجليل غفارى * ذاك غدا فى الجنان مسكنه * بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله * ياحسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت ياشيخ اذا تبت اليه يقبلنى قلت نعم هكذا قال فى محكم الآيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدى وقالت ياسيدى أنت كنت السبب فى المصالحة فاسأله لى فيما مضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصرى ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان فى بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية شعثاء وهى متعلقة بأستار الكعبة تبكى وتتضرع وتقول الهى بسكرى البارحة وبخمارى الاماغفرت اليوم أوزارى فقلت مه ياجارية فى مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عنى ياذا النون لما أبت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحب مولاى مخمورة فقلت لها من أخبرك أنى ذا النون فقالت ياشيخ أنا الجارية التى تبت على يديك فى نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فأنشدت

ذهبت لذة الصبا فى المعاصى * وبقى بعد ذاك أخذ النواصى * ومضى الحسن والجمال ومالى
عمل أرتجيه يوم الخلاص * غير ظنى بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت ياذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب فى غير أوانه فوضعته بين يدى فاختلج فى قلبى أنى بعد عبادة سبعين سنة أصل الى ماوصلت اليه هذه الجارية فقالت لى ياشيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقنى صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل لخلق * واطلب الرزق فى بلاد الحبيب * ثم سر فى البلاد شرقا وغربا
وتوكل على القريب المجيب * فعسى أن تنال ماترتجيه * بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها * هذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا * فله ذلوا فعزوا * وله صاموا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا * فاذا ما رقدالنا * س ونام الخلق قاموا
فلهم فى الليل أحوا * ل اذا جن الظلام * وعلى الافواه منهم * حذر اللهو ولجام
تركوا الشهوة زهدا * وسواهم مستهام * فهى للعالم حل * وعلى القوم حرام
أخلصوا فى الحب لله * وعلى الخير أقاموا * فعلى الدنيا اذا لم * يوجدوا فيها السلام

بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت ياقوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فانه مات كافرا فاسألوا أهله ماكان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير أنه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال بلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يارينا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله ياملائكتى زينوا السموات

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت ولا تزل عن الباب ولو منعت (قيل) ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شئ فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي أخرج من جواري فلا تجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ماشاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين وانا اليرضينا رجوع وصالكم * فردوا لنا ذاك الوصال كما كانا
وكنا نغطي في الدنو غرامنا * ونكتم ما نلقى فقد كان ما كانا

(وعن) كعب الاحبار رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مرعوبين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا فتعرفه فتناديه يا ولدي أما كان بطني لك وعاء أما كان حجري لك وطاء أما كان ثديي لك سقاء فيقول يا أماه ما الذي تريدين فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا جلت عنك فمن يحمل عني فبينما هم كذلك اذ بعث الله من قبل العرش منادي ينادي يا فلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغيرلونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما حالك يا ولدي فيقول يا أماه قد نودي للعرض على الله عز وجل فكيف لي بالهرب منه أم كيف لي بالخلاص فبينما هما كذلك اذ أقبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت سبيلا لما مكنتكما منه ثم تودعه وهي تبكي وتقول سألتك يا ولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسى فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي قال فيأتي به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من اي امة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه في النور فلا يدري أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما واذا النداء من العلي الاعلى اثبت فأنا ربك فسكن جوارحك وأهدئ قلبك فوعزتي وجلالي اني لا شفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدي اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يا رب تعلمت منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح
أنت الذي لم تزل بالعفو متصفا * تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة * وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتني بها أما علمت أني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي مربي الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي يا ملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي
من ذا سواك يجود قبل سؤاله * ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه * غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد رأتني اليوم واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضع وهبها مكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقد رحمتكما يا ملائكتي انطلقوا بهما الى

والارضين اقدموا أنفاس حضرته واقتحموا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندي اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام في الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في عقوبة الزنا)

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما الثلاثة التي في الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود في النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين

جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين
مازلت أعـرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران * لم تنتقصني ان أسأت وزدتني
حتى كان اساءتي احسان * تولي الجميـل عـلى القبيح تكرما * أنت الكريم المنعم المنان
ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب
ياخجلة العبد من احسان سيده * ياحسرة القلب من ألطاف معناه * فكم أسأت وبالاحسان قابلني
واخجلتي واحيائي حين ألقاه * بلطفه ويفضـل منـه عرفني * في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم يخفي اللطف عالمنا * وقـدر آني على مالبس يرضاه * يانفس كم زلة زلت بهاقـدمي
وما أقال عثاري ثم الاهـو * يانفس توبي الى مولاك واجتهدي * وصابري فيـها بقاتا برؤياه
يانفس من منقذي يوم الحساب غدا * سواه أومشـهدي اياه الاهو * ومن لقلب اذاج الغـرام به
الا الذي جـلة العشاق تهواه * قم يامشوقا اذاما الليل جن تجد * توما سكاري حيارى عند ذكراه
في كل شئ له معـني تشاهده * فـن لمعناه أبدي حسـن معناه * وكيف يبعـدني عن بابه والى
جماه قـد جئت ارجو طيب لقياه * ولي شـفيع اليه لايرد وفي * جماله الكل قد حاروا وقد تاهوا
محـمد المصطفى المختار من مضر * من طبق الارض طيبا عرف رياه * أموت شـوقا ولم أحظى برؤيته
واحسرتي فـتى أحظى برؤياه * تالله مافي فؤادي قط جارحـة * الاوذ كراه فيها الست أنساه
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وغابت حماء من محياه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

﴿ المجلس السادس والثلاثون في ذكر النيل المبارك ﴾

الحمد لله فاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذي فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو ان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تتخرق والغدران تتدفق وجعل لكم نيلكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالا على غريب قدرته ومجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب له من بحر هو في الحر في انقباض وفي البرد في انتفاض فاذا غاض كل ماء فاض واذا أخذ الشتاء في الاعراض أتى هو ببلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرى فكلما هاج لمفارقة خلجانه توحم توحم الغيور وماج بحامل السرور براو بحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه في يوم نفاسه تعالج فتح رحم انحباسه فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وغمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا وكم أطلق بانطلاقه أسرى وكم أبرد عند وروده كبدا حرا

تراه اذاهبت به نسمة الصبا * تجعده نظما وترسـله نثرا * هو النيل الا أنه عنـد نيله
ترى كل قطر قد أسال به بحرا * بجود اذا ضن السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذ حملت وقرا
يفيض اذا غاض المياه كانها * بجدوله تسري فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعيـة * يفرقهـم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا انمحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعدغناها فقرا ونجمت عطاشها في الآفاق سهلا وعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابة على رقعة الاناية ان مع العسر يسرا وبعث من نيل نيله نوالا مع الجاريات يسرا فأصبحت هنا لك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بأزهارها تحكي السما أنجمازهرا
لها كل عام كسوة بعد كسوة * فأول ما يهدي لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تناهى وحكمته لا تتناهى أوسع للذنبين عفوا وأجزل للطيعين أجرا

الحلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك درعا من نار ولو وضع درع الزاني على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك ياعشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يامعشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من جمر جهنم ومن زنا بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا خزيانا مسودا

ما أعرض معرض عن جنابه الا لقى فى طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلوشرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيأ نكرا ويا أيها الهائم فى فلوات الحاده لقد صبرت على مالم نحط به خبرا اما نخات سطوة ومكر وامكر اومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمتعذر عذرا وبين فى الدليل فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فلله در العارفين تيقظوا لخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فأفنوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم فى قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فابدت لهم سرا * فاكرم به بحرا جلا ظلمة الصدى وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا * له فرحة عند الوفاء بحقه * فمن أمه يلقى التهانى والبشرى فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفى السقم والقلب والصدرا * فصرله فيها الفخار على الربا وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا * وأمست به الافاق تزهو بحسنه * كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا فانظر يا هذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاسوانية ليعم نفعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها فى المنظر وأنسبها وأحلاها فى المياه وأعذبها فسبحان من حقق به الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فانبسط بقدرته وساح فى فساح الاقطار والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ماء اكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عوده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسره وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البرك والخلجان وساريد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون * وعم لطف الله سحانه
كل الورى فليحمد الحامدون * واقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع ويمرؤه * ومنه تكسى عاريات الغصون * وتكتسى الارض به بهجة
وتبرز الارض بحسن الفنون * فنسأل الرحمن نفعابه * فهو المرجى عند حسن الظنون

وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) ان فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الأرض وكان يذل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر أن ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاسجدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع واحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكنا وهلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فأجرلنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقد لبسوه من شعر وكبس فيه رمادا ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فأمر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يسيل اذ يالله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحابه فصارت

وجهه مظلما فى عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنا بامرأة متزوجة كان عليها وعليه فى القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها فى حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها ان أحدا زنى بزوجته ويسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت لا يدخل الجنة أبدا وان السموات السبع تلعن الزانى والديوث (وفى بعض) الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارا ويحشرون وأيديهم مغلولة الى

فى مصر سنة الى الآن وبقولون نور وزأى طلع النيل * فيا هذا اذا كان هذا عدوا لله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ماطاب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عزوجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه فى سره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضى الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه جهرا وقال اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشـــوق اذاما * شئت تبغى الرضا وتهوى لقانا * غض عن غير حسننا كل طرف
منك واحذر أن تشتغل بسوانا * وتخضـــع ببابنا وتضرع * وتذلـــل لنا وقف بحـــمانا
واعترف بالتقصير والعجز وادب * فى المعاصى عمرا مضى وزمانا * وتوســـل بجاه خير البرايا
وتوصـــل به تنال رضانا * فهو نعم الشفيع فى الخلق والحشـــر ومن حوضه غدا ملانا
فعليه الصلاة منا اليه * ماشكت أيكة لها أشجانا

(وقيل) انه كان سنة لفرعون اذا بدا وحام النيل أن يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بانواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كان دأبهم ذلك فى كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل مايطع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا بردا لجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك لا تجرى وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد يقنوا بالغلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضى الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصى وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى الماء فلما رأى القبط مافعله عمر رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يقووا دينهم ويكون ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بحيلة الشهيد الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسىء قال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين فهذا فى دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى بأشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله والسادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة فى السر والاعلان * ولبعضهم فى هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تأت فاجر بأمره * أوان تكن من عند نفسك تأتنا
فالله يبســـط بره فى بره * كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الاله بيوتها مـــن بره
ان كان دفعك لا يجىء تأديا * الا بأذن مليكه فبعـــذره * قال الصليبى اللعين بجهله
والكفر يركض فى جوانب صدره * ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفى
دا النيل الا ان رموه بنحره * هون به وبشـــهره ونسيئه * وشهيد مصراه وطينة بئره
نحن الذين لنا بجاه محمد * عنـــد الاله بحمده وبشكره * ما ير تجيـــه غنينا بغنائه

أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم يامعشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفيح النار من فروجهم روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قبيلة جرت بينهم ما ندقهم العارب بمقاراتها وفى كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ فى لحم من تقرصه يسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النار من نتنه وهم معلقون بشعورهم قلت

وفقيرنا بالالتذاذ بفقره * ندعوونستسقى الغمام بوجهه * فبذاك أخبرعمه فى شعره

وقد استجرنا بالنبى محمد * وبآله وبصحبه وبسره

صلى عليه الله ماسرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخوانى) تفكروا فى جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجميل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح فى المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أوقطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسله رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير مالا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم فى وقت احتياجكم اليه وينفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده فى سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فى المعنى

فيامن بات يخلو بالمعاصى * وعين الله شاهدة تراه * أما تخشى من الديان طردا

وتحرم دائما أبدا تراه * تبارز بالمعاصى منك مولى * على جهل يراك ولا تراه

أتعصى الله وهو يراك جهرا * وتنسى فى غد حقا لقاه * وتخلو بالمعاصى وهو دان

اليك ولست تخشى من سطاه * وتنكر فعلها وله شهود * على الانسان تكتب ماحواه

فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مساه * ويا حزن المسىء اشؤم ذنب

وبعد الحزن يكفيه جواه * ويندم حسرة من بعد فوت * ويبكى حيث لا يجزى بكاه

يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ماقد عراه * فكن بالله ذا ثقة وحاذر

هجوم الموت من قبل ان تراه * وبادر بالمتاب وأنت حى * لعلك أن تنال به رضاه

ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه * عليه من المهيمن كل وقت

سلام عطر الدنيا شذاه *

اللهم أفض علينا من بحر بركك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وارو عطاش قلوبنا بنيل نيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع والثلاثون فى مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾

الحمد لله الذى تعزز فى وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد فى أزليته وأغرق العالم فى بحر الحيرة والتحيز أتقن خلق الموجودات فليس فى اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين سقف حلة السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كيمها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولى العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسى الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلميز وخص منهم من شاء بالرفق فى بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين (قال) محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة فى سنة ثلاث وستين وهى السنة التى ماتت فيها ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وعن العباس بن راشد رحمه الله عليه قال نزل بنا عمر

من هؤلاء يا جبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنا بها نطق فخذه بين يدى ربه يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى أسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ما عصيتك قط يارب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد الهى انى للحرام تناولت فتقول العين

ابن عبد العزيز فلما رحل قال لى مولاى اخرج معه شيعه فخرجت معه فررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول ياخرقاء ياخرقاء تسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ماطهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التى دفنتموها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما ياخرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمنى أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوادى فقال عمر أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عيناعمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقى اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز * وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيته يصلى لا يدخل فيه أحد غيره فاذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل فى عنقه فلا يزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضى الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام

* وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يا دنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من العار بعد النجدتين هجوعى * وغدر بهم أن لا تسح دموعى * ولى زفرات كلما هبت الصبا
بقوم منهن اعوجاج ضلوعى * سلام على تلك الديار فانها * ديارى التى أشتاقها ور بوعى

(كان) عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف فى حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف ردد ها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس * واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم واأسفاه على محو آثارهم * وأسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمزن والامن والتقى * والخير والعقل والسكون * بعدهم العيش ليس يصفو
كيف تفاجئهم المنون * فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله * وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجاست تبكى لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بنى ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بنى لقد خشيت أن أكون من أهل النار * يا هذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تأمن ظلمك وجورك * رؤى فى المنام بعد اثنى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى اسمع يا من أمن الاقدار وليس له
عند مولاه اعتذار * تشاغل بالدنيا أناس فاصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسرى قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا * فجالوا بنور العلم فى روضة التقى
بها أنفس الابرار قد ملئت حبا * هموقطعوا الدنيا بخوف وعيدهم * فذكرهم لولوت أورثهم كربا

* وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كان بين أيديهم جنازة (وعن) ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم انهم مسئولون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء * وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز سئل كانوا أصحابه يتحدثون فقالوا له مالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت

وأنا للحرام نظرت وتقول الرجل وأنا للحرام مشيت ويقول الفرج وأنا للحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت يا ملائكتى خذوه وفى عذابى ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه * فاستيقظ يا صاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه أن سأله أعطاه وان دعاه لباه الاوان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا محب المتطهرين وأنا غياث المستغيثين من

مفكرا فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى * وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بن يحيى المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرنى بأعجب شئ رأيته من عمر بن العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتى هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاى فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدرى فقلت والله ما عندى ماء ولا رشت السماء ماء فصعد لأنظر فاذا هو ساجد ودموعه تتحدر من الميزاب * وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكى حتى بكى الدم (وروى) أن عمر بن عبد العزيز منذ ولى الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا أمر أو ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل * وعن عمر بن مهاجر قال قال لى عمر بن عبد العزيز اذا رأيتنى ملت عن الحق فضع يدك فى تلابيبى وهزنى ثم قل ماذا تصنع يا عمر * وأعجب من هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمنك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فما عملته فى هذه رأيته فى تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت نائما فستذهب عنك لذة الكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تقدمت الينا قدما * كيف يصفولك ودنيا * نشر الغدر عليك العلما * نحن علمنا أسفا أولا تنح * واسكب الدمع علينا والدما * انما يصفو ود الامرئ * حفظ العهد وراعى الذمما * لو أردنا نك لنا * ما فتنا * ووصلنا حبلنا ما انصرما * ما رأينا منصفا عامله * منصف فى صفقة فاختصما

(اخوانى) كانت الدنيا اذا قدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت فى الظلام وكان يقول اذا سهرت فى أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت فى أمر نفسى أسرجت على نفسى من مالى (وروى) أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثنى عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقص ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه (وروى) ان ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لى أختها حتى أجعلهما فى أذنى فافعل قال فأرسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة اليك * وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبنى بناء فقيل له فى ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة (وعن) أبى داود الرومى رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درج يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل أو طلع يرتاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فانى عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة * اسمع يا من أفنى فى عمارة الدنيا عمره وقلل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وفعله غير فعل الخير خسران
يا عامر الخراب الدار مجتهدا * تالله ما خراب العمر عمران

فيا مستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب ومالقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يا من يصلى بلا حضور ويصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصى وأنت مستور وعهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفى تمادى الفنى تفنى الدهور * يا ناسيا الموت يا غافلا

هو الذى سألنى فحبيته * ومن ذا الذى تاب الى وما قبلته ومن ذا الذى قصدنى فما أعطيته أنا الكريم ومن لى الكرم وأنا الجواد ومن الجود أعطى من سألنى ومن لم يسألنى ما عن بابى مهرب للخاطئين ثم فرار بنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب الرابع فى عقوبة اللواط)

قال الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل

عليه كاسات المنا ياندور * حادى السرى ناداك مستعجلا * وماتزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظ برضوان العزيز الغفور

* وعن الاوزاعى رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان فى غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فردّه ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهى لنا ولمن بعدنا رشوة * وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بها طابا للناس * قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر ابن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته له وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وأبخل عليه بالدنيا * وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه * وعن المنضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روّحينى حتى أنام فروّحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروّحها فلما انتبهت ورأته يروّحها صاحت فقال لها عمر مالك أنت بشر مثلى أصابك من الحر ما أصابنى فأحببت أن أروّحك كما روّحتنى * فلله درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا ما واغتراراً وتزينت لهم فرفضوها لما رأوها تواتو بامعارا كم كفت كفا وكم أمعت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها ومارعته ليلا ولانهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس بأسها فكم كست لابسها عارا

يامحب الدنيا الغرور اغترارا * راكبا فى طلابها الاخطارا * يبتغى وصلها فتأبى عليه
وترى أنسه فتبدى نفارا * خاب من يبتغى الوصول اليها * جارة لم تزل تسىء الجارا
كم محب أرته أنسا فلما * طلب الوصل أبعدته مرارا * فتعوّض عنها بخلة صدق
والتمس غيرها الدار دارا * فالبدار البدار بالعمل الصا * لح مادمت تستطيع البدارا

* وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذى مات فيه أوّل شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما * وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقينى يهودى وكان قد أخبرنى قبل ولاية عمر ان عمر سيلى هذا الامر وبعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما تولى عمر لقينى اليهودى بعد مدة فقال لى ألم أخبرك أن عمر سيلى الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لى الآن هذا الرجل قد سقى السم فره فليتدارك ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله انى عرفت الساعة التى سقيت فيها السم ولو كان شفائى فى مس شحمة أذنى لما مسستها أو لو كانت عافيتى بطيب أرفعه الى ما رفعته * وعن مجاهد قال سألنى عمر بن عبد العزيز فى مرضه ما تقول الناس فى قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكن سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ماحملك على أن سقيتنى السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها فى بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فأنت حر (وعن) أبى حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذى اعتراك فى منامك حتى ضحكت وهذا البكاء قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا منادينادى أين عبد الله بن أبى قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه امام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جىء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جىء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودى بعلى بن أبى طالب فجىء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر منى نودى أين عمر ابن عبد العزيز قال فتقصيت عرقا ثم أخذتنى الملائكة فأوقفونى امام الحق سبحانه وتعالى فسألنى عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لى فأمر بى ذات اليمين فررت بجيفة منتنة فقلت للملائكة ماهذه الجيفة

الذى يفعل اللواط بمياه الارض جميعا ولم ينزل نحساحتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه دخل على نار توقدت على رجل فى البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردهما الى حالهما الاوّل حتى أرى ماذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل ياعيسى أنا قد كنت فى دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتنى

فقالوا له يجعل في أنفه ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الائمة فقال ليهنك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فما هدأت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله * فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد سموا بالاشرار ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب في بطون تلك اللحود والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجري على التفريط كالانهار شديد بنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا في القيامة حشروا في جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار * ما هذه الدنيا لحي بدار * منزلة والناس سفروكم
خانهم وصرف الليالي وجار * قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار
من كان في الدنيا يرى راحلا * كيف له فيها بقرار القرار * أم كيف يهنا العيش فيها لمن
عليه كاسات المنا بالمدار * يا أيها النائم قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر في الليل ذنوب النهار

(قيل) ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصي بأهلك فقال اذا نسيت الله فذكرني ثم عاد وقال له من توصي بأهلك فقال ان ولي فيهم الله وهو يتولى الصالحين (وعن) رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه يا رجاء كن أنت فيمن يغسلني ويكفنني ويلحدني في قبري فاذا وضعوني في لحدي فحل العقدة وانظر الى وجهي فاني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضيء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك (وعن) عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقين عندي أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال وسمعناه صوتا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه * وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت لانه آخر ما يرفع للمؤمن من الاجر وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن (وروى) أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل في مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالي دينارين فاشتر لي بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون خطيا للنار (وروى) أنه كفن في ثياب سحولية وقيل في عمامته وكان قبره بديرسمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله اني لا تبرك بقبرك وقد حللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفي رواية أنه باعهم يعني أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك (وروى) أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفي وهو ابن

الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أتقي فلما مات ومات الغلام صيرنا الله عز وجل نارا فيحرقني مرة ومرة أصير نارا فأحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح الام وبنتها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده الا أن يتوب ومؤذي جاره قال سليمان ابن داود عليه السلام لابليس اعنه الله أخبرني أي الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لي شئ أحب الى من اللواط ولا أبغض الى الله عز وجل

خمسة وأربعين سنة (وعن) خالد الربعي قال مكتوب في التوراة ان السماء والارض لتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا (وروى) أن رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتي الابرادة عطاء وانفاذ مال ينفقه به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جاري عادتهم فلما اخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عناجزاك مليك الناس صالحة * في جنة الخلد والفردوس ياعمر
أنت الذي لا نرى عدلا نشبهه * من بعده ماجرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * مفضلا حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاستطعت له * وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته في المنام فقلت له الى أي الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا وان فراغي والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز (وقال) العرزدق لما مات عمر رضي الله عنه يرثيه

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعده لم يصبك الموت ياعمر
كم من شريعة حق قد بعثت لها * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
بالهف نفسي ولهف الواجدين معي * على الحبيب الذي يسقى به المطر
ثلاثة مارأت عيني لهم شبها * نضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * للحق والامر المعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة * تأتي رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر المرضي مصرعه * بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه * ما أوجب الحج بل ماسنت العمر
وفي مصاب رسول الله تسلية * فيمن يموت وفي أنبائه عبر
هو الرسول الذي من آله به * على البرية والازدادت به السير
وخير من ولدت عدنان فاطمة * وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * من الضلال الذي في طيه الخطر
أعطاه مولاه مالم يعطه أحدا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذي أسرى به عجلا * الى السماء وجنح الليل معتكر
شمس وما خلفتها الانجم الزهر * صلى عليه اله العرش ماطلعت

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الثامن والثلاثون في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه﴾

الحمد لله الذي رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حال المعرفة ونظم درعقولهم في سلك التمييز بالتأكيد نظما نشرفي الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه يرقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك رطأ لهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعي سائلهم وفرلهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لسيدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هما وكاهم طامع من المولى ببلوغ سؤله متأدب بما قال تعالى في تنزيله لرسوله وقل ربي زدني علما

اذا ماشئت أن تسمو وتسمى * وتدرك راحة روحا وجسما
لتقفو معهم موا ثرا ورسما * فان حصلت لك الدنيا والا * ظفرت باكبر الشرفين قسما

من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شئ أحب الى من ذلك قال سليمان لا يلبس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط والمسابقة بالحمير والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمنافرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها وذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا ازارا الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عز وجل بالمعاصي نكسهم الله عز وجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أي جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من

فاكرم ما حواه المرء علم * به يهدى ويهدى من ألما * وليس يفيد ملك الكون عبدا
الى العلياء يسرى وهو أعمى * فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وأزال ظلما
فصه ربنا أذمن لطفا * به فى رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا وأثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب همما صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما (قال) أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يجلسه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة * وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع و يتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد وأقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم (وقال) الربيع رحمه الله كان الامام الشافعى رحمة الله عليه يختم القرآن فى كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعى يختم القرآن فى رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة (وقال) الحسن الكرابيسى بت مع الامام الشافعى رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحو ا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الجنة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة و يجلب النوم و يضعف صاحبه عن العبادة * وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا * وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى أو فى جوابى (وقال) المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى الى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبى فانه يقول قرأته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لى وسر بذلك (قال) الربيع بن سليمان سمعت الشافعى يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختى ليس عليه الا ما حمل منه (وقال) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعى لم يكن لى مال وكنت أطلب العلم فى الصغر فكنت أذهب الى الديوان أستوهب أظهره ورقا أكتب فيها (اخوانى) بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد ياهذا الهمم العلية تدنى الى المراتب السنية وكل من تعب استراح و يحك يا مضيع عمره فى البطالة وقد فاز غيره بنجيح المطالب يامهملا انظره فى المواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من اللعب ما كفاك ولا فيما رأيت من تغير أحوالك ما وعظك ونهاك ذهب العمر فى كسب ما يضر وآثبت الى الآخرة بما لا يسر

مازلت فى ضر تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا * وأتيت بالاوزار تحملها * لا كان ما قد كان لا كانا
وركبت آثاما أسرت بها * ورأيت فى عقبالك احزانا * فعسى الكريم يتم نعمته * و يعيد ذاك السوء احسانا

وكان الشافعى رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب (وأما) زهده رضى الله عنه فى الدنيا ومخاوه فروى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى

السماء (وقال) جعفر ابن محمد رضى الله عنهما انه جاءه امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا له هل فى كتاب الله عزوجل غشيان المرأة للمرأة قال نعم كانوا على عهد نبى فاهلك الله سبحانه وتعالى قوم نبى بسبب ذلك فأخبرهم الله عزوجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه سيمنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار (وفى خبر آخر) ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصفع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كله حلق من نار ملئ عقارب وثعبان المرأة فى دبرها أعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرقها جميعها * وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى * وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا (وروى) عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كانه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حتى خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعى رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل * وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك * يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعى مع علمه فكيف أمنك مع جهلك وبح الجاهلين الغافلين أعمالهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمى والامر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الخير ينقلب خلافى ليلة واحدة بقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الاسلام وهو أقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عندا الصفا

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

و يحك ان اغتالك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام * قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام احسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا وأصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه * وكان يقول رضى الله عنه وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ * وقال أيضا رضى الله عنه ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق و يسدد و يعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه (وقال) أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته * وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف * هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فقد رهم فرو من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا كان السلف يسخرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم

لعن الله بيتا يبات خلله مخنث (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله ويطرحه فى بلاد قوم لوط فيقذف معهم فى النار و يكتب على جبهته آيس من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقوا نا فى الادبار فيقول الله سبحانه

كم بينكم وبينهم فى المقدار ملكتكم الدنيا وملوكها فأنتم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم أنفة فاحتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فاتهموا الاعمار لو اطلعتم عليهم فى وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا فى الدجا على قدم الاعتذار وأنتم فى بحر النوم والغفلة فى التيار

طال والله بالذنوب اشتغالى * وتماديت فى قبيح الفعال
والموازين قد نصبن حوالى * والدواوين قد نشرن جميعا
ما احتيالى وما أقول لربى * فى سؤالى وما يكون مقالى

* كان الشافعى رضى الله عنه كثير الزهد فى الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش * ومر يوما برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعى رضى الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص أن يفرغه فى أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لشقى رادها كما يشقى قائلها * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعى عن مسائل فى الورع والشافعى يقبل عليه لورعه فقال للشافعى أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعى رضى الله عنه التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكن أفضل الدرجات (وقال) عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغنى أو قال يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الاخرى * وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الايلى ما رأيت مثل الشافعى قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم فى الحقيقة أيضا وفى الزهد وفى أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل * وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له أنت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب ترهب وأى عاقبة تشكر وأى بلاء تذكر * وله رضى الله عنه

ولما قاسانى وضاقت مذاهبى * جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه * وفيما سواه فى الورى كان مبهما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه الليل أظلما
يقول حبيب أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
أليست الذى غذيتنى وكفلتنى * ومازلت منانا على ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وما قد تقدما

وله أيضا رضى الله عنه نظم كثير يحتوى على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضى الله عنه وله أيضا كلام فى الحقيقة ومعان دقيقة * فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له انى خائف من ذنوبى أن أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال الامام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفته به وتوحيده ثم أنشد

وتعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتى فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان وينادى بكم يا مجرمون أيها الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصى اليه وتب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

(الباب الخامس فى عقوبة آكل الربا نعوذ بالله من ذلك)

قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعنى المرابى يحارب الله ورسوله والله يحارب به فويل لمن وقع الحرب

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا * فلقد أتاك من المهيمن عفوه
وأتاح من نعم عليك مزيدا * لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه * وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله ابن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بموافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سرالا أحيط به علما * باطراق رأسى باعترافى بذاتى
بمد يدى أستمطر الجود والرحما * بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمنه الاسما * أذقنا شراب الانس يا من اذا سقى
* محبا شرابا لا يضام ولا يظما *

(ومن) جملة مناقبه رضى الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه فصافحته فمانقى ونزع خاتما من اصبعه فجعله فى اصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى اصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه * ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك انافى كنفك لىلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخوانى) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم * كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مجيء الامام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيت أنت عظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم * يا هذا كانت زكاتهم وسكناتهم لله وأفعالهم وأقوالهم لله وذكرهم وفكرهم فى الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة ذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لا جرم ان الله تعالى منحهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام * فى المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على * نجائب الفكر كبانا وحدانا * وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا

بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء سمعت فوق رأسى رعدا وصواعق وبرقا ورجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلى حيات وعقارب تلوح الحيات فى بطونهم فقلت يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الربا ولو درهما واحدا فكأنما زنى بأمه فى الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المحموم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة (وقال) صلى الله عليه وسلم يظهر فى آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة فى البيع والشراء ونقص

وقد جفوا فى طلاب العلم أوطانا * حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا
هم الائمة لازالت علومهم * تبدى لناشئة مارد وحاور يحانا

(وقال) ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول فى روض الحقائق والاسرار ويتنزه فى حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولحقه حال لا يدرك الا أرباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون فى السحر ما انشق اشغلتم عن دنياكم ولهدتم لاخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى بكم صب * وأنتم أحبائى عـــلى كل حالة
فيا فرحى ان صح لى فيكم الحب * نأيتم فعينى دمعها متواصـــل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أســـير اليكم * فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب * وأشتاق وادى الرقتين لاجلكم
وقلبى الى وادى قبا والنقا يصبو * متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطربنى نوح الحمام على الربا * وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب * متى تجمع الايام شملى برامة
وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب * وانى لمشـــتاق الى قبر أحمد * نبى الهـــدى صلى عليه وسلم
هو القـــرشى الهاشمى الذى له * مناقب فضـــل لا تبيد ولا تخبو * ولولاه كان الناس فى الغى والعمى
ولكن هداه قد حبانا به الرب * عليه ســـلام الله ما لاح بارق * وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام فقيهم دائما وجب الحب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس التاسع والثلاثون فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه﴾

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونشبا ولاجله نازا در يس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى واطلعه قام الكلم ويوشع وانتصبا فسارا الى ســـفرهما ناصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا وبســـببه خلق الله آدم للبشر نبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشـــعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا وفق أهـــل العلم بعنايته فقاموا فى خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم أحكامه فاحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتســـبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يرون بها من المشـــكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومحببا وأذاقهم حلاوة أحكامه فما وجدوا فى سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبســـهم تيجان الكرامة وناداهـــم أهلا وسهلا ومرحبا تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببت منهم تقربا * ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم
ورمت تلاقيهـــم فلا تخف الظبا * هـــم العلماء المخلصون لربهـــم * فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا
فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما فى الانام ومنصبا
وساعدك الرحمن منه بفضله * وصار لك الدين الحنيفى مذهبا

أحمده حمدا أتخذه للنجاة سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أهتز بها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبى المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هطلت السماء بوبلها وأبدت صحبا (روى) الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فى كتاب الانساب ان الامام مالك بن أنس بن أبى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمى عالم المدينة وانتشر علمه فى الامصار واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا

المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله ـــ بحانه وتعالى بالســـيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابى فانه يقوم و يقع مجنونا متخبطا حتى تفرغ الخلائق من الحساب (وقال) رسول الله صلى عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عزوجل بطنه نارا بعدد ما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل فى سخط الله عز وجل ولعنته مادام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به فى النار وان الربا يحبط الحســـنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيآت فمن كان صائما وأفطر عليه لم

من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الائمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصاري وموسى ابن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه وروا عنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفي حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفي حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى ان مالكا لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم * وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته عن ثنتي عشرة مسألة فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت * وقال مالك رضي الله عنه ما جالست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني مستحق لذلك * وقال حماد بن زيد رجل جاءه في مسئلة اختلف الناس فيها يا أبا أني ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصنع الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما ما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة * وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقي علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام * وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدي في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه فالله درهم نصبوا أنفسهم لنفع الناس فعبقت بانفاسهم الاكوان واجتهدوا في طالب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة والعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات في الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار آلاء الله تكف الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء ولو دون رجال قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيري الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه في الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى * وصار محمدا في بروج صعوده

(وقال محمد بن رمح رحمه الله) حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقوم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أتاتا فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه

(وحدث) محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك حدثني بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه وانتفع به (وقال) عتيق بن يعقوب الزبيري رحمه الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرؤه علي فأتاه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل

يقبل الله صومه ومن صلى وهو في بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منها لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضي على المرابي الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا تستعيذ أهل النار من حره في كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المنهاونون بالصلاة والمطففون في المكيال وأهل بخس الميزان فويل لمن باع الجنة التي عرضها السموات والارض بحبة أو حبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يبخس الميزان يجيء يوم القيامة أسود الوجه

له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا امير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن أنس فى أمر فخالفك اعزم عليه فيما هم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن ابى عامر أبث البلد فتخالفنى فقال مالك يا امير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى نقل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غيرا ولى الضرر يا امير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام لا ينبغى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجملك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا امير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فامر أن يقرأ معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا امير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه * وسئل مالك رضى الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذى يلزمك من حين تصبح الى حين تمسى فالزمه * وكان رحمه الله فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه ومشط لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك ومن دونهم * فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لماذل لا شخص القدمين صار طهورا للوجه كما قال الله فامسحوا بوجوهكم باهذا دم على حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار جلا صبر على الفطام * واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها من ضعف العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
وأغرره عزا وأجنبه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قيمت نفسى لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

(قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد حملت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها * وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه * وقال أيضا ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا منعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وقال عمر بن أبى سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا * وقيل ان مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ * وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه

ألذ اللسان أرق العينين فى عنقه ميزان من نار يقال له زن هذا الى هذا فيذهب بين الجبلين خمسين ألف سنة (وقال) عياض انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقض قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على متن الصراط كلاليب من نار فمن تقلد دونها

ويخفى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون * وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الدراوردى رحمه الله رأيت فى المنام أنى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم بعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه * وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضىء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
ليس الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكى على فقدهم الارض والسماء وترخم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم فى الاقطار كالاقمار والشموس لا جرم صار ذكرهم مدونا فى الطروس وأما من تصنع بالرياء وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذلك من أهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصولهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصى فى صور الطاعات وجاؤا بالسيآت فى صفات الحسنات فخانوا فى العمل وخابوا فى الامل وليس العجب من عامى يجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعى العلوم ولباب الدنيا روم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرجة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ فى قلوبهم صدعا ولا فى العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لا جرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * كان مالك رضى الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد فى الاسحار والدرس فى العلوم والتكرار فحامد حمده على لسان النبى المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم فى طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل فى لجة الجهل بارك ولا وامر الرب تارك واحرفلبى من العلوم * من جاهل فى الورى ظلوم * لم يدر فيما ادعاه فرقا * بين صحيح ولاسقيم بذلت جهدى وحسن قصدى * واصفو من قلب السليم * غواص فكرى بحر سرى * يجتلب الدر للفهيم واخيبة السعى ان يكن لى * قصد سوى وجهك الكريم * وان تكن هجرتى لشئ * سواك ياخيبة القدوم لله من خلقه خواص * لهم خصوص من العموم * قد خصهم منه أذ حباهم * بالفضل من جوده العميم علومهم بالفهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

(وعن الشافعى رضى الله عنه) قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انى لاستحيى من الله ان أطأ تربة فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث * وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الى من مالك وقال اللهم زد من عمرى فى عمره * وكان الاوزاعى معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين * وقال المثنى بن سعيد القسير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها (وأما

حراما تعلقت كالهب النار فى رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع فى النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تأخذ من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفى رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار فى بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض فداوأيها المسكين أمراض علالك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفى قربه يأويك قبل أن تقع فى العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود للرحيل فالقليل

ذكر وفاته) فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمح لي فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده مجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فمِمَّ أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ماشاء الله كان * وعن أبي زكريا قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا قلت وما هي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذي مات فيه مالك (وقال) يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه * ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت فأدمت قولها فأدخلني الله الجنة (وقال) عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليها أكثر الناس فمن ذلك ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعيبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وأنشد أبو عمار الارجواني في مالك وفي موطئه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم * غدوا بحلا بيب الهوى قد تحلبوا * فلو أحدثت في بلدة الصين بدعة
رأيت الهما السفن في البحر تركب * فمن رام أن يجري بهجة نفسه * فلا بد ما تحوي من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها * بروح ويغدو جبرئيل المقرب * وكان رسول الله فيها وبعده
بسنته أصحابه قد تأدبوا * وفرق سبل العلم في تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فمخلصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح في المجس وأجرب * فأبرى بتصحيح الرواية داءه
وتصحيحها عنه دواء مجرب * ولم يؤت هذا العلم من غير أهله * وفي قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب * فبادر موطأ مالك قبل فوته
فما بعده ان فات للعلم مطلب * ودع كل موطا كل علم تريده * فان الموطأ الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب * هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه
ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب * لقد أعربت آثاره بثباتها * فما ان لها في العالمين مكذب
وعمابه أهل الحجاز تفاخروا * بأن الموطأ في العراق محبب * وكل كتاب بالعراق مؤلف
تراه بآثار الموطا يضرب * ومن لم يكن هذا الموطا بيته * فذاك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لاصبحوا منهم على الارض مذهب * جزى الله عنا في الموطا مالكا
بأفضل ما يجزي اللبيب المهذب * فقد جاد بالاحسان في كل ماروى * كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلا ماوكهلا ثم ذا هو أشيب * لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا
فأضحت به الامثال في الناس تضرب * ومافاقهم الا بتقوى وخشية * واذا كان يرضى في الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض * من العفو ذا يهمي عليه ويسكب * ويسقى قبورا جاورته كسقيه
فيصبح فيها نبتها وهو معشب * ومافيه بخل اذ سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

* ولما بلغ أهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته * وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس (وأما) زهده في الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا في الآخرة مجتهدا في العلم وناصحا للمؤمنين * وسأله المهدي أمير المؤمنين وقال له هل للدار رفقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره * وسأله الرشيد هل لك

لا يكفيك (شعر)
من اقلب أقام فيه الحريق
ان نفسي من الجوى لا تفيق
ان عيني تفيض بالدمع سكبا
ورثا حالي الحميم الصديق
كثرت مني الذنوب والي
لقليل الحياء والوجه مني صفيق
ماله غير راحم يرحم الخلـ
ـق تعالى نعم الشفيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسـ
ـط ويغشى العباد كرب وضيق
نحن نلقى من حزنار تلظى
قعرها بالعذاب قعر عميق
يا أهيلي أين المفر بجرم
ثم اني بحمله لا أطيق

(الباب السادس في عقوبة النائحة)

دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض الصالحين رأيت في النوم كاني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يحرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت بالله العجب لوجوه هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يحرونه هم أئمة الاسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم في البرايا فاز ذكرا * وهم أهل التقى والدين فاعلم
وعنهم فاسمع خبرا وخبرا * فهم أهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من اسباب الردى برا وبحرا * فكل منهمو في الخلق أضحى
لقلب الحائر المسكين جبرا * اذا والاهم المضنى فيشفى * وان مر السقيم بهم فيبرا
وان وافى الفقير الى حماهم * تراه ينيل فضل العلم يثرى * وان نامت عيون الخلق قاموا
يراعون الدجا سهرا وفكرا * فهم في الليل في استغراق فكر * اذا اضطجعوا ومايغشون نكرا
وجدوا في تصانيف اليها * تشد رحال أهل الارض طرا * فذكرهمو يعطر كل أرض
ونشرهمو بطيب المسك أزرى * فان وجدوا فللدنيا ابتهاج * وان فقدوا أعد العيش مرا
وكلهمو بدين الله حقا * وسنة أحمد المختار أدرى * أجل العالمين رسول صدق
به الرحمن جنح الليل أسرى * هو الهادي البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاقطار نشرا
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الاربعون في مناقب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه﴾

الحمد لله الذي أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك الله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر بالبال بصير بصر أغذية الجنين من البطون في ظلمة الاحشاء في سواد الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تتحرك به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر في النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذي اتفق عليه أبو حنيفة وأحمد والشافعي ومالك فقم أيها العاصي وتذلل لمالك النواصي وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك أحمده على السراء والضراء وأشكره في الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي السادة الاتقياء (قال) ادريس الحداد كان الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه صاحب رواية في الحديث ليس في زمانه مثله

وأحمد المعروف في كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما في الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة في الاخرى

قال الله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتة لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن حلق أي كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم في الصحيح (وقال) الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال هي النياحة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهي واضعة يدها على صدرها وهي تنادي واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصري رضي

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات * وقال ادريس الحداد ما رأيت أحدقط الا مصلحا أو يقرأ في المصحف أو كتاب مازاينه في شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم انه شبعان (وقال) المروزى لما حبس أحمد بن حنبل في سجن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق فى جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فانى من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ ثمرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا لعمل عمله حتى يحسب ماورده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد ياعم أراك مشغولا بحساب مالا نفد لك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال ياعم لو طلبنا لم نأتنا فما أتانا لما تركناه (وقال) على بن سعيد الرازى سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لى بها أنا فى كفاية من الله تعالى ورد هاعليه * وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلى فى كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له فى الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعى فرءيهما شيبان الراعى عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعى يا أبا عبد الله الا أنه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعى لا تفعل دعه فى شأنه فقال أحمد لابد ثم انه استحضر شيبان وقال له ياشيبان ما تقول فى رجل نسى صلاة من يوم لا يدرى أى صلاة هى ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم أجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران تردا عنى قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف * وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشتريه ويقوره وسطه ويتركه فى رأسه ويقول هذا من بيوت كثيرة * قال وكان أكثر مؤونته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذى ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له ياسيدى انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها (وقال) ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل على أيهما هو والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فتقاعلى بيعه والتصدق به * قال وكان اذا شهد جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبرا يصرخ كما تصرخ الثكلى * قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا * وكانت اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم

رأيه

رأيه كتبها والاتركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه في رأسه ولم يمسحه في ثوبه فقيل له في ذلك فقال ان هذا مداد أثار العلم فلا أضعه في خرقة لعلها ترمى في نجاسة * وقال محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذي صلى عليه فيه فكان أربعا وستين جريبا مكسرة وجلس المتوكل وقيل الواثق وأمر القواد والخاصة ان يعزوه * قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بصحيحها من سقيمها وأعلم برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا * وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ما جرى وثبت الى المحنة حبيه ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد بن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس حتى اذا رأوه كانهم رأوا أسدا * قال ودخل عليه مجاهد في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصني فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله عليه

وللمحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخار فيا لله فخر ابن حنبل * هو العالم المضروب ظلما وليحل
عن الحق يوما من عذاب به بلى * رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكلتها مائة لاستمر أن وقد كان الذي فيه يأتلى * ولم يدخر قوتا وساوى قوت يومه
وكان له في الله خير توكل * لقد فاق منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورات لما منه قد تلى
فهذا الذي قلناه من بعد ما جرى * تلخص قولا من كلام مطول * فهم علماء المسلمين وذكرهم
الى آخر الدنيا بغير تخزل * سقى الله رب العرش منهم مضاجعا * كما قمعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه * بأحسن أسلوب وأحلى تسلسل * الهي كما أرشدتنا لطريقهم
علينا الهي حقق عفوك أنزل * ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول في المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الحادي والاربعون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذي خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذي له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذي أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجي الهالكي بعد انقطاع الحبل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغني عن العباد بأمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصي بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك وبيين لك أمره دينك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التي بها أمرك وأوصاك ووقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك في ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منشاك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك ونقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك في نعمه وأعطاك أما أمرك بطاعته ووصاك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك في السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء في أخراك أما سألته ودعوته فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به في الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فستر

المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفي ذمته المظالم وقد لاقى الهول في جذب روحه والمصائب عند ربه يتمنى التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفني والله لازيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتي أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم وما أتعه فكانه زبالة فعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فعند ذلك يأتي أهل الميت بنائحة مستأجرة تبكي بغير شجو وتبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء

بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أفيستحق منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وتعدك برزقه وتعدالى معصيته خطاك وتستخفى من الناس ولا تستخفى من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق فى بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وألق نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يا من يعاهد ينكث * خف من الهك واستحى * واذكر هجوم المنايا * فما المراد سواك
الى متى أنت غافل * تنسى مصيرك فى الثرى * وأنت فى اللهو وحدك * وقد جفاك أحاك
ان كنت عاصى مثلى * وافق وقم وابك معى * على الذنوب والخطايا * عسى تنال منالك
عند استماع الملاهى * تحضر بنيه صادقه * وفى الصلاة توسوس * قل لى فمن أغواك
احذر مصايد ذنوبك * فكم رمت لك من شرك * تروم صيدك وكيدك * وشقوتك وأذاك
ويحك تنبه لنفسك * واعمل لما تلقى غدا * اذا أتيت القيامه * وقامت الاملاك
وقت تقرأ كتابك * خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذاك حتى * تشهد عليك أعضاك
وان أتيت جهنم * اسقبلك زبانيه * وقال مالك مالك * غفلت عن مولاك
تذكر غرور الدنيا * وتذكر الذنب الردى * لم لا سبقت بتوبه * هذا العذاب بذاك
كم كنت تجنى وتأمن * ولم تخف رب السما * هذا الذى قد لقيته * بما جنته يداك
كم قد سمعت المواعظ * تتلى وما عندك خبر * ولا جرت لك دمعه * ويحك فما أقساك
ان كنت أضمرت توبه * فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق * وتب الى مولاك
وقل الهى انى * أخطأت فاغفر زلتى * فمن يجير العاصى * من الذنوب سواك
وليس لى من وسيله * الا الك المصطفى * ومن اليك رفعته * دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * وآله والصحابه * السادة النساك

سبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقرا لتفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكما طلع لهم من أفق التوفيق طالع أولح لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب * قال أبو يزيد رحمه الله مازالت أسوق نفسى الى الله تعالى وهى تبكى الى أن سقتها اليه وهى تضحك فمن عرف الله ذل له كل شئ (وقال الاصمعى رحمه الله) خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينا نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبى أما فى هذا الركب رجل يأخذ سيفا ويردعنا هذا الاسد فقال أما رجلا فلا أعرف لكنى أعرف امرأة تردّه بغير سيف فقلت وأين هى فقام وقمت معه الى هودج قريب منا فنادى يا بنية انزلى فردى عنا هذا الاسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الاسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد ابنتى فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها * هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى * باجتهاد لهم وحسن الفعال * فبهم تدفع الخطوب عيانا
وبهم قد بدت شموس الجمال * كل من لم تكن دعاويه حقا * فضحته شواهد الاحوال
ويلك يا قاصر العزيمة هذا * مورد الاسد مرتع الاشبال * ما وصال الحبيب سهل ولكن
ان ترد فابذل العزيز الغالى * يا ضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد * ذاك زاد من خالص الاعمال * ثم لابد من دليل بصير
ومعين على صروف الليالى * فاذا خفت من الهك خافك * منك أسد الشرى مع الابطال

(قال سعيد بن اسحق المصرى رحمه الله) دخلت فى البحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب

فاخذت

فى دورهم وتعذب الموتى فى قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه فى قبره سبعون طاقة من نار وتدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتصرخ به فيقول الميت ياويلاه من أين جاءنى هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لاجزاهم الله عنى خيرا اللهم عذبهم كما عذبونى فتقول الملائكة لابد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعذبوا ولطموا فأنا أى شئ ذنبى فيقول الله له ذنبك انك ما عاهدتهم أن لا يحاربوني من بعدك فمن نسى المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يحاربوا ربهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى

فاخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا ابن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له ياشيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أوتكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يارب الورى تنتعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا * ألست الذى قربت قوما فوافقوا
ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا * وقلت اســـتقيموا منة ونكرما * فأنت الذى قومتهـــم فتقوموا
لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون وقوم * نظرت اليهـــم نظرة بتعطف
فعاشـــوا بها والخلق سكرى ونوم * لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فأنت المســـلم

(قال أبو يوسف الغسولى رحمه الله) كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى ياغسولى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وماهو ياأبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى ياابراهيم ســل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك فلت له مافعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسولى فقلت ياأبا اسحق الا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك ياغسولى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به اشـــتغلوا * بالاهل جادوا وكل ما ملكوا
والمال فى حبه وما بخلوا * عاشوا وفازوا هم الملوك وان * ذلوا وان أملقوا وان خملوا
لله قوم بالروح قد سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا * ذاقوا مدام الهيام فيـــه ولم
يحل لهم منزل ولا طلل * وما تفانوا عن الوجود سدى * اذهم على قصدهم لقد حصلوا

(قال الليث بن سعد رحمه الله) حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياالله ياالله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى اشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك لما دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فأكلت فاذا عنب لا عجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فأنا غنى عنهما ثم قال لى توار عنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسجى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا رحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا * لومن دهرى على طرفى برؤيتكم
لكان أحســـن اذ ما بيننا جمعا * لاتحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وســـعا
مالى سوى عفوكم يا سادتى كرما * فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا
منوا عليـــه بعفو منكم كرما * فالذنب قطع منـــه قلبه قطعا

(قال أبو نصر الصماد) مربى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالى أراك فى هذا الوقت قلت مافى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شئ يباع فقال لى بالله المستعان اجعل

الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها ســـنة لم تقبل توبتها لان ذنبها عظيم فان ماتت غير تائبة تقوم يوم القيامة وعليها ثياب من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من انا بعدك ياعزنا وجاهنا فيقعد فى قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة ضربة حتى تتقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت كما قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب انى كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى انما عاقبتك لانك ما نهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة

شبكتان وتعال الى الخندق قال فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجره فصعب على فقلت له ساعدنى واعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة هائلة فقال لى خذها وبعها واشتر بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لاهلى ما يحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقد أكلوا وأكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوى فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كلاه أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقا وبك المستعان * قد سود العصيان وجهى وقد
رحت أسير القلب رهن اللسان * فمن مجيرى من ذنوب بها * قد انقضى العمر وضاع الزمان
مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

(قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله) كان بالموصل رجل مولده يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما أخبرنى ما كان سبب توبتك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يحملونى ويمر فى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فناداني أنخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الا ما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة مسكنا وحسناوعود عينيك البكاء والسهر والزم الحمية فى السحر وكن منه على حذر فقلت سيدى زدنى قال ياسعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه سخر لك الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تتكتم عنى ما تراه مادمت فى الحياة فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فنهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى حاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورنقت فلم أشعر الا وصاحبى ينبهنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت ياسيدى قد علمنا وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت ياسيدى اجعلنى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهدى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بمحبته زدنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء والقضا ثم تركنى ومضى قال سعدون فهذا كان سبب توبتى عليه وشوقى اليه

من عرف الله هام وجدا * وجاء فى حبه مجدا * تملك الحب منه قلبا * صيره للاله عبدا
فدمعه فيه ليس يرقا * وقلبه منه ليس يهدا * يحسبه الجاهلون فيما * يرونه جاهدا مكدا

على طريق بين الجنة والنار وثيابه من قطران وعلى وجهها غشاوة من نار وتجىء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيمد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت علينا فى الدنيا فتقول انى أستحيى اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها ياملعونة لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الزبانية ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى فى معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل

جانب كل الورى جميعا * وعاش فى العالمين فردا * قد ألف الوحش لا تراه * يلهو بملوى ولا بسعدى
لكنه للحبيب عبد * مشمر جاء مستعدا * ان كنت تبغى بهم لحوقا * فابذل لمولاك منه جهدا
ولا تكن ظالما يفوز * ولم يراالله منك كدا * ولذ بجاه الذى ترقى * الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا * صلى عليه الاله حقا * ماقصد القاصدون نجدا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل) الحمد لله الذى قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذى مادعاه داع الا وكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصى تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل اليوم عرضك وما لك مادام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض فى ظلم الدياجى وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدى مولاك وكن فى دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا ووقف على بابه تجده بابا مباحا وحنانا رحيما ونادى الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذى كسب الذنوبا * وصدته المعاصى أن يتوبا * أنا العبد الذى أضحى حزينا
على زلاته دنفا كئيبا * أنا العبد الذى سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسىء عصيت ربى * فيالى الآن لا أبدى النحيبا * أنا العبد المفرط ضاع عمرى
ولم أرع الشيبة والمشيبا * أنا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا * أنا العبد الشريد ظلمت نفسى
وقد وافيت بابكم مهيبا * أنا العبد الفقير مددت كفى * اليكم فادفع واعنى الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا * أنا المهجور هل لى من شفيع
يكلم فى الوصال لى الحبيبا * انا المقطوع فارحمنى وصلنى * ويسر منك لى فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا * فوا أسفا على عمر تقضى
ولم أكسب به الا ذنوبا * وأحذر أن يعاجلنى ممات * يحيره هول مصرعه اللبيبا
وواحزناه من حشرى ونشرى * ليوم يجعل الولدان شيبا * فيا مولاى جد بالعفو وارحم
عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا * وسامح هفوتى وأجب دعائى * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع فى خير الخلق طرا * نبيا لم يزل أبدا حبيبا * هو الهادى المشفع فى البرايا
وكان لهم رحيما مستجيبا * عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخوانى) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخوانى ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخوانى ما أحسن أحاديث المحبين اخوانى ما أطيب أخبار المتقين اخوانى ما أربح بضائع العاملين اخوانى ما أصبح وجوه المجتهدين اخوانى ما أعطر أنفاس الذاكرين اخوانى ما ألذ عتاب المشتاقين اخوانى ما أنفع بكاء المحزونين اخوانى ما أعذب مناجاة القائمين اخوانى ما أمرعيش المحبوبين اخوانى ما أذل نفوس الخاطئين اخوانى ما أسوأ حال المحرومين اخوانى ما أعظم حسرة الغافلين اخوانى ما أشنع عيش المطرودين اخوانى ما أعمى قلوب الظالمين اخوانى ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين (كان) فى زمان بنى اسرائيل رجل مذنب كلما زاد فى ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال يا موسى ما أرى ربى الا كلما زدت فى معصيته زادنى من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذى أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهى أنت أعلم بما قال عبدك العاصى انه كلما زاد فى العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال يا موسى أنا أعذبه ولا يدرى فقال يا رب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال يا موسى عذبته ببعده عنى وترك نصيبه منى أغفلته عن طاعاتى وأعمته عن لذة مناجاتى وأحرمته فى السحر لذة عتابى وطيب منادمتى وخطابى فوعزتى وجلالى لاذيقنه وبيل عذابى

الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخودة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربته فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى فى النار فتقول النائحة وويلاه ثم تساق هى ومن حضرها ورضى بفعلها الى النار وهم يسحبون على وجوههم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو بسبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول ووايلاه والملك الذى يسحبها يقول آمين حتى يسلمها

ولا حرمنه جزيل ثوابى * ياهذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما على لهم لقد فرحوا بما يوجب الغم من اللذات أيحسبون انما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت حسبناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يامعشر الغافلين فى لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم يبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أيادغير واحدة عندى وأعصيه جهراتم أنساه * وكم أساء وبالاحسان قابلنى * واخجلنى واحيائى حين ألقاه وكم عكفت على العصيان مستترا * ممن سواه ومافى الكون الاهو * يرعى الذمام ويولى الفضل مبتدرا لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه * بانفس كم يخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على مالايس يرضاه

بانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو

بانفس توبى الى مولاك واجتهدى * عسى تنالى منا كى عند لقياه

(اخوانى) تفكروا فى عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصى فبئس المطلوب ما أقبح آثارها فى الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته وأخلى من الذنوب صحيفته وأخلص لله سره وعلانيته (روى) ان عيسى بن مريم عليه السلام خرج يستسقى بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم ألا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يارب روح الله انى لم أعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعينى هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى لقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا ففاستمتع عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يامن عليه مدى الايام معتمدى * اليك وجهت وجهى لا الى أحد * أنت المجيب لمن يدعوك يا أملى

ياعدتى بأشفائى وياسندى * ياما لك الملك يامعطى الجزيل لمن * يرجو نداه بلا حصر ولا عدد

مالى سواك ومالى غير بابك يا * مولاى فاصح بعفو منك جنته يدى * وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا

عوائد منك بالاحسان والمدد * وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ما ان غرعلى بال ولا خلد

يامن أجاب دعائى عند مسئلتى * ومن عليه وان أخطأت معتمدى

ثم الصلاة على المختار من مضر * ما ناحت الورق فى غصن مدى الابد

(اخوانى) لقد وعظتنا الدهور بمر الايام والشهور وربانا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا أن آخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وقصور أعمى فى الابصار أم هى عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع * فما صنعى وقد وافى نذيرى * وأعمالى وطاعاتى وبرى

غرور فى غرور فى غرور * وصبرى والامانة وارتجاعى * عسير فى عسير فى عسير

وجرمى والاساءة والتعدى * كبير فى كبير فى كبير * وسعيى واجتهادى واعتذارى

صغير فى صغير فى صغير * ورحمته وعفوه واغتفار * كثير فى كثير فى كثير

(قيل) كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثيرا للهو والعصيان والتمه والطغيان يبيت الليالى بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو فى بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد فى الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

ولا

الى مالك خازن النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين فى النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار (وروى) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع امرأة تقول أبيانا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهى تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهى تأمر به وتأخذ الاجرة على عبرتها (وقال) صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلى على نائحة ولا مغنية لانه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة

ولا تحسبن الله يغفل لحظة * ولا أن مايخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يافقير الا ماأعدت الى قولك فأعاده فأقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم فحضر فقال له والله ياسيدى لقد سعدنا برؤياك وأنعمنا صوتك وغناك ففن لنا وطيب عيشنا فأنشد الفقير وقال

تعصى الاله وأنت تأكل رزقه * ويراك اذ من خلقه تتكتم

فاحذر فما حاولت أمرا منكرا * الا وينظره لديك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أوانى الخمر وأقبل على الفقير وقال ياسيدى هل من توبة فأنشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك * عن باب من للخير قد عودك

فان محوت اليوم ماسطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال ياسيدى هل يؤاخذنى بما مضى فأنشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد

وما أشد الهجر من بعدما * قد كنت من جملة أهل الوداد

يا ناسيا للعهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد

بئس تشاغلت وأين الذى * حصلت كالابل حرمت المراد

شمر من اليوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير فى بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيآت فصرخ وأسبل العبرات ثم غشى عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقيرة وان كانت ذنوبى عظائما

فمازلت غفارا ومازلت راحما ومازلت ستارا على الجرائما * لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما

فها أنا قد أقررت يارب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما

فتب واعف عنى يا الهى تكرما * وكن لى يارب البرية راحما

(اخوانى) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا فى الطاعة وهو فى المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر

ولا أرى أثر الذكرى فى جسدى * والحبل فى الحجر القاسى له أثر

(روى ان سفيان الثورى رحمه الله) كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم فى ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يختلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بما فى الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى * كيما يصح به وأنت سقيم

وتراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالوعظ منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه فلما أفاق قالوا له ياسيدى أنت كالملك موزون وعرضك مصون تشفى القلوب بوعظك وتسلى المحزون فكيف يؤثر فى قلبك هذا الكلام وأنت امام وأى امام فبكى وقال أنا ما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فانا أعرف بنفسى من غيرى ثم فاضت عيناه واشتغل بوجده وجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله (اخوانى) أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة فى حراق قلوبهم نارا لوجد

والمستوشمة والمؤتشمة واللاطمة خديها والصارخة بويلها والناتفة والمستمعة وقال ليس للنساء فى اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وان كانت صلاته على الشدائد ينصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر فى قلوبكم ولا تعملون بماء الدم دون ذنوبكم بل تتركون ما خلفكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو والاباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدى لا ولا العتب ينفع * ألين مقالا فى الكلام لعلها
تلين فتصغى ولا تخشع * اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجى * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع
وان عرضت يوما الى الناس شهوة * تراها الى ما يغضب الرب تسرع
وأن ليس للانسان الا الذى سعى * وكل مجازى بالذى كان يصنع

(اخوانى) استحوذت عليكم الغفله وغرتكم أيام المهله فيا مغترا فى ظلمه يا مواله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة أخرنا الى أجل قريب فيقابلون بتوبيخ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم أمارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوى عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم العرى خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أتراهم لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل أن يتماسا

ما حال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه فى سجن غفلته * أعمته شهوته عن كل صالحة
كأنما خمت أجفان مقلته * فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يعثر فى أذيال جفوته
يا من ينادى ولا يصغى لصالحة * كأنما قلبه فى غير جثته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم * فالنار أعظم من آلام علته

(اخوانى) اذا كان صفاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدره ومعاول التخويف لا تقطع فى نفوسكم المتحجره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته المطهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا عما نهاه وأمره يا مضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك فى سفرك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يا نفس توبى عن فعال منكره * واسعى الى دار البقا مستبصره * يا نفس فاز القوم من رب العلا
بالعفو عن زلاتهم والمغفره * يا نفس قد قطعوا النهار لربهم * صوما وفازوا بالعلا فى الآخره
يا نفس ويحك للكتاب فبادرى * من قبل أن تأتى الذنوب مسطره * يا نفس ان القوم زادوا خيفة
من مكره وقلوبهم متنكره * يا نفس جدى فى التقى وتزودى * عملا وكونى للقا مستشعره
يا نفس كم قوم على الدنيا احتووا * ظلما ومالهموا من آخره * يا نفس كم أمم تعانوا فى البلا
وعظامهم أضحت عظاما ناخره * يا نفس توبى اليوم من قبل الردى * فعسى تكونى من غد مستبشره
يا نفس آه من الذنوب وكلها * يوم القيامة فى الكتاب محرره * يا نفس ما يجبلك فى يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب المنكره * الا شفاعة أحمد الهادى الذى * يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره * يا نفس جدى فى المسير لقبره
واسعى الى أبوابه مستصغره * وتمسكى بحباله ووصاله * كى لا تكونى فى الورى مستهتره
واذا وصلت الى رباه فمطمئى * تلك المواقف وادخلى متنوره * فعسى تنالى الفوز من رب العلا
وتعود زلات الذنوب مكفره * وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت * أنواره للكائنات منوره

اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذى له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكى عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله فى هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أروونا صحائفكم فينظرون فى صحائفهم فمن وجدوا فى صحيفته سخطا وكلاما فاحشا يقولون اقعد فأنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا فى صحيفة المرأة سخطا يردونها من بينهم ويأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلونهم الى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرين فيقول الله عز وجل ردوهم الى

هو صفوة الرحمن من كل الورى * وبأحسن التكوين حقا صوره * أسرى به الباري اليه جهرة
في جنح ليل صحبه ما أسفره * ورقى على ظهر البراق معظما * والكون من أنواره قد نوره
فاستبشرت بقدومه أهل السما * فلذاك أضحت من شذاه معطره * وهو الذي جليت عروس جماله
في ليلة المعراج لما أظهره * وهو الذي بالحق جاء وبالهدى * وأبا حنا الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الثاني والاربعون في فضائل يوم عاشوراء﴾

الحمد لله الذي عزت عزته أولا وآخرا وكملت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زماما تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يخافه الملك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجري بأمره الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا معبودا محمودا مشكورا يبصر ما تحت الثحت وكان الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج في الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفني الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شئ فقدره تقديرا أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما وقواما فكساوجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا شرفهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الاقدام وستروا وجوههم بأستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا ففقههم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكاس اقترابه شرابا طهورا وأذاقهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجابا مستورا فسبحانه من الله صرف أعواما ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلا غزيرا وافترض صيامه على بني اسرائيل وأعدلمن صامه من الفضل الجزيل أجورا وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمروذ ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه أخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود فأصبح ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يبشرهم في القرآن بقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لا نالت مما ترتجيه سرورا * ان كان قلبي عن هواك نفورا * والمرء ليس بصادق في حبه
ان لم يكن في النائبات صبورا * أشغلتني بهواك عن كل الورى * فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا في حبه * فكساوجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا دنياهم و
زهدا فعوضهم بذاك أجورا * قاموا ليالي جون الحبيب بأدمع * تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم و بأستار الدجا * ليلا فاضحت في النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذي
وجدوا فاصبح حظهم موفورا * واذا بدا الليل سمعت حنينهم * وشهدت وجدا منهم ووزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم * فأراحهم يوم اللقاء كثيرا * صبروا على بلواه وفخراهم و
يوم القيامة جنة وحريرا * يا أيها الصب الكئيب الى متى * تقضي زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذي * من صامه لله نال أجورا * فاضرع الى مولاك فيه وناده
ياواحدا في ملكه وقديرا * ان لم أكن أهلا لعفوك سيدي * كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالي سواك وأنت غاية مقصدي * واذا رضيت فنعمة وسرورا

شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم ياعبادي الصابرين انما ابتليتكم لاهوانكم علي بل لكرامتكم عندي وقد أذنت ان أحط عنكم بالبلاء في دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلي واستحييتم مني ولم تسخطوا قضائي فاليوم أستحي منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم (ثم) يعتذر الله سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول ياعبادي الفقراء انني ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم علي ولا لعزة

(وروى) أبو قتادة الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذى قبله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بنى اسرائيل صوم يوم فى السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن وردّ فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبنى اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفى هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوبه خمسين عاما ومن سقى فى يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأنما سالم يتيما بعد هما مدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن اليه فكأنما أحسن الى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضا فى يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذى خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذى خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم فى هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتجر فيه بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل الى مولاه صالحا واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وملك التقوى طريقا واضحا

ياغاديا فى غفلة ورائحا * الى متى تستحسن القبائحا * وكم أخى كم لا تخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا * واعجبا منك وأنت مبصر * كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ فى غد * صحيفة قد حوت الفضائحا * وكيف ترضى أن تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا * فاعمل لميزانك خيرا فمسى * يكون فى يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشورا الذى * مازال بالتقوى شذاه فائحا * يوم شريف خصنا الله به
* يافوز من قدم فيه صالحا *

* وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم * وسئل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله فى الايام الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء ولا شهرا الا هذا الشهر يعنى رمضان متفق عليه * وروى مالك بن أنس رضى الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبى سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه * وروى ابن عباس وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون اراد نقل الصيام اليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعى وغيره صيام اليوم التاسع احتياطا وهو مروى عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود * وروت عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر الى يوم عاشوراء ورث الفردوس الاعلى والى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله

الدنيا عندى ولكن قضيت ان من ملك من ملك الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفى أى شئ أخرجه فأحببت لكم الفقر ليخف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم فى دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو فى شفاعتكم * ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فتقول لها يا أمتى فضيت أجل ولدك فى اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الى فما جزع لك قلب ولا ضاق لك صدر فابشرى اليوم برضائى وجمع شملك بولدك فى دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن * ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد

و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر * واعشر المحرم فضائل كثيرة وآثار غزيرة فمن ذلك ماروى معاوية ابن قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه فى السفينة يوم عاشوراء شكرا لله تعالى اذ نجاهم يوم استوت على الجودى وكان يوم عاشوراء * وعن طاوس فى قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام فى قوله سوف أستغفر لكم ربى قال أخوهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه كان يصوم يوم عاشوراء على بن أبى طالب وأبو موسى الاشعرى وعلى بن الحسين وسعيد بن جبير رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا مما يستحب من الاعمال فى يوم عاشوراء ماذكرناه فيما تقدم ومنها مالم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرف فى تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ فى الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال من قرأ فى يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا (وعن) ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران فى التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله * وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادى فى الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ماهذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار والاحسان الى ذوى القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة للفقراء والمساكين (ومما روى) أن فقيرا كان له عيال فى يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش فى دكانه النطوع المثمنة وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له ياسيدى أنا فقير لعل أن تقرضنى درهما واحدا أشترى به فطورا لعيالى وأدعو لك فى هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجرى على خده فرآه جاره فصبر فى وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أرأيتك تكلمت مع جارى فلان فقال قصدته فى درهم واحد لافطر به عيالى فردنى خائبا وقلت له أدعو لك فى هذا اليوم فقال اليهودى وما هذا اليوم فقال له الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودى عشرة دراهم وقال له خذهذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفى فى المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال ياأهل هذا القصر اسقونى شربة ماء فنودى هذا القصر كان قصرك بالامس فلما ردد ذلك الفقير مكسور القلب محى اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودى الذى جبره وأعطاه عشرة دراهم فأصبح الصيرفى مذعورا ينادى على نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودى وقال أنت جارى ولى عليك حق ولى اليك حاجة قال وماهى قال تبيعنى ثواب العشرة دراهم التى دفعتها بالامس للفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذى رأيته لبادرت لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذى يقول للشئ كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (اخوانى) كان هذا يهودى ياما أحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله

لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصبت له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فيقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا فى هذا اليوم فيقول الناس بالتنا قد وقعنا فى أشد البلاء وقد رضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة

فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ما حال من ظل عن باب الرضا مطرود * وعن موارد ساعات اللقا مردود

وقد حكم في القدم أن يجتزا لموعود * هذا بحكم القضا يشقى وذا مسعود

فيا من ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسي الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاسرار وصار عبد الهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر في حلاوة الشهوات مرارة الاوزار

يا غافلا في نومه وسناته * متشاغلا باللهو في غفلاته * لا يستفيق من الذنوب وكلما

وعظوه جاز الحد في زلاته * قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته

فلواستقال الى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

(وقيل) كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويعد لهم الطعام ويفتقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار وله بنت مقعدة فقالت لابيها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس في كل سنة في هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه الليلة ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم نام واستهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الاقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني ومسحت ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما استتمت الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية قالت الذي جاد لي بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت اني توسلت بهذه الليلة الى سيدي فأزال ضرري وعافى جسدي

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر في العقبى سليم * فما جزع بمغن عنك شيأ

ولا ما فات ترجعه الهموم * اذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لا تدوم

فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ما تروم * فكم من محنة عظمت ودامت

وخان مواصل وجفا حميم * أتى فرج الاله لها صباحا * فما أمست وأقلعت الهموم

فسل الذي أبلى يعافي * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخواني) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدودة وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة مشهودة وبادروا للعمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يخفيه وهذا ما لك فتدبر ما أنت فيه فكأني بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذي قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقي ففسدت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت الا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان جازاك مولاك بالمعاصي وانتقم وياتعسا لك ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه الى كم هذه الغفلة في الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته * من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

(قيل) انه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله

قرعوا بابها فيجيء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسبوا هؤلاء وحاصبوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يا رضوان أبواب الجنان ليقعدوا في قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون الى منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يا رسول الله ما الذي يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان

النساء الافى يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت ياسيدى سألتك بالله الا ما فرجت عنى وآثرتنى بشئ أستعين به على قوت هذه الاطفال فقدمات أبوهم وماترك لهم شيأ وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وماخرجت فى هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتنى الى بذل وجهى وليس لى عادة بذلك فقال الرجل فى نفسه أنا ما أملك شيأ وليس عندى غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتى وان رددتها فأى عذر لى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبى معى حتى أعطيك شيأ فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه وائتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت أبلسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقى عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى فى المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فألبسته الحلة وجلست فى حجره فقال لها من أنت فقالت أنا عاشوراء زوجتك فى الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى ان كان منامى حقا وهذه زوجتى فى الجنة فاقبضنى اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا * والله حقا يجازى المحسنين وقد
جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا * فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والسبقا
وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخوانى) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير فى دنياه ويحمد فى عقباه الحصاد ما ينقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فلله در من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعمل ليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذى نجى الله تعالى فيه نوحا وأخرجه من السفينة وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاءه هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليه السلام طبخها لهم فأكلوا منه وشبعوا وباركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين (وقيل) ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقى اليه التوراة فى الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهى شهر ذى الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذى الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذى كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبنى

صراطه أعرض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون اما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده على عرض ذراع ومنهم من يجده عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات فمنهم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه فيقول الله عز وجل يا ملائكتى كيف تركتم أمتى وقد أخذتم ولدها وثمرة

اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه ينزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أو أجرى فيه من المعروف جار يا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو أطعم جائعا عديما أو سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد فى فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل (كان وكان)

يا من يروم الفضائل * فى يوم عاشورا اسمع * فانه فى الحقيقه * يوم شريف فضيل
فتب الى الله واغنم * صيامه تلق المنى * وان نويت الاثابه * بادر الى التبجيل
وحصل الزاد واغنم * هذى الليالى بالتقى * وابكى بدمع هامى * على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ * وقام فى وقت السحر * وقال يا رب انى * مذنب عليل ذليل
فامتن على بتوبه * فأكثر العمر انقضى * ولا تخيب رجائى * فالظن فيك جميل
وليس لى من وسيله * الا النبى المصطفى * الهاشمى المفضل * بالوحى والتنزيل
رسول رب البرايا * ماحى الخطايا والزلل * هو النبى المخصص * بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * مادامت الورق تبدى * على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصنا به بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسيرأعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجزنا فيه من عاداتك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا وأطفأ به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونوه به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فبارح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلامهم له قوله سامعا

ولامره

فؤادها وهو اعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية بما لائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر وفى حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عز وجل فى ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه بنوره فى ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الحلم على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء

ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونوره بجميع الاقطار وشرف به البادين والحضار وصفاه من جميع الاكدار أخذ لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وقدم به المرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين تشريفاله ولاصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبى بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له فى الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده الله فى مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالته فقال فى محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أنار السبيلا * وأهدى لنا كأسه السلسبيلا * بمولد خير الانام الذى
له الله كان وليا كفيلا * ترى قبل موتى أزور الحمى * وأبرئ منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قباقد بدا * لعينى وأشهد ذاك الظلا * ويدنو البقيع وقبر الشفيع
بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا * وألثم ذاك الضريح الذى * تضمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى * ومجلوا الصدا وهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى * سلام اذا رام حاد رحيلا

فيا ذوى العقل الراجح والذهن السليم انظر واما أعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام للتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولاضرورة أحوجته الى انقيادهم اذهو الغنى على الاطلاق والذى لاتفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه فى صفة ابلاغه وماهو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجى الكفر وأطلع فى سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى الزهر وأضاء بانواره غياهب الحنادس وأخذ به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على أمته التى رفعها الله به على الامم وطأطأ لها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا فى الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويمتثلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويتحققوا عندهم ماأوجده الله بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وأنه ماخلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض * وروى كعب الاحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور واشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله

جميعهم ومن صبر على فقد عنه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك ما لا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احتراسا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب التشفى لايدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد

تعالى لهذا خلقتك وسمتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثاني القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى في خلقه فكتب أولاد آدم اصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى ياقلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة في القلم لا يكتب الا ان يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبي المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقي ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور في ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب مالهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهري قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبي وصفوتي من خلقي محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني فجعل الله ذلك النور في جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لي نصيب من هذا النور كما للملائكة فاجعله مني في مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم في اصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقي من هذا النور شئ في ظهري فقال بلى بقي نور بقية صحابته فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في اصبعه الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فما زالت هذه الانوار تتلألأ في أصابع آدم مادام في الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فزد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغسل زوجتك على طهارة منك ومنها فاني مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى في جبهتها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى خنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

ما زال نور محمد متنقلا * في الطيبين الطاهرين أولى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كنز أحشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودي في جميع الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار ياكرسي تدرع بالفخار ياسدرة المنتهى ابتهجي ياانوار المهابة تبلجي ياجنان تزخرفي ياحور

الصغار وقال في سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع في أيام الحر في الدنيا بعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتي صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملأ ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ويحار به فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوار والغلمان وعلهم أقيبة

من القصور أشرف يا ملائكة الله اصطفى وتمنطقى بالعرش وحفى بارضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان أطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذى فى خزائن قدرتى فى هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى أحشائها فى هذه الساعة ينتقل الى فيها يتم خلقه تماما جليا ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا فلما أذن الله سبحانه وتعالى فى انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدى ولم يبق فى تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت * وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها * قالت آمنة لما مر لى من حمله ستة أشهر مرات أبوه عبد الله وأتانى آت فى المنام فوكزنى برجله وقال يا آمنة أبشرى فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمى شأنك قالت وفى مدة حملى به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كاملا فلما حان وقت ولادتى أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من قومى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فبدت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فاذا هى مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور فاشتد بى الطلق فاستندت على النساء ثم أعاننى عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه حتى آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة قد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لا تدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا فى طريقنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت سحبا وأمالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فأقدمت السرور لنا ربا * وجددت فى كل القلوب مسرة
ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا * متى أنظر الاعلام ياسعد قد بدت * ويصبح قلبى من جماه مقربا
فقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة يجتبى * رسول عظيم مصطفى ذو مهابة
له الله بالذكر المرفع قد حبا * فلولاه ما سار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده فى الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار أقماره فى قلوب العالمين فاستنارت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تآنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك فى الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت اذ له أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره فى الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * ما فترت عنه لا ولا رجعت * وأذننا شرفت ومسمعها

الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عز وجل فى فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد ورد فى الخبر الآخر) أن أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة وسيئات فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقد نا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فتأتى عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة

من طيب أذكاره التي سمعت * طاعته تجعل البدور اذا * ماظهرت للعيون أوطلعت
وقده يخجل الغصون اذا * مانظرت قده له ركعت * كل مايح له أقر كا
جوامع الحسن فيه قد جمعت * محمد سيد الانام ومن * أعناق أعدائه له خضعت
جاءت لنار حمة بمولده * ومذ أمدت به فما انقطعت * وفي ربيع جاءت بشائره
فذ أنانا أسواؤنا دفعت * فضله في الانام سائرها * ماحملت حامل ولاوضعت
أفي الدنا غيره بمولده * أشرقت الارض والسما سطعت * وينزل الغيث والغياث به
ومن سناه البروق قد لمعت * يامولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر في القلب قد زرعت
ويار بيعا لنا بعربعه * أوقات أنس بالخير قد رفعت * لبتك لو كنت دائما أبدا
فان أعداءنا بلك انقمعت * ياسيد المرسلين خذ بيدي * فأدمعي من جفاني همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي * من حر نار الجحيم قد لذعت * فبلك نرجو وأن لاتخيبنا
يامن به الكائنات قد نفعت * عليك صلى الاله ماسهرت * عين ومافي منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن * تحب من أمة لك اتبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والار بعون في التنزيه وذكر الصالحين)

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي واغترف من بحر بره كل رائح وغادي وهمعت بفضله وجوده عيون السحب الغوادي وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادي ونطقت بحكمته الكائنات لذوي البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركني وعمادي والارض تقول سبحان من وسع كل شئ علما وفرش فراشه على الماء ومهد مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحار تقول سبحان من بمشيئته أجراني وأسال عيوني وغدراني لورادي وقصادي والعارف يقول سبحان من دانى عليه وحمل اليه مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع أفهامي ووفقني في أحكامي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أيقظني في الليل لنيل أوطاري وأقامني لاذكاري وأورادي والمذنب يقول سبحان من أطلع علي في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب على لما تبت وهداني وأصلحني بعد فسادي فسبحانه من اله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأريه طرق رشادي هل من داع فأستجيب له وأنجزله بالفضل مبعادي هل من سائل فأعطيه ماسأل وأجود عليه بانعامي وارفادي فيا أيها الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداومة الاذكار قلبك الصادي وقف في الاسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أتيت الملك يارب العباد * بافلاسي وذلي وانفرادي * وهاأنا واقف بالباب أبكي
زمانا ما بلغت به مرادي * عسى عفو يبلغني الأماني * فقد بعد الطريق وقل زادي
فانت ذخيرتي وبلك انتصاري * وفيك توهمي وبلك اعتمادي * وعنك اشارتي واليك قصدي
ومنك مسرتي ولك انقيادي * ومالي حيلة الا رجائي * وفيك على المدى حسن اعتقادي
ولو أقصيتني وقطعت حبلي * وحقك لا أحول عن الوداد * فجد بالعفو يامولاي وارحم
عبيدا ضل عن طرق الرشاد * وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبي الطهر حقا * شفيع الخلق في يوم المعاد * عليه من المهيمن كل وقت
* صلاة ماحدا بالركب حادي *

(وعن) ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد

واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ماهذه الصيحة فيقولون بار بناهذه أطفال المسلمين قد قالوا لاندخل الجنة الامع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى لندخل الجميع فتأخذ الاطفال بأيدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين وياخيبة للجازعين القليلين الصبر على مايفوتهم من الاجر وفقنا الله واياكم لما يرضيه وجنبنا واياكم التفريط مما يقضيه وجعلنا واياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

(الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة)

(قال) الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك

بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس وروادا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغى تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

(مر سرى السقطى رحمه الله) برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يتفجر من فيه وهو يقول الله الله فرفع السرى طرفه الى السماء وقال الهى انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السرى قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك بانفس ان لم تستح من الله ومن أوليائه فمن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السرى فرآى فى منامه قائلا يقول ياسرى أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السرى سأل عن ذلك الرجل فوجده فى بعض المساجد وهو قائم يصلى فلما فرغ قال له السرى ياأخى كيف حالك فقال ياسيدى كيف تسأل عن حالى وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبى من أجلك وأصلح بالى قال ومن أعلمك بهذا قال الذى طهر قلبى من سواه وجاد على بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره * ويسبل الستر باذا الغدر فارتدع * ياناقض العهد يامن حاله قبحت
مع الاله بلا خوف ولا جزع * ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمنى وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة * بل أنت فى غفلة عن ذاك فاستمع * فقم لتقرع بابا للذى كثرت
للسائلين عطاياه وأنت مى * لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصيانا الشنع

(قال ذوالنون المصرى رحمه الله تعالى) رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشى فى البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالى أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما بفؤادى بدنى * وفؤادى ذاب مما فى البدن * اقطعوا حبلى وان شئتم صلوا
كل شئ منكم عندى حسن * صح عند الناس أنى واله * غير أن لم يعلموا حبى لمن

قال ذوالنون المصرى ثم لا أدرى أين ذهب * ياهذا أطيب المعاملة ماطاب منها وأعذب المواردما راق وحلا ماصفا عيش القوم حتى قلبهم فى قليب الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع منها أرباوأملا ونادى عليهم فى سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فمابوا على النفس وغابوا فى فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة فى سلوك الطريق فانسوا بخلوتهم فى البرالاقفر لهم تهافت عند ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر * كان أويس القرنى رحمه الله اذا جاع يأتى المزابل فأتاها يوما فاذا كلب ينهج عليه فقال له لا تؤذمن لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يلينى فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فأنت خير منى

ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
واذا تذلل عز فى شرف * وأتته بعد الفاقة التحف

(وقال سرى السقطى رحمه الله) دخلت المقبرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ماجلوسك ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذوننى وان غبت عنهم لا يغتابوننى فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالى ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا (وقيل) ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها فقالت له ياهذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد الجبار ويحك علمك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبى يامجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وانما المجنون من لم يفهم ما أقول يامسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه ألا ترى الى آدم لما كان فى الجنة برتع ويتهنا فلما تعرض للاكل من الشجرة صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره

هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت فيها الزكاة فان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاء يوم القيامة فى صفة ثعبان عيناه

لمولاه قربه واحتباه فلما طرح فى النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحى ور يحانى اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس

اذا لم أنافس فى هواك ولم أغر * عليك ففيم ليت شعرى أنافس

(قيل) كان حبيب النجار رحمه الله من الاولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار وبيت طاوبا فى خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه وقال بلسان الذلة والانكسار غرقت فى بحار غفلتى وركضت فى ميدان صبوتى وعثرت بأذيال زلتى وتحيرت فى بيداء شقوتى ومالى غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك فأتجرع اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمنى فبأذلى وياشقوتى وان لم تعف عنى فيا طول حسرتى ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع فى القراءة من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما مات كان آخر آية تلاها فى سورة يس قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين فلما دفن سأله ملائكة ربه عن الايمان فقال انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى حمى قربه اقد نزلوا * ليس لهم غير ذكره فرح

فهم حقيقا عليه قد حصلوا * من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحل له منزل ولا طلل

بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ربحهم وما جهلوا * قاموا يناجونه وقد علموا

بانهم للعاد قد عملوا * فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * لذلهم فى رضاه ما حملوا

قال أبو بكر بن عبد الله رحمه الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا أنا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى سيحك سيح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتجوهر باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم مكثت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فاشرفت على وادفيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بوادا نفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة (اخوانى) الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذ جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل ضجوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير * والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور

والعمر يمضى وليس يدرى * مثل سفين بنا تدور * يانفس ما سرفيه وحزن * لا تحسبى انه سرور

تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

(قال)

تنقد نارا وأسنانه من حديد فيجرى حامل مانع الزكاة فيقول له أعطى يمينك البخيلة حتى أقطعها فيهرب مانع الزكاة فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلقمه ويقطع يمينه باسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع باسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهى تعود حتى يقف بين يدى ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذى بخلت بزكاتى صرت عدوك اليوم فانا أعذبك الى الابد الى أن يعفو الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه فى النار

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا

(قال) عبد الرحمن القرشي كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطع فيها طعاما ولا شرابا فقلقت فعرف ما بي من الجوع فجلس ورنق وجلست الى جانبه واذا برغيف سخن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم رأسه وقال لي كل فأكلت نصفه فشبعت ثم سرنا فررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له ياقسورة ان كنت قد أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك ياسيدي الا ما دعوت لنا فنحن نخاف في السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا فقال عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال وافته منذ كنا ندعو بهذا الدعاء الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا مر جف ثم ركب معنا ذلك الرجل في مركب في البحر فصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل ياقوم معنا في السفينة شيخ صالح كان من أمره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم في ناحية السفينة ملفوف رأسه في الكساء فأيقظناه وقلنا له ياسيدي أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أردتنا قد رتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فلأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جني فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعطشت معه في بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لي اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلي من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت بعد ذلك أصوم في الهواجر فلا أجوع ولا أعطش * هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المقر من الزمان اليهم * واذا أتيتهم ولد فع مملة
جادوا عليك بما يكون لديهم * فاذا أتيتهم وأنخ بجنابهم * أولا تنخ فاقرأ السلام عليهم

فلله درهم من رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم من مجال قد أبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات وناداوا بامن لا تحيط به الصفات أنقذنا من ظلم الآفات فلو تراهم وقد براهم الوجد وأنحلهم الشوق ولم يشكوا ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا وركبوا خيل الليل وساروا فحمدوا عند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا

كل غدا قلبه بالله مشتغلا * عمن سواه وللذات قد هجرا * يمسي ويصبح في وجد وفي قلق
مما جناه من العصيان منذعرا * يقول ياسيدي قد جئت معترفا * بالذنب فاغفره لي ياخير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدي في كل ما أمرا * عصيته وهو برني ستره كرما
ياطالما قد عفا عني وقد سترا * ياطالما كان لي في كل نائبة * اذا استغثت به في كربة نصرا
وانني تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يامولاي معتذرا * لعل تقبل عذري ثم تجبرني
يوم الحساب ذا واقيت منكسرا * وقد أتيت بذلي راجيا كرما * البك ياسيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا * تالله لو لم يكن في الارض ما نبتت
زرعا ولا أنزل الباري بها مطرا * مني أسيرا لي ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته أقضي بها وطرا

صلى عليه الله العرش ما ركضت * نوق ومازمزم الحادي لها وسرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون في المحبة)

الحمد لله ذاكرا من كان له ذاكرا وشاكرا من كان له شاكرا الذي عم رحمته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا

فلم يزكها الاجاءت يوم القيامة أقوى ما كانت في دار الدنيا لها قرون من نار فتنطحه بقرونها وتدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير ساعا وذئابا تعاقبه في النار (وقال بعض السادة) كنت في شبابي جاهلا أمنع الزكاة فكانت لي غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاءني ذات يوم فقير فشكا لي من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشا فمت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن الغنم جميعها قد أقبلت تهم علي وتنطحني وأنا أبكي ولا أقدر على الهرب ولا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذي تصدقت به على الفقير فبقي يردهم عني كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحني يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده

وكافرا وأسهر عيون أهل محبته فى حدمنه فالسعيد من بات فى طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذتهم بقربه فأصبح شذاهم بتقواهم فى الاكوان عاقبا عاطرا سامرهم فى خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويافوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا ربوع دواعى زهدهم فى دنياهم ورغبته فى أخراهم فأضحى ربع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تمزقوا فى حبه * وتهتكوا فرأوا جمالا باهرا * فوجوههم بضيائه قد أشرقت
وشذاهم وفى الكون أصبح عاطرا * ركبوا نجائب شوقهم تحت الدجا * فلاجل ذا حمدوا سراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه و بالرضا * وكسا وجوههم وضياء مزهرا * مولى اذا العاصى ألم ببابه
غفر الذنوب له وأضحى ساترا * واذا أتاه الطالبون افضله * أعطاهم ومنه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسطوته قاهرا عادلا فى حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعد ما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره فى نفسه كان له بين ملائكته قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذى مازلت منى حاضرا * ولناظرى يانور عينى ناظرا * ولقلبى الملهوف شفلا شاغلا
ولسمعى أبدا حديثا سائرا * فاذا نظرت فأنت قبلة ناظرى * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا
واذا سمعت فمنك أسمع دائما * واذا نطقت فعنك أروى ماهرا * أنت الذى مازلت لى فى وحدتى
عند انفرادى مؤنسا ومسامرا * مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لى معينا ناصرا
كلا ولا ناديت فى غسق الدجا * يارب الا كنت منى حاضرا * أبدا بنا جيك الضمير وطالما
أبدى العيان له دليلا ظاهرا * فلانت سرى فى الفؤاد ولم تزل * فى خاطرى فى كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب بنيل الوفد براوافرا * أنعم وجد فرضاك غاية مقصدى
وسحاب دمعى فيك أضحى ماطرا * فامنن على بتوبة أمحو بها * وزرى وكن لى بعد كسرى جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة مخلصة ليس فيها شك ولامرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماحدا الحادى اليه وسرى (اخوانى) اعلموا ان المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهى للخواص نور وللعوام نار ماعلق الحب بقلب امرئ ولاحل الا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء. فحاؤه حتف وباؤه بلاء فهو فى الحقيقة داء يستخرج لذائقه من صفو رائقه دواء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو لمن جهله شقاء وان عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس فى المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا عبدوا صنما ورأوا شيأ أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن وقال عكرمة أشد حبا لله فى الآخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده فى وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لا يعرض عن الله فى السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للاصنام مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون أندادا كثيرة فحبهم مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم

عنى فغلبوه لكثرتهم وهو بعفرده وكادوا أن يهلكوني فانتبهت وقد انقطع قلبى من الفزع فقلت والله لاجملن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثى غنمى وتبت من منع الزكاة وقد رأيت عجبا من الذى تصدقت به ومن عداوة الباقى منى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يارسول الله وما الديوث قال الذى يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا بطيب نفس سمى فى سماء الدنيا كريما وفى الثانية جوادا وفى الثالثة مطيعا وفى الرابعة مقبولا وفى الخامسة مقبلا وفى السادسة محفوظا وفى السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب

مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك وعدهم بالنظر اليه فى الآخرة وقيل انما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عزوجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه (وقال) سفيان الثورى فى قول الله عزوجل ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال هو الحب (وقال) أبو الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها فهم فى صلاتهم والله تعالى فى حوائجهم وهم فى مساجدهم والله تعالى فى نجح مقاصدهم (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفى رواية قال لجبريل عليه السلام نادى فى أهل السماء والارض ان الله عزوجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه فى الارض ويقع فى الماء فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادى بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفى هذا الخبر حكاية عن ثابت البنانى رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح اليمانى رحمه الله فى دعائه فقال ثابت كان يقول فى دعائه اللهم حببنى الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاءه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام انى أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة ثبت الى الله تعالى وأنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدى وعانقنى وقبل رأسى وقال نبهك الله كما نبهتنى انى رأيت البارحة فى المنام كأنى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال لى دم على قولك اللهم حببنى الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته الهى لست أعجب من حبى لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لى وأنت ملك قدير (وكان) يحيى بن معاذ الرازى يقول فى مناجاته الهى ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا (وقال) بعض العارفين الحب حب يبذر فى أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا (وعن) أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى (وعن) معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء (وقيل) كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلى فلما فرغت خرت ساجدة وهى تقول سيدى يحبك لى الا ما غفرت لى فقلت لها ويحك لا تقولى هكذا ولكن قولى يحبنى لك فربما هو لا يحبك فقالت لى يا بطال لو لا حبه لى لما أنامك وأوقفنى بين يديه ويحبه لى أخرجنى من دار المشركين وكتبنى فى ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى فقالت يا مولاى أسأت الى كان لى أجران فصار لى أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاى الاصغر فكيف عتق مولاى الاكبر ثم خرت ميتة * هذه والله صفات المحبين والمتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين

الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى فى سماء الدنيا بخيلا وفى الثانية شحيحا وفى الثالثة ممسكا وفى الرابعة مفتونا وفى الخامسة عاصيا وفى السادسة ممنوعا منزوع البركة لا حظ له فى مال ولا فى بر وفى السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه (وروى) ان شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود قال نعم انه شاب مؤمن يحبنى وما يحب أن يدخل بيته الا ان جاءته نظرنى ويسلم على فقال ملك الموت يا داود قد بقى من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقى الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت قلت

الحب فيه حلاوة ومرارة * وتنسلك وتهتك بشائر * ماشاء يصنع بالمحب فانما
حكم الهوى بيد الحبيب الآمر * لو كنت أملك فى الهوى أمر الذى * أهوى لكان مؤانسى ومسامرى
لكن تمادى فى يديه قتارة * يجفو وطورا حين يحنو زائرى

(وقيل) لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر مالهُ من آخر فقرب منى قارب من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقة له واتباعا فأجابت الروح من دعاها باسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة تونعرت سبل المحجة فما زلت حتى جعنى فى مجمع بحرى يجمهم ويجمونه فأنا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء .

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا بلوغ المنى * فبسم المماة وطاء الحياة
وباء البلاء وهاء الهنا * فلا تطمعن بطيب اللقاء * وطول البقاء بدون الفنا
حمينا الوصال بحد النصال * فان تلق سمرا لقنا تلقنا * فلا تجهزن عن لمر النكال
وحرالوبال ففيه الهنا * ومت مثل مامات أهل الهوى * وذابوا اشتياقا فنالوا المنى

(وعن) أبى سليمان الدارانى رحمه الله أنه كان يقول فى بعض مناجاته سيدى لئن طالبتنى بذنوبى لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتنى بجهلى لاطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتنى باساءتى لاطالبنك باحسانك ولئن أدخلتنى النار لاخبرن أهل النار أنى أحبك فنودى أن ياأبا سليمان لاندخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتنا ولاتخبر أهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار * ياسامعى فى الحب طيب القرار * عذب بغير الهجر قلى تجد
له على غير جفاك اصطبار * النار مع أنسك لى جنة * وروضة الجنة ان غبت نار
يهواك طرفى وفؤادى معا * والروح من هذا وهذا انفار * فان دخلت النار أخبرتهم
أنى محب لك لكن أغار * عليك ان قالوا محب له * عذبه بين الاعادى جهار

(اخوانى) المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهى تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهى للعارف نور وللجاهل نار اذا مزجت خمرة المحبة على أهل الصفاء حضرت قلوب أهل الوفاء فالذكر ألحانها والتوحيد ترجمانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلاحجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل * ولا العنا يدنى المنى * هذى سوابق لواحق * لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق * صادق وآخر يدعى * هذا مجالس مؤانس * وذاك برّا الباب
لاتدعى الحب فينا * وفى فؤادك غيرنا * تخاف عليك ينادى * يامدعى كذاب
لكن اذا شئت فاصبر * على مرارات الشقا * واخضع اذا شئت تحسب * من جملة الاحباب

(وعن يوسف بن الحسين رحمه الله) قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مارفى شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها ياجارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت ياذا النون ومايصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذوالنون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبة فقلت ياجارية عساك تتلوت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت ياوقاح شربت بكأس ودّه وغبت مسرورة فأصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت ياجارية عسى فائدة أنتفع بها منك أووصية أروبها عنك فقالت ياذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك ميهوت وارض من الله بالقوت بين لك بيتا فى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولاتخش فى الحب عارا * واياك اياك تبدى استترا * وبادر الى الباب مع فتية
لهم فى الظلام عيون سهارى * وان خفت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدى الحيارى

انه مابقى من عمر ذلك الشاب الاستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدى لاقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى ياملك الموت خل عبدى فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فاعطاه من زكاته ففرح بها فقد عاله بطول العمر وان يجعله رفيق داود عليه السلام فى الجنة فرضيت عنه وانى قد كتبت له تلك الستة أيام سنين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود فى الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء فى كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدى زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه ووقع فى يد الورثة زكوه أولم

أيها العارف اذا مرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ماحصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جوادا توكلى عليه واشتياقى اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ماعندكم ينفد وماعندالله باق فتركت ماعندى لما عنده وغمضت عينى عن الفانى فما فتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها فى حضرة بحبهم فسكرت بها فى خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * فى كل شئ يجتلى معناك
والسمع لا يصغى الى متكلم * الا اذا ما حدثوا بحلاك

(وروى) عن الربيع بن خيثم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عزوجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يارب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لاجل ما أقسمت ابنتى على بحمد صلى الله عليه وسلم أنام هذه الليلة فنام فرأى فى المنام ان فى البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك فى الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هى ترعى الغنم بالنهار وتشترى بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد فى الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول فى صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلونى عليها فقالوا هى فى البرارى ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهى تصلى فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت كيف عرفت اسمى قالت سبحان الله عرفنى باسمك الذى أخبرك البارحة فى المنام انى زوجتك ولكن ليس الموعد هنا الموعد بيننا غدا فى الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبى واحتكم تركت الدنيا عن قلبى فأصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أسمعنى شيأ من كلام سيدى فقد اشتاقت نفسى اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهى تسمع وتبكى وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت فى أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن موتها قلن كنا نسمع دعاءها وهى تقول اللهم لا تمتنى الا بين يدى الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها (اخوانى) اذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا فى بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره ودوامه وتولهوا فيه فلاجل ذلك سهروا فى الليل ولم يناموا فاذا ماتوا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها * ولا جناها ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفى خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم

يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى على صاحبه الى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكيه من بعده ومامن عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا جاءه عقد من نور فى رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة ومامن عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا من نار فى عنقه لان ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها وبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

(الباب الثامن فى

عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا * سبحان من خصهم بالقرب حين قضاه في حبه وعلى مقصودهم حصلوا

(وقال) عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي الهي ان كنت مقصرا في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك (قال ذو النون المصري رحمه الله) سمعت برجل باليمن قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قدمت نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس معي يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب ياسيدي قد حملك الله طبيبا لاسقام القلوب وبي جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بي بعض مراهمك فافعل فقال الشيخ عما بك الك فاسأل فقال ما علامة الحب لله قال أن تنزل نفسك منزلة السقيم الذي تراه يحتمي عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لي فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعند وه بمبالغ استطاعتهم لاطمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يا مالك القلب رفقا * رفقا بعبدك رفقا * قد لذ لي فيك وجدي * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى للتشكي * بما أنا منك ألقى * فان أمت فسروري * بأن أموت وتبقى

(وعن) الحسن البصري قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الحسن الجميل

يا من له فضل على جميل * هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
فأنا المقر بسوء فعلي سيدي * وبحسن ظني عندك المقبول

(وقيل) ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فاجده مشتغلا بغيري فأقطع حبك مني فاني انما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان لي كذلك أسكنت محبتي في قلبه فتواترت عليه ألطافي فقربته مني ووهبت له مجبتي فاي نعيم يعدل ذلك عندي وأي شرف أشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لا شفين صدره من النظر الى وذلك اني محب لمن أحبني (اخواني) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة ياجبريل أنم فلانا وأقم فلانا فالمحب بين يدي محبوبه قائم وخدمته ملازم وفي حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب في صبابته * ولائم الصب في تصابيه * اترك ملامي وصد عن عذلي
فالحب معنى واست تدريه * وفي ضميري من لا أبوح به * وفي فؤادي من لا أسميه
قد أدهش الطرف في محاسنه * وحير القلب في معانيه * محجب والقلوب تشهده
مغيب والغرام يبديه * ووجهه حيث قمت واجهني * لا شئ يخفيه أو يواريه
ان قلت يابغيتي ويا أملي * يقول لبيك في تعاليه * هاأنا دان اليك مقترب
فخذ من الوصل صرف صافيه * واغنم زمان الرضا فما أحد * يدري الذي في غد يلاقيه

(وقال) أبو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون رحمه الله في قلالة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه

عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم

(قال) الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين في أودية جهنم الى أبد الابد وهو خالد في النار وهو آيس من شفاعتي وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى واد في النار الى أبد الابد والقاتلون محبوسون في آبار من نار وان علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا في جذوع من نار الى أبد الابد آيسا من رحمته عز وجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما

ذوالنون تأوهاشديداوشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لاتنفد وهمومهم لاتفقد أمورهم عسيره ودموعهم غزيره باكية عيونهم قريحة جفونهم قدعاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قدأحرقت المحبة قلوبهم وصفامن الكدر مشربهم لاجرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنى

فلله قوم أخلصوا لحبيبهم * فأوسعهم فضلا وأنحفهم منا * هنيألهم لماتملوا بحبه
وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنى * وذوالعرش فى فردوسه يستزيدهم * فياحبذا المولى ويا حبذا المنى
يقول عبادى هل رضيتم بنعمتى * فهاأنامنكم قاب قوسين أودنى * تملوا بوجهى وانظروا ماتحتكم
* فمن نال منى نظرة فقد استغنى *

(اخوانى) للمحبة رجال ماتركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما فى المحب عضو ولاجارحة الاوعليه شواهد المحبة لائحة فالالسن قدشغلها أنيس فاذكرونى أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بألحان واذا سألك عبادى عنى فانى قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة ياك نعبد وياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة فى مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لأذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده لما علمت بان قلبى فارغ * ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع * منى مكانا خاليا لسواك

(قال ذوالنون) رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه بحب مولاه مفتون فسمعته يبكى ويقول فى مناجاته مولاى قربتنى المحبين وطردتنى فماذنبى وخصصتهم بالوصال منك وهجرتنى فواكربى أيقظتهم للقيام بين يديك وأنمتنى فوائد مى لذتهم فى السحر بمناجاتك ومالذذتنى فوا أسفى ثم أخذ فى البكاء قال ذوالنون فحركنى منى ماكان ساكنا وهيج من شوق ماكان كامنا فقلت له بافتى ماهذا البكاء فقال ياذا النون أخبرنى سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أنا فى طلب ماأنت فيه وماوقعت منه الافى الحيرة والتيه

رأى سوادى فقال ويلى * أشد منه سواد قلبى * طلبت منه لذاك غسلا
فقال لى ليس ذا بصعب * كذاك قلبى به سواد * فازددت كربا على كربى

(اخوانى) اذاسكنت المحبة فى القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت فى القلب سبعة أشياء لايتم مصباح معرفة الرب الابها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لايتم مصباح معرفة ربك الابها كما أن المصباح لايوقد الابسبعة أشياء لابد منها الزناد والمحر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لاسبيل الى ايقاد المصباح فان أردت ياهذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلابد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح فى سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره فى قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الأسمار * وأتى النسيم مبشرا ومخبرا
فصفا النعيم وزالت الاكدار * وروت حديثا عن شذاك معطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها * فتحيرت فى حسنك الافكار * وتولهت أهل الهوى وتحيروا
* من شاهدوك وكيف لايتحاروا *

(وحكى) عن محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سرى رحمه الله فايقظنى وقال ياجنيد رأيت كأنى وقفت بين يدى الله عزوجل وقال لى ياسرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى العشر وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى منى عشر

ذبحوه بسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الابد والقاتلون محبوسون فى آبار من نار خالدين فيها الى أبد الابد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طرحت نفسها (قال) الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه ويقول يارب اسأل هذه لم قتلتنى فيقول الله سبحانه وتعالى لام المطروح لم قتلتيه أظنين انى ما أرزقه فانى قد حرمت قتل النفس الا بالحق باملائكتى سلموا هذه المرأة الى مالك خازن النار يحبسها فى جب الاحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لايعصون

العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا للجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذى تريدون وما الذى تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادى حقا وأحبائى صدقا

بما شئتموه فى الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب ومهما أردتم بنا فافعلوا
وفينا قدرتكم وجربوا * فمن كان فينا محبا لكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخوانى) البلاء موكل بالمحبين فدأضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب (قال) ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورنى فى بعض الليالى وكان صائم الدهر فبات عندى ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تحزم وقام يصلى الى وقت السحر فسمعته يقول فى مناجاته سيدى ان تعذبنى فانى لك محب وان ترحمنى فانى لك محب ثم بكى وشهق شهقة عظيمة وحر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له ياعتبة كيف كانت لمتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشى عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال ياسيدى أتراك تعذب من أحبك بالنيران أو تبتلى قلبه بالهجران فسمعها تقول حاشا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

فى وصف حبك ما يفنى عن العذل * وفى حديثك ما يلهى عن الغزل * ملكت فاحكم فكل منك محتمل
الامر أمرك ليس الامر من قبلى * وحق حبك ما قلبى بمنقلب * الى سواك ولا حبى بمرتحل
ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب * لكان أهنا من الاغفاء للمقل * أنا الذى ما لقلبى عنك من عوض
كلا ولا لولائى فيك من بدل * من خان عهدك أو أولى على بدل * واضيعة العمر بل ياخيبة الامل
من لى سواك اذا أدرجت فى كفنى * ومن أنيسى اذا أفردت عن خولى * مالى سوى حسن ظنى عند منقلبى
فلا تلمنى على المنقوص من عملى * ولى شفيع اذا حان اللقاء غدا * هو المشفع فى جرمى وفى زللى
خير الورى نسبا أزكاهم حسبا * أصفاهم عرفانا فى السهل والجبل * أقواهم موسيا أوفاهم وادبا
أعلاهم مرتبة فى العلم والعمل * بحقه يا الهى جد بمغفرة * على عبيد غدا بالذنب فى خجل
واسمح له منك يوما بالمسير الى * جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل * يارب بالمصطفى المختار من مضر
اغفر لنا سائر الزلات والخطل * يارب بالمصطفى خير الانام ومن * له الشفاعة أنقذ نا من الوجل
يارب شفعه فينا يوم تبعثنا * فنحن من خوفنا فى غاية الخجل * يارب واغفر لنا كل الذنوب به
وامنن وسامح فهذا غاية الامل * يارب بلغه عنا أنسا أبدا * نحبه بدليل فى الانام جلى
يارب صل عليه كلما طلعت * شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السادس والاربعون فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذى حير ألباب أرباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام فى تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته ونقص أجنحة أطيار الافكار عن المطار الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الحواس بفاس الآباس فلا سبيل الى قياس تحديد صفاته وقدرته وأوقع أطيار الاذهان فى شباك معرفة ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سرفرديته فهو الاول الذى لا أول لاوليته الآخر الذى لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل وده ومحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده

الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون فيخوضون الطرق والسلة فى عنقها يسحبونها على وجهها الى النار فيرميها مالك فى جب الاحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الآبار اذا خمدت جهنم يفتح ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى فى ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذبها حتى يقضى الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التى حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير حق وان العفو راذا لعب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتى الى يوم القيامة وله دوى مثل الرعد القاصف

جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
تعالى المهيمن فى عزته * وجل عن النقص فى قدرته * اله تعزز فى ملكه * فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا * وحذرهم من سطانقمته * له الخلق والامر سبحانه * فكل يخافون من سطوته
فيا أيها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك
فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتمثل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت
شرابا بارويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومثالك تقطعت أوصالك دون
وصالك وحظمت بخيبتك ونكالك فأقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه
سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك * وما فيها لباغى الوصل سالك * فان رمت النجاة سلمت حقا
والا كنت يا مغرور هالك * وان وحدت حزت طريق وصل * فيا بشراك ان قفى هنالك
مطالب وصله جلت وعزت * فكم فيها الطا لبها مهالك

كم سارت قفول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول
فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على
الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير
العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول * فما يدرى المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا * وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له
أولية وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خالق الشر وقضاه
وخالق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسئل عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا
بحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه * وبناء البقاء أفنى نفوسا
لم يدع حبه لها من بقيه * ثم تمت له بتاء التعالى * كل ما شاء من أمور عليه
قسما صادقا بباء يقينى * ليس لى فى سواه ما عشت نيه

فسبحان ذى الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحى الذى لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر
واختلاج الضمائر أغرق العقول فى معرفته بحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار فى
طريق معرفته فهو أبد سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب
مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج
الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت فى أمر الوصول اليكم * وهددنى التعجيز من كل جانب
وعدت وما أدركت ما كنت أبتغى * ومانلت مما أرتجيه مآربى

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان
والطاعة والعصيان لا يعزب عليه النسيان ولا يشغله شأن عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف
الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات
والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه
الابصار يكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات
عميت الاحياء ومحيى الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس بمقياس الحواس

فيقول يارب اسأل هذا
لم عذبنى بغير حاجة ولم
قتلنى فيقول الله سبحانه
وتعالى أنا آخذ حقك
وعزتى وجلالى اذهب
لا يجاورنى ظلم ظالم
لأعذبن كل من
عذب روحا بغير حق
والا فأنا الظالم اذا لم
أستوف للمظلوم من
الظالم ثم يقول الله سبحانه
وتعالى أنا الملك الديان
لا أظلم اليوم أحدا
وعزتى وجلالى
لا يجاورنى اليوم ظلم
ظالم ولو لطمة بكف
أو ضربة بكف أو يد على
بد لاقتصن من القرناء
للجماء ولا سألن العود
لم خدش العود ولا سألن
الحجر لم خدش الحجر
ولا يدخل الجنة من
عليه مظلمة حتى يؤدبها
من حسناته فان لم
تكن له حسنات حمل
من ذنوب المظلومين
ومضى الى النار (وقال)
صلى الله عليه وسلم
أكبر الكبائر الشرك
بالله وقتل النفس بغير

ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء في حذر من مكره والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن في دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لا تسعه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالملائق في قبضة ارادته محصورون خلقهم ومايعملون وهو يعلم مايفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون * وجل فلا يعتريه المنون * تفرد في ملكه بالبقا
وكل الورى بالفناذا هبون * ويفعل في خلقه مايشا * بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون في التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فاوقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فانقلبوا الى القلوب فقالت انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه فتعاقبوا بالصفات فقالت لا نطيق تبديه فاشاروا الى العقل فنادا هم من سكرة تعاشيه وحيرة تلاشيه أنا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك له فاحكيه ولا بالواصف له فاصفه وأسميه ولا أعرف من أي جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أستقريه وأستقريه فما وقفت منه الا على الحيرة والتولية ولكن أيها الكئيب المتحير فيه السليب في حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تعويه فهو القريب الذي متى شئت تلاقيه البعيد الذي لا بالمسافة توافيه فان صافيته سقاك من كأس صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه وايالك وايالك والتشبيه

تبارك الله في علياء عزته * وجل معنى فليس الوهم يحويه * وجوده سابق لاشئ يشبهه
ولا شريك له لاشئ في فيه * لا كون يحصره لاعون ينصره * لا كشف يظهره لا جهر يبديه
لا دهر يخلقه لا نقص يلحقه * لا نقل يسبقه لا عقل يدريه * حارت جميع الورى في كنه قدرته
وليس تدرك معنى من معانيه * سبحانه وتعالى في جلالته * وجل لطفا وعزا في تعاليه

فسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا أعلمه بحاله وأبده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لدنه خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا مرية فأبرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حي وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبي العربي الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لا يصل اليها الواصلون نبي اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون * مازلت أبكي بعده حسرة
حتى جرت من جفن عيني عيون * وقلت لما ان قضى نحبه * بالميتي لاقيت رب المنون
لا تطمعي من بعده بالبقا * يا نفس هذا أبدا لا يكون * أبعد موت المصطفى خالد
أم في البقا نطمع أم في السكون * صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(روى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم

حق فكما لا أشفع في المشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع في قاتل النفس وكما ان المشرك مخلد في النار كذلك قاتل النفس مخلد في النار وكما ان غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق يقتل على طبقات جهنم حتى تخسف به الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما لان الله عز وجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما الا من تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا

الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع (وقال) ابن أبى يزيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الىّ نفسى فأقبل الى منزل عائشة رضى الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها مرى بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلى بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف فى أزقة المدينة وأنادى واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله فأقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبنى البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التى فى المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم مرملك الحمى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلى بالناس وأودع أصحابى قبل فراق الدنيا قال فوجد النبى خفة فى بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلى رضى الله عنه فلما رأى المسلمون أنوار النبى صلى الله عليه وسلم تخترق فى المسجد وأحسوا بمجيئه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبى صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبى بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤدلكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يارسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت فى زى رجل اعرابى فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لى فى الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابى ان نبى الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبى صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من يخاطبك قالت يا أبت رجل أعرابى فقال هذا أملك الموت هذا هاذم اللذات ائذنى له فدخل فسلم وقال يارسول الله ان الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أقبض حتى تأمرنى فماذا أمرك فقال اكفف حتى يأتينى جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضى الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنا ضربنا بصاحة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذى تجد منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال ياجبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق أما أعلمك ملك الموت بالذى يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله منع شرفك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجىء وأذن للنساء ثم قال ادنى منى يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال ادنى منى رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهى تضحك وما تطيق الكلام فكان الذى رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لى انى ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بى أول أهلى وأن يجعلك معى فأضحكنى قالت ثم

يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت المرأة وأسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ودية الجنين ان كان مصورا سبعمائة درهم للورثة أبوه واخوته وتسقط منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا يعنى لو استرك

جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرني يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى من يوملك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوى الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي في الدنيا حاجة غيرك ولا لي فيها حاجة الا مودتك قالت عائشة فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا وشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شئ أطيب منه فكنت أقول له اذا أفاق بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الي ألي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولي أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغمي عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل علي أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يحبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الى رأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فليته له وكان بين يدي ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يحبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الى رأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فليته له وكان بين يدي ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة عنبة فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته * قال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر يا رسول الله دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبي الله ما أعد الله لك فليت شعري أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى والخلد الاوفى فقال يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة عنبة وفي بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي الله عز وجل وهو قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وسلموا تسليما ولا تؤذوني بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليؤمنكم بالصلاة الامام وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمرا النساء ثم زمرا الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام الى من بعدي من أمتي وما تواقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمة وأبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفوني بالمنام * بعد شرب المصطفى كأس الحمام * أم لقلبي راحة من بعده

ألف نفس في قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء في وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه (وقال) صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد في سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسألة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب

وجفونى بالبكا سحت دوام * ان يكن غاب عن الدنيا فى جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازم * مالنا من بأسه من اعتصام * ليس فى الدنيا بقاء لامرئ
بعد موت المصطفى خير الانام * أحمد الهادى الشفيع المرتضى * فى البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما * بكت السحب بأجفان الغمام

(وبكاه) عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمقنعى * الخطب أعظم قيمة من أدمعى * بالله جال بحادث لم يحتسب
ولنازل ما كان بالمتوقع * تالله ما جار الزمان ولا اعتدى * بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح * من لم يكن جزعا له لم يجزع * فقد الرسول فاظلمت كل الدنا
والحزن عم لكل قلب موجع * مازال بالمعروف فينا آمرا * يهدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله * مالاح نور فى البروق اللمع

(ورثاه) عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال وناداه بلسان حاله وقال

ويحك يا نفس البدار البدار * ماهذه الدنيا لحى بدار * كم كدرت صفوا وكم أبست
من تاه عزا ثوب ذل وعار * أيطمئن المرء فى منزل * يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا * الى متى يا نفس ذا الاغترار * ما بعد موت المصطفى خالد
وليس فى الدنيا لحى قرار * صلى عليه الله ما أشرقت * كواكب الصبح وناح الهزار

(ورثاه) على بن أبى طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو جرى الدمع على قدر المصاب * شابهت أجفاننا سح السحاب * ولوان الدمع يشفى من بكى
لم تزل بين رحاب الانتحاب * يا صروف الدهر قد كان الذى * كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخلده * فأتى الدهر بما لا فى حساب * مات خير الخلق من قد خصه
ربه بالصحب من خير صحاب * كل حى ذائق كاس الفنا * هكذا المسطور فى أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى * أسوة فالموت يدنى للذهاب * فتقوا الله وارضوا وخذوا
ما قضى الله بصبر واحتساب * واعلموا أن النبى المصطفى * ذخرنا الشافع فى يوم المآب
فعليه الله صلى دائما * كلما أمطر قطر من سحاب

(اخوانى) كيف يطمع بالبقاء فى هذه الدار وقد فقد النبى المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع فى البقاء بعد موت سيد المرسلين أما لك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور فى الماضى من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشقيق وحليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان لك بيقين بالله عليك اقبل نصحى قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والانين ويبكى عليك بماء الدمع المعين وتحصل فى قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أما أنذرك ما جاء فى القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قدمات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة فى اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المتخلف المذود الذى كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يا من يفتر يد هر لا يدوم يا مصر اعلى المظالم والظلم والله شوم يا من يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخوانى) شوقتم فارغبتم وخوفتم فارهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما انتبهتم ووعظكم القرآن فما ازجرتم ولا انعظتم كانكم بمنادى الرحيل ينادیكم فى

الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاطت يده على شئ فليحسن اليه فقال رجل يا رسول الله انى ليس لى زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت فى علف ها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالاطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول

نادیکم انتبهوا یانیام فقد طلبتم أما کان لکم فی موت المصطفی عبره أما أجری لکم عظیم مصابه عبره أما ایقظکم فقده من هذه السکره أما جالت لکم فی قرب آجالکم فکره أما اعتبرتم بمن مضی قبلکم من السادات أما تحسرتم علی من دفنتم من الآباء والامهات والبنین والبنات کیف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسکرات أما تمر رحلوعیشکم والحیاء حین قال عند الموت واکرباه أما أبکاکم توجع فاطمة البتول حین قالت لابیها الرسول واکربی لکربك یاأبتاه فأین أرباب العقول أین من هو بما یعنیه مشغول أین من اغتر بالبقاء فی هذه الدار الفانیة وقد فقد الرسول

أسفی علی فقد الرسول طویل * أسف مدی الایام لیس یزول * رزء تکاد الارض منه والسما
هذی تمیدله وتلك تمیل * غمر القلوب بحزنه وبوجده * فلکل قلب لوعة وغلیل
وبکل نادب متحسر * وبکل ناحیة علیه عویل * بأبی وأمی من ثوی فی تربة
والحزن فی قلبی علیه یجول * والارض بذل صفوها بتکدر * وجرت بحار بالبکا وسیول
والجو أظلم بعد موت المصطفی * والسحب أدمعها علیه همول * أسفا علی من جاء نا بهدایة
وعلیه حقا أنزل التنزیل * وله الاله أتی بتأیید له * وعلیه منه شاهد ودلیل
یانفس لا بالموت تعتبری ولا * تصغی لقول الدهر حین یقول * یانفس بعد المصطفی أفتطمعی
فی الخلد کلا ما الیه سبیل * یانفس کم تعصی الهك جهرة * والقلب منی بالذنوب علیل
یانفس بی من ذنوبك أنه * من یعص رب العرش فهو ذلیل * یانفس کم تعصی وربك ناظر
ویری فعالك والدجی مسدول * یانفس قد أوقعت فی شرك الردی * حقا ومالك للخلاص وصول
یانفس لا ترجی البقاء فانه * سیف المنایا فی الوری مسلول * کیف الطریق الی النجاة وانتی
بقیود ذنبی دائما مغلول * ماحیلتی الا البکاء وقد غدا * حزنی علی قبح الذنوب یطول
من بعد موت المصطفی هل لامرئ * فی الدهر یوما للبقاء سبیل * وهو النبی المصطفی والمجتبی
ونبی حق للوری ورسول * صلی علیه الله جل جلاله * ماحن مشتاق وسار دلیل
وصلی الله علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السابع والاربعون فی مناقب الصالحین رضی الله عنهم أجمعین وفیه قصة أبی یزید البسطامی﴾

الحمد لله الذی اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الی جنابه من أحب فأسرع الیه فی انجذابه وانقیاده حرك سواکن هم المرید فکان ذلك سببا لحصول مراده وأخذه منه وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه فی الاسحار وأطلعه علی الاسرار ومانال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الی مایوصل الیه وسلك به سبیل رشاده وملأ قلبه بحبه ووده لما رآه حافظا لعهده ووداده وتجلی علیه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطیب منامه ورقاده وقال له یاعبدی ها أنا متجل علیك وناظر الیك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفنی ورقاده * هو راض بسهاده * أناصب قد تجافی * بجفاطیب رقاده
یاخلی القلب دع من * ذاب من طول بعاده * أنت ماتدری بوجد * وغرام فی فؤاده
ان تری هذا ضلالا * انه عین رشاده

لو علم الغافل مافاته لاکثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبیب وهو یخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبیب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضی الامر والله یختص برحمته من یشاء من عباده

قف بباب الحبیب لیلا وناده * وتشکی من هجره وبعاده * وعلی الباب عفر الخد ذلا
والتکن حافظا قدیم وداده * ثم قل طالت القطیعة والهجـ * ـر وجفنی لم یکتحل برقاده
فالحبیب الذی ترجیه أضحی * جوده فائضا علی قصاده

(وروی)

الله صلی الله علیه وسلم أول مایحاسب الرجل علی صلاته ثم بعد ذلك علی نسائه ومامکت یمینه ان أحسن عشرتهن أحسن الله الیه وأول ماتحاسب المرأة علی صلاتها ثم عن حق زوجها وجیرانها (وجاء) رجل فقال یارسول الله انی سیئ الخلق أوذی زوجة وأهل بیتی بلسانی فقال صلی الله علیه وسلم المؤذی لاهل بیته لا یقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وکان أول من یدخل النار وکذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتی ترضیه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالی یسألکم عن بعضکم بعضا یوم القیامة (وقال) رسول الله صلی الله علیه وسلم یجب علی الرجل أن

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا * والذاكرون الله فى الآصال * القائمون المخلصون لربهم
الناطقون بأصدق الاقوال * لم تخل أرض منهم وقد حكموا * ذات اليمين بها وذات شمال

(وروى رافع بن عبد الله) قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى يا أبا الوليد قال غزونا ارض الروم فى سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا وأياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخى انما هى أنفاس تعدو عمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فأبكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يخاطب فى نومه و يتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن ارجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيأ ثم ردها ردار فيقاوهو يخاطب ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل و يكبر فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثنى فقد سمعتك تقول ما أحب أن ارجع و رأيتك مددت يدك ثم رددتها رادا خفيفا فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أوتكتم على ما حييت قلت بلى قال رأيت كان القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين منتظرين أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتانى رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجانى عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا انما هى كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيأ لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا فى ألوان من القول الحسن بانغام مختلفة يقولون هذا ولى الله قد جاء فرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله تعالى أن يصفها وفى وسط هن واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا عنى فوثب الجوارى الى بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملونى حتى أجلسونى على السرير الاوسط الى جانب الجارية وقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتنى فقلت أين أنا فقالت فى جنة المأوى فقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الاخرى قالت فى قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول فى غد الى الاخرى ثم مددت يدى اليها فردتها رادا رفيقا وقالت أما اليوم فأنت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبنى البكاء وقلت هنيأ لك يا سعيد جدد لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت قلت لا فقال بالله عليك أكتم عنى ما دمت فى الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأينا فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون شأنه لتنافسوا فى مثل عمله ثم مكث قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الاول ثم مكث قائما

يأمر أهل بيته بالصلاة و يضربهن على تركها (وقال) صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهن أسرى فى أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم فى الارزاق و يفسح لكم فى الاعمار كما تكونون يكون الله لكم (روى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام شكا الى الله خلق سارة فأوحى الله اليه انى خلقتها من ضلع أعوج فان جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الاقصر اليسار وان الضلع الاعوج ان قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها الا أن ترى نقصا فى دينها (ومما) جاء فى حق المرأة على زوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليمه لاهله وما ملكت يمينه

الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقائل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت معه لانظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى نفسه فى المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شئ حتى اذا دنا غروب الشمس جاءه سبع فى نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فضجت الناس وبادر والاليه واخذوه وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيأ لك يا سعيد فيما تفطر عليه الليلة يا ليتنى كنت معك قال فمض على شقته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فاقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبر وا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلى عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلى عليه الذى عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن فى ذلك النهار بركته رحمه الله تعالى

بالروح جد فى هواهم وكرما * وادخل جماهم تجد حمى حرما واخلع عذار الوقار مطرحا
للهم واحذر بأن ترى سئما * وغب عن الكون ان أردت بأن تحظى فهذا بالهوى رسما
واشرب بكاس الغرام ان ترد السكر وتبقى من جملة الندما * ولا تبالى من العذول اذا
قال بجهل هذا الغرام لما * وكن محبا برى الوجود اذا شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضى الحبيب له * فى حكمه حيث صح أو سقما
يستعذب الموت حين بان له * ما قدر آه فى حبه كرما

(وعن أبى يعقوب الطبرى) قال خرجت فى سفر أريد الشام فوقعت فى التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد حرجا من مكان يريدان ديرا لهما قريبا فاقبلت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندرى قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندرى قلت أوتدريان أين أنتما قالا نعم نحن فى ملكه وبين يديه فقلت فى نفسى راهبان يتحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لى فى الصحبة قالا ذاك الىك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الى وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لى ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلى وحدى حتى اصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بعد عوات وبحث فى الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فاكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لى يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلنى هم شديد وأمر غريب فقلت فى نفسى اللهم ان نوبتى لم تدع لى عندك جاها ولكنى أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما بى ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبنى البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابنى وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسى وليس لى عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسى وهذان عبدان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه فظهر ما رأيتما فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لى فقالا والله ونحن كذلك لما رأينا لك عجبنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والاكل فكلنا وعوتا بدعواتك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فبحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأسلما وخرجنا جميعا الى مكة فأقمنا بها مدة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ما ذكرتهما الا وهانت على الدنيا وصغرت فى عينى

الوضوء وبينه والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والتحرز عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الاثم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولا يحل لرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله وقول رسوله ليعرفن بذلك أمور دينهن ويحذرونهن دخول النار ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعنى علم فرائض الدين

{فصل} ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على

لما رأيتك حاضرا * في القلب زادني الخمار * وبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
فامزج كؤسا بالرضا * جهرا فانا عنها اصطبار * دارت على أحبابه * فاليوم أبدا بشار
لطفت فلما ذاقها الا حباب نحو الحب طاروا * بذلوا اليه نفوسهم * وعلى نفوس القوم غاروا
واليه في بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا * ظلموه حقا بالقلو * ب وعند ما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد * أنست بقربهم الديار * ورأوا اشارات الهدى * لاحت لديهم فاستناروا

(اخواني) هذان كانا من جملة الرهبان فلاح لهما قدر خوم الابرة من الايمان فرأيا الطريق وسلكا منهج التصديق وأنت يا مسكين عمرك قد مضى في العصيان وزمانك قد ذهب في الخسران وأنت في بحر الغفلة غريق وقد ذهبت نسمات القبول وأنت سكران بخمر المعاصي لا تفيق فبادر الينا بالاخلاص والتصديق فقد فتحنا لك الطريق وهديناك الى التوفيق (كان وكان)

يا من زمانه يذهب * في كل ما لا ينفعه * الى متى ذا التواني * والهجر والتعويق
انهض فهيئ زادك * قبل ان تسير القافله * وانهض فحصل لنفسك * على الطريق رفيق
وان منعت فنادي * ياواصلين بحقكم * عطفا على من أضحى * من الذنوب غريق
يا راحلين بقلبي * ونازلين بمهجتي * حملتموني بضعفي * في الحب ما لا أطيق
وحقكم لست أنسى * ما عشت عقد ودادكم * وعندكم مثاقي * مدى الزمان وثيق

(قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه) كنت يوما في بعض سياحتي متلذذا بخلوتي وراحتي مستغرقا بفكري مستأنسا بذكري اذ وديت في سري يا أبا يزيد امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان في يوم عيدهم والقربان فلما في ذلك نبأ وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما كان الليل أتاني الهاتف في المنام وأعاد على ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندي من هذا الكلام ما يقيم المقعد فتوديت في سري لا بأس عليك أنت عند نا من الاولياء الاخيار ومكتوب في ديوان الابرار ولكن البس زي الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما عليك في ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر و بادرت الى امتثال الاوامر ولبست زي الرهبان وحضرت معهم في دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه ليسمعوا أرتج عليه المقام فلم يطق الكلام كأن في فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذي عنعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدي و بعلمك نقتدي فقال ما يمنعني أن أتكلم وأبتدي الآن بينكم رجل محمدي وقد جاء لدينكم متخفيا وعليكم معتدي فقالوا أرنا اياه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل و برهان فاني أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل في علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدي بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون الملك فقام أبو يزيد واسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدي أريد أن أسألك عن مسائل فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرني عن واحد لا ثاني له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن أحد عشر وعن اثني عشرة وعن ثلاثة عشرة وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح ونسألك عن أربعة عشر تكاموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم

زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه اطعامهم وكسوتهم وتعليمهم أمور دينهم ويكون ذلك كله من وجه حلال ولا يحل له التفريط في شئ من ذلك بوجه من الوجوه كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد أمر الله عز وجل الانسان أن يحذر على نفسه من النار و يحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة

أنكره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالى وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة وفى كل ورقة خمس زهرات اثنتان فى الشمس وثلاثة فى الظل وعن شئ حج بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبى خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب فى نبحه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول الثور فى نعيره وما يقول الفرس فى صهيله وما يقول البعير فى رغائه وما يقول الطاوس فى صياحه وما يقول الدراج فى صفيره وما يقول البليل فى تغريده وما يقول الضفدع فى تسبيحه وما يقول الناقوس فى نقيره وأخبرنا عن قوم أوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو بزيد هل بقى أسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم أنت الشاهد على ما يقولون ثم قال أما سؤالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد القهار وأما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم العرش والكرسى والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التى ذكرها الله فى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهى العشرة أيام التى يصومها المتمتع عند فقد الهدى لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم عن أحد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية انى رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم عن اثنى عشرة فهى عدة الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهى رؤيا يوسف لقوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق ونرك يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فصدقوا وأدخلوا النار وأما سؤالكم أين مستقر اسمك من جسمك فستقره أذناك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا فهى الرياح الاربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهى السحب لقوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهى السفن الجاريات فى البحر وأما سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شئ تنفس بغير روح فهو الصبح لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا تزل من السماء ولا ينبع من الارض فهو الماء الذى بعثه بلقيس فى قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم عن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم عن أول دم أهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وأما

أهل بيته ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدى الله سبحانه وتعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجىء الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجىء هذا فيقول وزنت لى ناقصا فيأخذ من حسناته ويجىء هذا فيقول له انك رأيت فيأخذ من حسناته فينهبونها فيلتفت الى أهله ويقول لهم قد ثقلت المظالم فى عنقى لاجلكم فتنادى الملائكة هذا الذى أكل أهله حسناته ويمضى لاجلهم فى النار فيجب عليه أن يجتنب الحرام ويحسن الى أهله (ومما جاء فى

سؤالكم عن شئ خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمار لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن عظيم وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وسأل عنه فهى عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهى حواء أم البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر وأما سؤالكم عن أفضل الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهى الخيل وأما سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وأما سؤالكم عن أفضل الليالى فهى ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهو يوم القيامة وأما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنان فى الشمس وثلاثة فى الظل أما الشجرة فهى السنة وأما الاغصان فهى الشهور وأما الاوراق فهى الايام وأما الخمس زهرات فهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ثلاثة فى الظل المغرب والعشاء والصبح واثنتان فى الشمس وهما الظهر والعصر وأما سؤالكم عن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهى سفينة نوح عليه السلام وأما سؤالكم كم خلق الله من نبى وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى وأما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر وأما سؤالكم عن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهى العينان والانف والفم والاذنان فماء العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وأما سؤالكم عن الفقير فهى النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير هى القشرة البيضاء والفتيل الذى يكون فى بطن النواة وأما سؤالكم عن السيد واللبد فهو شعر الضأن والمعز وأما سؤالكم على الطم والرم فهم الامم الماضية قبلنا آدم عليه السلام وأما سؤالكم عما يقول الحمار فى نهيقه فانه يرى الشيطان فيقول امن الله العشار وهو المكاس وأما سؤالكم عما يقول الكلب فى نبحه فانه يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار وأما سؤالكم عما يقول الثور فى نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده وأما سؤالكم عما يقول الفرس فى صهيله فانه يقول سبحان حافظى اذا التفت الابطال واشتغلت الرجال بالرجال وأما سؤالكم عما يقول البعير فى رغائه فانه يقول حسبى الله وكفى بالله وكيلا وأما سؤالكم عما يقول الطاوس فى صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وأما سؤالكم عما يقول البلبل فى تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وأما سؤالكم عما يقول الضفدع فى تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود فى البرارى والقفار سبحان الملك الجبار وأما سؤالكم عما يقول الناقوس فى نقيره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظروا يا ابن آدم فى هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها أحدا يبقى وأما سؤالكم عن قوم أوحى الله اليهم لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأما سؤالكم عن الليل أين يكون اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان فى غامض علم الله تعالى ما أظهر عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك فى غامض علم الله تعالى ثم قال أبو يزيد هل بقى لكم سؤال قالوا لا قال فأخبرنى أنت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له أنت سألته عن مسائل كثيرة فأجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن جوابها فقال ما عجزت ولكننى أخاف أن أجيبه عن سؤاله فلا تؤافقونى فقالوا بلى نؤافقك اذ أنت كبيرنا ومهما قلت لنا عممناه ووافقناك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه أسلموا عن آخرهم وأخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودى أبو يزيد فى سره يا أبا يزيد أنت شددت من أجلنا زنارا واحدا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار

يارب انى راض * ماشئت فضلا وعدلا * سيرتنى تحت أمر * رضيته لم أقل لا
هديت قوما وكانوا * يصبوا الى الشرك جهلا * قومتهم فاستقاموا * جمعت للقوم شملا

(صلة الرحم وقطعها) قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم توسع الرزق وتزيد فى العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل على من وصلنى واقطع من قطعنى فقال الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لاصلن من وصلك ولا قطعن من قطعك (وروى) عن بعض الصالحين أنه قال كان لى صداقة برجل صالح فى بلاد العجم وكان مجاورا بمكة وكان يطوف بالبيت طول الليل ويعكف على قراءة القرآن وكان له على هذه الحالة مدة سنين فاودعنه ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا والله ما ندرى ما تقول ولا انا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقينى مالك بن دينار رحمه الله تعالى فقال لى ما بالك

حول الجناب تراهم * قد عفروا الخد ذلا * أصواتهم زينوها
بقول أشهد أن لا * وشاهدوا الحق جهرا * لما بدا وتجلى

(اخواني) هؤلاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فأنقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وانجح حاجاتها فرطبوا ألسنتكم بها التنالوا بركة احسانها وتظفروا بحلاوة امتنانها وتدخلوا حرم أمانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزلة أكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي * وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله (اخواني) ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

ماضل عبـــــد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده * أم كيف يطفا اللهيب من كبدي
والشوق مني اليـــك يوقده * عليـــك لا لوم في مهاجرتي * الذنب ذنبي فلا أعـــــدده
من أين لي الصبر عنك يا أملي * فصبري اليوم فيك أفقده * والله ماخاب في توجهـــــه
من أنت من ذا الوجود مقصده * كلا ولا ضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذي سعدت * زوار منه حين تقصده
عليـــــه منا الصلاة دائمة * ومن اله ماخاب قاصده

﴿المجلس الثامن والاربعون في زواج علي بن أبي طالب بفاطمة رضي الله تعالى عنهما وشفعهما فينا﴾

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذي أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود في مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر في حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام في غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثني في الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر في عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادي تراها تنود واذا حدا لها الحادي أرخت الدموع على الخدود

عج على الوادي ونجد وزرود * أيها الحادي وأنجز بالوعود * ثم عـــرج بالمطايا فلها
بين وادي الشيخ والرند ورود * خلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصـــعود
لا تسقها أيها الحادي فما * ترك الشوق بها الا الجلود * لو نشاهدها اذا ما استنشقت
نسمات الحي بالنفس تجود * واذا لاحت لها دار المنى * مدت الاعناق بالسعي الكدود
للنبي الهاشمي المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليـــه الله صـــلى كلما * صدحت قمرية من فوق عود

(روى) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فاطمة حوراء انسية * وروى عن بعض الرواة الكرام أن خديجة الكبرى رضي الله عنها تمخت يوما من الايام على سيد الانام

يا أخي حدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح يافلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان ارواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يا فلان فلم يكلمني أحد فلما أصبحت حدثت مالك ابن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون كأن ذلك الجمعي من أهل النار ولكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين وهو على فم جهنم فقف على جانب البئر وناد يافلان في وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر

ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فأتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغسلها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أشار به الامين وأمر فلما سأله الكفاران بربهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزنى ولا ترهبى فان الله مع أبى فلما تم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها القضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين ينشق نسيمها القدسيه ان فاطمة لحوراء انسيه فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخبار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

من مثل فاطمة الزهراء فى نسب * وفى فخار وفى فضل وفى حسب

والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد ابن معاذ كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضى الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى أن الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعنى سعد وقال لهما هل لكما فى القيام الى على كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فتخرجوا من المسجد والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار بأجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فانى أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عيناى بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت على ما كان ساكنا وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان لى فى السيدة لرغبة وما مثلى من يقعد عن مثلها ولكن يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى وافتحى الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا فقال هذا أخى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر فى مرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فوالله ما دخل حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كأنه قاصد حاجة يستحيى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا على كأنك قاصد حاجة فابد أبما فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضية فقال على رضى الله عنه فداك أبى وأمى يا رسول الله انك لتعلم أنك أخذتنى من عمك أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبى لا أعقل شيأ فهديتنى وأدبتنى وهذبتنى فكنت لى أفضل من أبى طالب وفاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل هدانى بك واستنقذنى مما كان عليه آبائى وأعمامى من الشرك وانك يا رسول الله ذخرى وسيلتى فى الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل بك من عضدى أن يكون لى بيت وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم فى وجه على وقال يا على هل

فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جآ ونزلا فى تلك البئر وهما يبكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان ويأكل الحرام فرمانى ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر أنا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فجئت أعذب فى هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة فى جسدى من شدة الفزع قال فنظرت فى تلك البئر وصحت يا فلان فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة لبيك فقلت يا أخى أين الوديعة التى أودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية فى الموضع الفلانى قلت يا أخى بأى ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال

معك شئ تصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالى ولا شئ من أمرى ما أملك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتتضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك فى سفرك ولكنى زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عزوجل قد زوجك بهافى السماء قبل أن أزوجك بها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجه وشئ وأجمله فقال لى السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وماذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على أثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عزوجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ما هذه الخطوط قال أن الله عزوجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اطلاعة ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عزوجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا ولى بفاطمة أمتى بنت رسولى وصفوتى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه البرية وقد أمرنى ربى أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما أشهد على تزويج فاطمة ملائكته أمر شجرة طوبى أن تنثر ما فيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك وانتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين لينهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى أن آمرك بتزويجها عليا فى الارض وأن أبشرها بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض يا أبا الحسن أمامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا أعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ماوراءك يا أبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى أن الله تعالى زوجنى بها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على أثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاس النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتانى آنفا فأخبرنى أن الله عزوجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتى من عبده على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأمرنى أن أزوجه فى الارض وأشهدكم على أنى زوجته بها ثم جاس وقال لعلى قم يا على واخطب لنفسك فقام على رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله وشكرا لانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة أمر الله به وأذن فيه وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعى هذا وقد رضيت ورضى فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما

بسبب أخى لانه قد كان لى أخت وهى فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عزوجل والمجاورة بمكة وما كنت أفتقدها فى تلك المدة بشئ ولا أسأل عنها فلما مت عاتبنى ربى عليها فقال لى كيف نسيتها وتعرى وأنت مكتس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروى وعزتى وجلالى لأرحم قاطع الرحم اذهب وابعثه الى بئر برهوت فأتى لى ملك الموت الهامها أنا معذب يا أخى اذهب اليها واطلب لى منها المسامحة واجعلنى فى حل منها فلعل الله عزوجل أن يرحمنى لانى ليس لى ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتى للرحم وجفائى لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذى قال لى عليه فنبشته فوجدت الصرة وفيها وديعتى مثل ما ربطتها

وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فأمرهن أن يدفن لفاطمة رضى الله عنها فضرب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالدفوف على رأس فاطمة قال على رضى الله عنه فأخذت درعى ومضيت به الى السوق فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لى يا أبا الحسن أنت الآن أولى منك بالدرع وأنت أولى منى بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هديه منى اليك قال على فأخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بأبى بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وأرسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل ما يشتريه قال أبو بكر رضى الله عنه وكانت الدراهم التى دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من أديم ووسادة من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وستر صوف رقيق فحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا فوضعناه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال على ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى ثمن الدرع الى أم سلمة وقال ارفعى هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أنى كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال على فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل بن أبى طالب فقال يا أخى ما فرحت قط بشئ كفرحى بتزويجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها قرت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله انى لاحب ذلك وما يمنعنى الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معى فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا فى طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعانا نحن نكلمه فى أمرها فان كلام النساء أوقع فى النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى أم سلمة فأعلمتها ذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى بيت عائشة فأحدقن به وقلن يا رسول الله صلى الله عليك فديتك بآبائنا وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لامر لو أن خديجة فى الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتنى حين كذبنى الناس وأعانتنى على دينى ودنياى بمالها فقالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بيننا وبينها فى درجات الجنة وهذا أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب يحب أن يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة أرسلى الى أم أيمن وأمريها أن تنطلق الى على فتأتينى به فخرجت أم أيمن فاذا على ينتظرها فقالت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت أزواجه فدخلن البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال أتحب أن تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك أبى وأمى فقال جمعا وكرامة تدخل عليها فى ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبى صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند أم سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا وأقطا قال على فاشتريت ذلك وأتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا على ادع من أحببت فخرجت الى المسجد فوجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته ان القوم كثير فجعل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلى فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين

بيدى فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أحاها فى حل وشكت الى الله القلة والضرورة فوهبتها شيأ من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغى لكل مؤمن أن يبتل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى الجنة قصرا من ذهب ودر وياقوت وزبرجد يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره قلت لمن هذه المنازل يا أخى يا جبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب

عينيهما ثم دفعهما اليه وقال يا أبا الحسن نم الزوجة زوجتك ثم قام عنى معهما الى البيت الذى لهما ثم خرج وأخذ رمضا ذى الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل على رضى الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فأخذت فى البكاء فقال ما يبكيك يا سيدة النساء ألم ترضى أن أكون لك بعلا وتكونى لى أهلا فقالت يا ابن العم كيف لا أرضى وأنت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت فى أمرى وحالى عند ذهاب عمرى ونزولى فى قبرى فشبهت دخولى الى فراش عزى وفخرى بدخولى الى لحدى وقبرى وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبى الا ما بلغتنى قصدى وأربى وقمت بنا الى محرابنا نتعبد فى هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد فى خدمة رب الارباب * اخوانى ما كانت همم القوم فى الدنيا ولذاتها ولا فى راحة النفس وشهواتها ولا كانت تسموهممهم العالية الا الى الدار الباقية لا جرم جعل ذكرهم فى الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقد ا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام فى اليوم الرابع على سيد الانام وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام فى هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة فى العصاة والمذنبين فقام النبى صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف فى البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما يوقفك ههنا وفى البيت رجل فقالت فداك أبى وأمى يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقمت ههنا لاقضى حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال على رضى الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فننظر نار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سألتكما بحقى عليكما لا تتفرقا حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبى صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدرى وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضممتها الى صدرها وجعلنا نفئ رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلى فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة منى يؤلمها ما يؤلمها ويسرنى ما يسرها استودعتكما الله واستخلفته عليكما واذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال على كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتنى ولا عصت لى أمرا ولقد كانت تكشف عنى الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها * أعنى علياسيد الفرسان * نالا من المختار أعلا رتبة
فلاجل ذا فاقا على الاقران * تركا فراشهما وقاما فى الدجا * يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الاخرى على الدنيا وما * فيها من العيش اليسير الفانى * والله قد باهى ملائكة السما
بهما وخصهما بكل أمان * هم آل بيت المصطفى والعروة الـ * ـوثقى لمن يبغى سنى الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى * وبهم تزول غوايه الشيطان * ماذا يقول المادحون لوصفهم
ومديحهم قد جاء فى الفرقان * يا فوز من أضحى بهم مستمسكا * وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقى * سوء العذاب وزفرة النيران * هم آل طه الطاهرون ومن لهم
شان عظيم يالهمن شان * قاموا وصاموا فى الهواجر والدجا * وترغوا فى الليل بالقرآن
فالبهم تسعى الوفود وترتجى * منهم قرى الاكرام للضيفان * آل النبى ورهطه وصحابه
والتابعون له على الاحسان * هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان

صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل فى سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها وكلفته مالا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهى فى النار ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فان الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد فى عمره وأثرى ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

﴿الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه﴾

صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتناغت الاطيار فى الاغصان

﴿المجلس التاسع والاربعون فى ذكر الموت والتفكر فيه﴾

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يتقرى فى دنياه بلذيذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصائبه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات * يا أسير الغفلات * حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى * عن أمور واضحات * والى كم أنت غارق * فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا * بالزواجر والعظات * بينما الانسان يسأل * عن أخيه قيل مات
وتراه حمـــلوه * سرعة للفلوات * أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات
أين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات * وله مال جزيـــل * كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف * للقبور الموحشات * كم بها من طول مكث * من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات * وأنب وارجع وأقلع * من عظيم السيآت
واطلب الغفران ممن * ترتجى منه الهبات * ثم نادى فى الدياجى * يا مجيب الدعوات
اعف عنا يا رحيما * وأقلنا العثرات * ما وجدنا من شفيع * فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الها * دى نبى المعجزات * فعليه صلوات * زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

(عن) عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يا رسول الله أيكون غير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشر مرة (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم الله عز وجل فى الكلام شيأ أقل من أف ما قال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى الكلام شئ أقل من أف ما قال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوبر ومات ووالداه غضبانان عليه لقى الله عز وجل وهو غضبان عليه وقال صلى الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة

ميتهم وابكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى ياأهلى و ياولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

لو كلم الميت من يشمعه * لقال لا تغتروا فأنت أنا * قد كنت أرجو غرنى أملى
عاجلى الموت ما بلغت منى * مالى لغيرى جمعته وبقى * على من وزره شقاوعنا
وهو بما قد جمعت فى رغد * يأكله لذة وهنا

فاعتبروا ياذوى العقول فقد * شرحت حالى لكم وفيه غنى

(وقيل) ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه و يذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم الما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيته وسوسة وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها و يود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغيرلونه وأزبد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أنامله و يموت كل عضو منه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها وتحيط به الحسرة والندامة (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يئن ألم بالموت على حدته (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه و يمسح وجهه و يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم * وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال و يقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (وروى) أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال الله عز وجل يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أى بالحق من أمر الآخرة حين ينتبه و يراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو أمر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولم يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فاعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورتك وجهك لكفاه * ونظر ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة أهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به و يعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * لينتبه النائم الغافل * يؤمل ذو الجهل آماله

(وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت أقواما معلقين فى حذوع من نار فقلت لامين الوحى ياأخى ياجبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه فى جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبنى شئ مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وامهاتهم أكون فى الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعنى قلبى الرقيق عليهم فاسجد تحت العرش واشفع فيهم فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لا أخرجهم من النار حتى

فيفجؤه موته العاجل * علام الجدال وهذا المآل * وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كموهى معشوقة * ولكن حقيقتها باطل * وبرق ولكنه خلب
وودق ولكنه ماحل * وطيف ولكنه هاجر * وشهد ولكنه قاتل
منام وأضغاث أحلامها * أماني يؤملها الجاهل * فأين الشريف وأين الضعيف
وأين المفضل والفاضل * وأين الشجاع وأين الجبان * وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخواني) لاواعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون انكم في الدنيا مخلدون ولابد من ورود كأس المنون تزود للرحيل فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائلة واياكم والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنيئة وهي تسعى في قتلك الى متى تنسى لحاقك بمن كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعذلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما تملك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيلت من أجلك تيقظ ياغافل فكم لعب الهوى بمثلك

يانفس مالك عن حمالك غافله * وأراك في ثوب الامانى راقده * دنياك منزلة أقمت بظلها
فتزودي منها فانك راحله * ان لم يزل عنك الذي تحوينه * منها والا كنت عنه تزايله

* قوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) يعني شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير في القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع في القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طولا ومثله عرضا وتنور عليه الرياحين ويستتر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومته كأن لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كاعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمى معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ماهو فيه فيرقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بي اذ كنت تمر بي وان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل (وعن) كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وبأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني (وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلازاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا في باطن الارض نازلا * أنانس بالدنيا وأنت غريب * وما الدهر الا مثل يوم وليلة
وما الموت الا نازل وقريب * كأنك بالايام ما بين أن ترى * تساء بمال أو يبين حبيب

(وروى) أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده * أن لا يرى قط الا خائفا وجلا
طوى السرور وأقصاه وأبعده * يبكي لما قد جنى في الدهر من زلل * بكاء من كان جسر النار مرصده

يرضى عليهم آباؤهم وأمهاتهم فأرجع الى مكاني وأشتغل عنهم ثم أعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي واسجد ثانى مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فهو ما طلبت أعطيتك الا العاقين فانهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فامضي الى مكاني وانساهم ثم أعود أسمع نحيبهم وبكاءهم فأقول اللهم مرما لكا أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر الى عذابهم فانني أسمع صراخهم عظيما فيقول الله عز وجل انى قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضي الى مالك فيفتح لي فانظر رجالا معلقين في جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأفخاذهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فابكي رحمة الله لهم

يا هذا احذر أن تصبح عن طريق الهدى حائرا أوان تعاهد على التوبة فتضحى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن امواقب الامور فى كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر أن تكون عند ربك المتقين خاسرا فكانى بك وقد أقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا * قد أباد العشائرا * كم سبى الدهر باطنا * ورأيناه ظاهرا
ومحا من محاسن * قد طواهن سائرا * كم جمال بقهره * قد أحل المقابرا
ثم أفنى أوائلا * وأباد الاواخرا * آه للناعم النضير * رطوى منه ناظرا
آه للغصن اذ سما * حله الموت كاسرا * كم أتى من أكابر * وأباد الاصاغرا
فازمن كان خائفا * منه فى الامن حاذرا * واتقى الله حيثما * منه قد كان حاضرا

(وجاء) فى الاثر أن الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة أيام تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ماحاله فيقال لها اذهبى فتأتى الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن أذنيه ماء فكانه فى وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام أخر تقول يارب ائذن لى حتى أنظر الى جسدى ماحاله فيقول الله تعالى لها اذهبى فتأتى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذى فيه صديدا والذى فى عينيه قيحا والذى فى أنفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضى حتى اذا كان بعد سبعة أيام قالت يارب ائذن لى أن أنظر اليه هذه المرة ماحاله فيقول لها اذهبى فتأتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل فى فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخوانى) انظروا الى أحوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فأنتم عما يراد بكم غافلون وفى بحار الامل غارقون أصم فى الآذان عن النصائح أعمى فى القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء فى قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العالم السابح * يانفس انى ناصح فاقبلى
منى فانى مشفق ناصح * لا ينفع الانسان فى قبره * الا التقى والعمل الصالح

(وقيل) لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين * فتيقظ ياهذا النفس قبل أن ينادى بك المنادى وتدرع دروع الصبر وجاهد الاعادى وشمر فى طلب خلاصك واقطع علق التمادى وعليك بما يفيدك وما تنجو به يوم التنادى

فما لك ليس يعمل فيك وعظ * ولا زجر كما لك من جماد * ستندم ان رحلت بغير زاد
وتشقى اذ يقادك المنادى * فلا تأمن لذى الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد * وتب مما جنيت وأنت حى
وكن متنبها قبل الرقاد * أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص أحد المهلكات (وقال) صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور * يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد تحققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والزلل فعل عاقل تجمل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل أما علمت أن مطل الغنى ظلم وقد أغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وأنت بالتوبة تماطل أين من ملك الدنيا ودوخ الجبابرة وقاد الجحافل أين القائد المجهز على العباد كبرا أين القاتل أين

فأرجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج الا برضا والديهم فأقول يارب وأين والدوهم فيقول الله عز وجل فى منازلهم فى الجنة ومنهم جماعة على الاعراف ومنهم جماعة فى جنة المأوى ومنهم جماعة فى غيرها فأقول الهى وسيدى عرفنى بكل من له والد فى الجنة فيعرفنى الله سبحانه وتعالى بهم فأذهب اليهم وأقول لو رأيتم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد أحرن قلبى بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ماجرى من الاولاد فى دار الدنيا فتقول واحدة من الامهات دعه يعذب يارسول الله لانه كان قد أهانتنى وشتمنى وكسر قلبى وقد كان قادرا على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة

الصائل رشقتهم والله المنون بسهامها فأصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والتمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما * في حادث الايام عاذل * أنت القتيل صبابة * يحطامها والحب قاتل
خيمت في ظل المنى * والعمر يا مغرور راحل * وركنت للدنيا وكم * غدرت بذي ودمواصل
أمع التنغص والاذى * بلتذ في دنياه عاقل * قف واعتبر بمنازل * درست وقد كانت أواهل
أين الذين تدبروا الـ ـدنيا وما فازوا بطائل * قادوا الجيوش وذللوا * أسد الشرا بظبا النواصل
فجرت عليهم حادثا * ت الدهر فانقلبوا كلائل * قد فصلت أوصالهم * بين الصفائح والجنادل

قوله عز وجل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) أي معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده في الجنة أو النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجيء سكرات الموت وهو الحق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعد سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن لحال السكران في سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والساعي للغيبة يسلك في أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء في الدنيا (وروى) عن عيسى عليه السلام انه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنواسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذي لم يكن في زمانك قال يا نبي الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عني سكرة الموت ولا مرارته (اخواني) ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير

هي المنيات والقبور * ثم الى ربنا المصير * والناس في غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضي ولست تدري * مثل سفين بناتسير * يا نفس ما سر فهو حزن * لا تحسبي أنه سرور
تذكري الموت واستعدي * له فقد جاءك النذير

(اخواني) تذكروا القيامة فالامر شديد وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط فيما ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حي وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ياهذا كم ازعج الموت نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا ذو نبها وأوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد نضارتها واحمرارها فالبك ياهذا على نفسك قبل أن تبكى فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم انها دار فناء لا تصلح للمقام ستفهم قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك ستراه على التمام اذا انكشف

ويكسر وزوجته المليح الغاني وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب قد كان يضربني اذا كلمته في مصلحة حاله ويطردني عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى في قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لمحيئي اليكم فيقول الله عز وجل يا حبيبي يا محمد لا تشق عليهم فوعزتي وجلالي ما أخرج أولادهم من النار الا برضا قلوبهم فيقول يا رب مرهم أن يمشوا معي الى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرجوهم فيأمرالله عز وجل بمشيهم معي فيأتون الى جهنم فيفتح مالك عليهم أبواب جهنم فاذا نظروا الى أولادهم وعذابهم يكون ويقولون تالله ما علمنا انهم في العذاب

الشديد فتصيح كل واحدة من الامهات لبنتها أولا بنها وان كان والدا فيصيح لولده فاذا سمع الاولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يكون ويقول كل واحد لامه يا أماه النار أحرقت كبدى والعقوبة أهلكتنى يا أماه ما كنت يهون علىك أن أقعد فى الشمس وحرها ساعة واحدة ولا تشكى شوكة يا أماه كيف سمعت بعذابى وصبرت عنى أما ترحمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والامهات فيقولون يا حبيبنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عزوجل انى لا أخرجهم الا بشفاعتكم لانى قد غضبت عليهم لاجلكم فيقولون الهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من النار فيقول الله عزوجل للوالدة والوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عزوجل

الغطاء وتحقق الوعد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت انك ترحل كل يوم مرحله أما علمت انه يحصى عليك من أعمالك الحرد له وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا مضيعا عمره فى الحسران يا مطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كانك قد أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى فى طلب الأعراض أما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقوتك كل ساعة فى انتقاص فتزود لسفرك فاالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه فى الاسباب يا من مضى أكثر عمره وما تاب يا من كسته المعاصى ظلمة الحجاب يا من أغلق الهوى فى وجهه من التقوى كل باب نح على نفسك وعدد فربما ينفع النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت ان الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا مقبلا على ما يضره ومعرضا عما يفيد ويا مضيعا عمره وهو يحصى عليه برقيب وعتيد أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع حبل أملهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس فى ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

اغنم وجودك بجودك * وازرع عسى تحصد غدا * فالموت يأتى بغتة * وليس عنه محيد
من لك اذا ما ملك * من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نائم * يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق * فى موقف التهديد
يقال اقرأ كتابك * كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف * بسائق وشهيد
فدمع دموعك تجرى * قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى * أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى * من هول ما قد شاهدوا * وليس يعلم من هو * منهم شقى وسعيد
فمن أطاع المولى * فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف * فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت * لكن قلبك قد قسا * كان قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فتبه قلبك * واسمع كلامى وانعظ * عسى قساوة قلبك * تلين بالتشديد
وان تخف فى القيامة * من شؤم ذنبك والزلل * فلذ بجاه الهادى * وصاحب التأييد
فهو النبى المشفع * فيمن عصى من أمته * فى يوم يسجد وتظهر * بدائع التحميد
يقال ارفع رأسك * واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعطه عندى * ما تشتهى وتريد
صلى عليه وسلم * رب السموات العلا * ما سارت النوق تطلب * قطع الفلا والبيد

اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعواد وتخلت عنا أهل الصفاء والوداد ولم يبق الا عفوك يا كريم يا جواد برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدركه سرمديته أبدا ولا تحصى الافكار لفرديته عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جدربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أو مثله فقد استحق عذابا رصدا ومن ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتحميد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعداء والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهداء والمحبون قد ديرعليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة

فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم أرادبهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان ان يترك سدى ففتحوا سمع اليقظة فسمعوا حادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل ينادبهم ان علينا للهدى فأول قدم فى سلوكهم ان خلع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخروا سودد حصلوا الزاد للسفر وحثوا راحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر أدركوا أربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا * وقد تغنى حمام المنحنى وشدا * وقد تعطر عرف البان حين سرى
من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا * فبارحى الله صباها من حرق * ومغرما بات يقضى ليله سهدا
بدعوة الله والابصار هاجعة * عساه يفخ من ارشاده رشدا * من قد أطاع النبى الهاشمى ومن
رأى سناهديه الوضاح حين بدا * هو البشير النذير المستضاء به * من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

* قوله عز وجل (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات أى مطيعات حافظات للغيب أى للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل لقوله تعالى والذين هم لامانتهم وعهدهم حافظون الى قوله أولئك فى جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية فى البادية وهى تمشى وتمرح وليس عندها ولا معها أحد فقال لها من أين أقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى أين قالت الى الحبيب قال فما تستوحشين وحدك فى هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه بعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش ممن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

يا مؤنس الابرار فى خلواتها * يا خير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهجا
أنت الحبيب وما سواك محال * أنسا أتنى ورحمتنى وسترتنى * أحسن فأنت المحسن المفضال
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * والكل أنت وما عداك ضلال
آنست قلبى يا حبيبى والمنى * يا من له الانعام والافضال

(وعن عثمان الجرجانى) قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت فى الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهى تمشى وتقول الهى وسيدى ما أبعدنا الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم تكن له أنيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت عثمان الجرجانى فقالت حياك الله يا عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لى فقالت يا عثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة بوجه بها اليك ولا يتعبك قلت ليس بينى وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذى قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت أما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت أريد منك الدعاء فقالت أعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيبى دراهم كانت معى فقسمتها بينى وبينها وقلت استعينى بهذه على حالك فقالت من أين لك هذه الدراهم قلت أنا رجل أصعد الى الجبل فاحتطب منه حطبا وأحمله على عنقى وأبيعه فى أسواق المسلمين وارتفق بثمنه قالت نعم الكسب الحلال أحل ما أكل المرء من كسب يده لكن يا عثمان لو صحبت معاملة ذى الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لى سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف صحت مع سيدى عقد التوكل عليه قلت بلى فمدت يديها وهممت بشقتيها فاذا يدها

كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضى ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا لحما فيجرى عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فانه يزيد فى العمر والذى نفسى بيده ان العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن الى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة ويسىء الى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والاحسان الى الاهل والاقارب يزيد فى العمر والجفاء عليهم ينقص فى العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم فى الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه فى بئر برهوت على فم جهنم الى يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عق والديه فقد عصى الله ورسوله

والعاق لوالديه اذا دفن فى قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة فى جهنم ثلاثة العاق لوالديه والزانى والمشرك بالله (وقال بعض الصالحين) دخلت فى الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زبانى أسود فى يده عمود من حديد يضرب به حمارا فى رأسه وذلك الحمار ينفخ ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فأدخله الزبانى فى القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجب وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت هذا كان يزنى ويشرب الخمر وكانت أمه مخاصمة له فيقول لها انتهى كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا فى قبره وفى كل ليلة يخرجه الزبانى من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده فى القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل

علمه ثم قالت حذه حذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم أنك لو أحببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه * سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل * وسلم الى مولاك أمرك انه * سيكفيك أسباب الكريهة والثقل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالنباشر والفضل ويلق جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل * فذاك الذى قد أذهب الله همه وجازاه بالاحسان فى القول والفعل * فلله در القوم فاز ربابة صدهم * من الله رب العرش فى العقد والحل

اذا كان حقارا ضيا بعذابهم * فذلك أحلى عندهم من جنى النحل

فسبحانه من عالم بصلاحهم * ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلا زجم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات (قيل) كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقد رزقت حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فرت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها وابلها فأجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد أتعبت الحفاظ والكتبة سنين وسهرت فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فصحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحفاظك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم أنى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى ففعلت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست أثواب الخمول أقبلت الى مولاها وقد أنحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت فقالت أنا سرور قلبك وراحة سرك ولبك أنا جارية بنك أسماء فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال والله لئن لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لاوثقنك كتافا ولاذيقنك أنواع العذاب فقالت ياسيدى ان ضربك يفنى وعذاب مولاى لا ينقطع ولا يفنى أبدا فاصنع ماشئت فلما سمع ذلك من مقالها أمر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى ويا مولى كل مولى أغثنى وأجرنى يا مجير الهالكى ومغيث المكروبين فى السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها حدرت يده وأحس بمن جذبه من ورائه فالتفت فلم ير أحدا واذا بمنادٍ ينادى يا عدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا

عليه والدم يسيل على يديه فقامت أسماء تمسح الدم عن يديه وتقول له يا مسكين عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما أفاق قال لها يا منية النفس ما ظننت انك وصلت الى هذه المنزلة فوالله لا خالفت لك طريقا ولا برحت لك ما عشت رفيقا ثم اتفقا على العبادة وانطاعه ورضيا من دنياهما بالقناعه

لله در السادة العباد * في كل كهف قد ثووا وادى * ألواتهم تنبيك عن أحوالهم
ودموعهم عن حرقة الاكباد * كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * سقم الهوى ومشقة الاجساد
هجروا المراقد في الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * ورأوا علامات الرحيل فبادروا
تحصيل ما التمسوا من الازواد * فاذا استمال قلوبهم داعي الهوى * ذكروا البلى في ظلمة الالحاد
نظروا الى الدنيا تغر بأهلها * بوصالها وتكر بالابعاد * فتجنبوها عفة وتزهدا
واستهونوا بالاهل والاولاد * ومضوا على منهاج صحب نبيهم * فنجوا غدا من هول يوم معاد

(اخواني) اذا كان النساء عملن لهن همة كالرجال وقصدن باب ذي الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبائح الافعال المسوف بالتوبة بكثرة الاهمال (قال السري السقطي) أرقت ليلة فلم أستطع الغمض فيها فقلت في نفسي اخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر في البعث والنشور يزول همي وغمي فخرجت اليها فما وجدت قلبي منشرحا اليها فقلت أدخل الاسواق لعلي باختلاط الناس يزول عني الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبي هنالك فقلت أدخل الى البيمارستان وأنظر الى المجانين والى أفعالهم لعلي أعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبي مقبلا عليه فقالت الهي وسيدي الى ههنا سيرتني ولاجله من منامي أيقظتني فنوديت في سري ما أتينا بك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبأ وشان قال السري فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون وبيدها الى عنقها مغلولة وهي بذكر الله مشغولة فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك ان تغل يدي * بغير جناية سبقت * تغل يدي الى عنقي * وما خانت ولا سرقت
وبين جوانحي كبد * أحس بها قد احترقت * وحقك يا مني قلبي * يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا * غراما فيك ما نطقت

قال السري فقلت للقيم على المجانين ما هذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسناها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي * قد غلتم يدي ولم آت ذنبا
غير هتكي في حبه وافتضاحي * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي رأيتم فسادي * وفسادي الذي رأيتم صلاحي

قال السري فلما سمعت كلامها أبكاني وأقلقني وأشجاني فلما رأت دموعي تنحدر على وجهي قالت يا سري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت يا الله للعجب من أين تعرفني هذه الجارية ولم يكن بيني وبينها معرفة سابقة فقالت يا سري ما جهلت منذ عرفت ولا افترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق في نور باطني * فأصبح قلبي للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدي * وهل ينعت العبد الضعيف الموالي

فقلت يا جارية أراك للمحبة تذكرين وللوجد تظهرين فمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك في هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا علي ورموني بالجنون وهم أحق بهذا الاسم مني ثم أنشدت تقول

يا من رأى وحشتي فآنسني * بالقرب من وصله فأنعشني * يا ساكني لا خلوت من سكني

النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والامور العصاب فزعا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف عسى أرى لطفك يا سيدي
في ساعة الموقف يوم الحساب
والله لازلت على بابه
ولو ضنى جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور بالمنجى
ويشفي القلب بحلو العتاب
عساك يا رب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور يا سيدي
ويسمع المسكين رد الجواب

(الباب العاشر في النهي عن المزامير والمغاني)

قال صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل في الدنيا أسمعهم حمدي وثنائي وأخبرهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال رسول الله صلى

دهرى وباعدتى على الزمن * أوحشنى مافقدت منه فقد * عاد باحسانه بقربنى
وعاد أيضا وجاد منعطفا * كذلك مذ كنت حين عودنى * حسبى من الكون من شغفت به
أصبح مؤنسا ويصحبنى * وكنت فى غفلة فنبهنى * وكنت فى رقدة فايقظنى

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك فما همت بتقبيلك فبينما نحن كذلك اذا أقبل سيدها فقال للوكل بها أين تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السرى فكلمها بكلام أصغت اليه فدخل سيدها فرأى السرى عندها فعظمه وقبل يده وقال ياسيدى لقد رحمت بركتك فقال له السرى أى شئ أنكرته منها فقال ياسيدى هذه جارية تضرب بالعود فاشتريتها بجميع مالى وهو عشرون ألف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت أنى أربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها فى بعض الايام والعود فى حجرها وهى تغنى وتنشد وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحى والقلب وجدا
فكيف أقر أو أسلو وأهدا * فيامن ليس لى مولى سواه * تراك رضيتنى فى الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود فى الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهى ذاهلة العقل فاتهمتها بجميع المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم أجد لذلك أثرا فقال لها السرى ياجارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى * قربنى منه بعد بعد
وحصنى منه واصطفانى * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذى دعانى
وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامان

قال السرى لسيدها أطاقها وعلى ثمنها أنا أزنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية فقلت لا تعجل تكون فى هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السرى فمضيت الى منزلى وعيناى تذرفان بالدموع وقلبى يسبهما موجوع وبت ليلتى أتضرع الى الله عزوجل وأتوجه اليه وأتوكل فى قضاء حاجتى عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء فى سبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقى الاثواب ومعه خادم وشمعة وخمس بدر على رأس حمال فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطانى الجبار ومابخل على بالعطاء ورزقنى من الاموال مايعجز عن حمله الرجال فبينما أنا نائم اذ هتف بى هاتف من قبل الحق تعالى فقال لى ياأحمد هل لك فى معاملتنا فقلت وقد زال النوم عنى ومن أولى بذلك منى فقال احمل الى الشيخ السرى خمس بدر يعطيها المولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها عنايه ولطف ورعايه فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السرى فسجدت شكرا لله عزوجل فلما صلينا الصبح وأضاء النهار أخذت بيد أحمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآنى قال مرحبا بك ادخل اليها فانها عليك لهفانه ولها عند الله حرمة ومكانه فانه البارحة أتانى هاتف وقال لى

انهامنى بحال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم تسامت * وعلت فى كل حال

فانتبهت وحفظت ماقاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن * عيل فى حبك صبرى * قد كتمت الوجد لكن * ليس يخفى عنك أمرى
ضاق من قيدى وغلى * وامتهانى فيك صدرى * ان تكن عنى راض * لاأبالى طول دهرى
أنت لى خير أنيس * يامنى سؤلى ونذرى * من ترى يعتق رقى * ويفك اليوم أسرى
غيرك اللهم ربى * أنت لى كاشف ضرى

قال السرى فبينما هى تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكى ويتحسب فقلت له لابأس عليك قد أتيناك بمالك الذى وزنته فى الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال

الله عليه وسلم بعثت بابطال المزامير والله الله عزوجل لاينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام (وروى) عن نافع قال مشيت مع ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يانافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج اصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ماسمع مزمارا أوشبابة بذا وماكان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية (قال) أهل التفسير المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع

لا والله ولو أعطيتني الدنيا بما فيها لما قبلت منها شيأ هي حر لوجه الله تعالى فقلت له أخبرني ما الخبر فقال يا أستاذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام وأغلظ علي في الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت علي الدنيا وخرجت عن جميع ما أملكه وأناها رب الى ربي ثم بكى وخر على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي ويتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال مارضيني مولاي لما نبذني اليه ولا وجدت لمالي قبولا بين يديه أشهدك أني قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع ولجلاله الرفيع فقلت ما كان أعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه وهو مولى * لازلت بين يديه
حتى أنال وأحظى * ما أرتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

يا سرور السرور أنت سروري * يا حياة النفوس أنت حبوري * أنت ناري وجنتي ونعيمي
وأنيسي وأنت نور النور * كم ترى يصبر المحب على البعـ * ـدوكم يلبث الهوى في الصدور

وقال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم أتى مولاها وصحبني وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى أن توفي سيدها وقضى نحبه وبقيت أنا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تهتكت بحبك * كيف لي منك بقربك * فترفق بفؤاد * يشتكي شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ * خذك الله بذنبك * فسلي العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من أنت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنت الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت أنا تحفة فقلت لها ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

أفادني كل المنى * وخص قلبي بالغنى * وقد أزال سيدي
عن باطني ثقل العنا * ان لم يدارك بي بما * أرجوه الا من أنا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدي ومولاي فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فأسألك يا سيدي الا ما قربت الوصل والقا فقد تولهت عليك فخذني اليك فلا حاجة لي في البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركناها فاذا هي ميتة فنظر اليها أحمد بن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات وأظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السري فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صـ * ـبروا * وبسعدهم سبق القدر * قاموا لله بأمر الله
ولولا الله لما قـ * ـدروا * كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والله وما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر * وبقاع الارض لفقدهم
تبكي فيرق لها الحجر * ناحوا أسفا صاحوا لهفا * باحوا بجهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر * لو تسمع فرط أنينهم
في ليلهم لما اعتذروا * صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح فما أبقوا * وكذا بالمال فلم يدخروا
نظروا ذا هلوا ويحق لهم * من مثلهم وبه ظفروا

المطربات في الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا أن يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش املح وينادي مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادي مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغاني من الحور العين فيجلسون في رياض

فلله درهم من أقوام امتثلوا ما به أمروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا واعتبروا فأبصروا فهم الذين بحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل * له أسف على ما كان منه
وحزن من صدودكم طويل * يمد اليكم وكف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل * وكيف يضام جاركم وأنتم
كرام لا يضام لكم نزيل * فان يرضيكم وطردى وبعدى * فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى * سلوى عن هواكم مستحيل * قطعت بحبكم أيام عمرى
فلا أسلو وقد بقى القليل * يحدثنى الصباعنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فأكثر من شذاها حين هبت * وأنظر حيثما مالت أميل * وتروى عن شفيع الخلق طرا
حديثا فيه للمضنى دليل * هو المختار من كل البرايا * هو الهادى البشير هو الرسول
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادى والخمسون فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم بأوسع مما تقدم)

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمحبوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت حنادس ظلام الليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكرمه رآه عن بابه معرضا الحليم الذى يستر العاصى برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسهم بعاده من سل سيف عناده وانتضى حسير الافكار فى مدارك سبحات جماله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكلم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهيه المتفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفية وجليه حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن احصار صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الأوّاب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى فى وقت السحر وينادى هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

الله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعد وعن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه عليه ولا محارب * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيهما من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها

الجنة فى ايوان من درة بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها والرجال عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمسانند ثم تتقدم الحور العين تغنى لهم بتحميد الحق باصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفى ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير فى كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الاشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أنتن من عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى ولتلذذوا فى الدنيا بسماع كلامى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندى فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا

والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا المبعوث بالدين الواصب الموصوف باحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكل به السعود وبلغه أسنى المراتب أوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لمبعثه الاوثان وارتج ايوان كسرى ورمى بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السماء وصمت آذانهم عن خطاب العلا لايسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبى الكريم والرسول العظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبى استخرجه الله من عنصر اؤى بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم بصره الى السبع الطباق ناقب لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب بداه بركاتها فى المطاعم والمشارب قلبه لايغفل ولاينام ولكن للخدمة على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ماشكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاشجار وخاطبته الاحجار وحن اليه الجذع حنين حزين نادب

حدا ذا العيس رفقا بالنجائب * فقلبى سار فى أثر الركائب * وجسمى ذاب من سقم ووجد
ومن شوق الى لقيا الحبائب * فهل لى من سبيل للتلاقى * فدمعى قد غدا مثل السحائب
لئن سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب * لاتثمن ذاك الترب جهرا
وأرويه بأدمعى السواكب * وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل فى تلك المضارب
قباب قد حوت بدرا منيرا * اذا ماماس فى تلك الذوائب * تخر له بدور الحسن طوعا
سجودا فى المشارق والمغارب * فقل ماشئت عن ليس تحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * أيحصى القطر أو رمل الكثائب * عليه من المهيمن كل وقت
صلاة مابدا نور الكواكب * وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين (وذكر) أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى رحمهما الله أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال له الحق جل جلاله من أين عرفت محمدا قال الهى لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به فلما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعى على وجنتى من أجلكم يسفح * وناظرى لسواكم قط مايطمح
ان كنت أذنبت من لى غيركم يصفح * فالصلح عند اللقا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته ثم عرفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى فعمل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء ادارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من أصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة أمنت به من المخاوف الكامنة ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجى ويا أنوار المهابة تبلجى ياجنان تزخرفى ياحور من القصور أشرفى يامعشر الملائكة تمنطقى

عظيما فرحا بالوصال ويهنيون فتقدم اليهم الملائكة كراسى من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهى من السندس الاخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسى وتقول الملائكة الحق يقول لكم لاترنجحوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ماتعبتم فى الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسى وهى تتمايل بكم على مقدار طرفة عين ففيها روح وأجنحة فيطلعون على تلك الكراسى وتدورهم على مقدار طرفة عين ان خففوا معانى الجنة خفت وان ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطوسة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب فى وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان ابن فلان فاذا وقعت

واصطفى وبالعرش حفى يارضوان افتح أبواب الجنان يامالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عبد ذلك صفاء يقينها انطوت الاحشاء على جنينها فأول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثانى امتلأت الايوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوة الشهر الرابع انقطع وادى سماوة الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الحفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاء نافيه الهدى والامان * لان فيه مولد المصطفى
المجتبى الهادى لطرق البيان * محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ما سار ركب منه يطلب أمان

(قال) ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها أبشرى بهذا النبى الجليل صاحب النور والسنا وفى الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا ونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفنا وفى الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنا وفى الليلة التاسعة بداسعدها والهنى وفى الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفى الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى ابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعها ساجدا لله على الاعلى رافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح فى الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغيبته عنى وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش فى فلواتها والجن فى خلواتها واعرضوه على كل روحانى ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على موالد الانبياء لتعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء تسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق ختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشر عيسى واغمروه فى اخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبى الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى وخرت الاصنام له والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى * به أطلع الرحمن فى ليله بدرا * تبدى ونور الحسن فوق جبينه
فنور منه الارض والسهل والوعرا * وأظهر جبريل البشارة معلنا * يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد * وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا * فكم ملك من حول منزل أمه
يعظمه سرا ويشكره جهرا * وطاف به جبريل شرقا ومغربا * فخير فيه العقل والذهن والفكرا
وزفوه والاملاك قد أحدقت به * وقد ملؤا برا كما ملؤا بحرا

فيا ليت كل الدهر عندى مولد * خيرا لورى والخلق أجمعهم طرا

(وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدى بشرا وسرورا ويصوم هجيرا ويقوم دجورا وناداه العلى الاعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا * لما أتانا بالنذير بشيرا * وافى بمولد أحمد الهادى الذى
أهدى الينا فرحة وسرورا * لما بدا وجه النبى تهللت * كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاضت ساوة * وانكف كسرى فى الانام كثيرا * وتساقط الاصنام عند ولاده
وتصاعد الكهان منه زفيرا * خمدت له نار المجوس تذللا * وغدا به صوب الغمام مطيرا
كم آية فى حمله ظهرت فما * تخفى وزادت فى الزمان ظهورا * ورأته آمنة يسبح ساجدا
عند الولادة للسماء مشيرا * قالت رأيت عجائبا فى وضعه * ويظل فيها ذاهلا لحساب حسيرا
آيات أحمد لا تحد لواصف * ولوانه أمضى وعاش دهورا * بشرا كموسى بالأمة المختار فى
يوم القيامة جنة وحريرا * فضلا وحقا بأشرف مرسل * خيرا البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما * ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفا وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فاكتسبت من نوره عزا وشرفا فلما هب بارض فارس أطفأ النيران فاول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الأكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ما تمنى وما خاب سعيه ولا تعنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا * سوالك فى الكون لا يسمى ولا يكنى * لما تجلى لقلبى حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى * الكل عنك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بارض الروم نشقه المذكوم ورحم به المرحوم فاول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقادا الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض فارق وما فاح خزام * الا وهاج لى الى الحب غرام
يا نسمة حيهم عنى لى خبرا * فالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بارض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والملن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب * من سحيق المسك أعطر * ما مزكوم هواها * من شذاها قط يخبر
أنا مجنون هواه * والله فيه محير * أنا عبد لحبيب * هو فى العبد مخير
دائما أرجو لقاه * فعسى بالوصل أظفر * هكذا قد قال حقا * سيد الكون وبشر
كل من يهوى حبيبا * فهو المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فاول من نشقه بلال فخدمته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فاعلن بالاذان وصار شاويش الدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والاعلام فخصه النبى التهامى بالمدح السامى بان قال يا بلال أنت تنشر بالذكر اعلامى وترفع به قدرى ومقامى فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك قدامى

طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد وا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا فى الهواء فان خطر لهم أن يمشى بهم مشى بهم فى أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما أرادوا من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة فى كل قدح لون من الشراب وليكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهم قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتى

عبد دعاه لقربه مولاه * جهـ ـراً فجاء بسرما أولاه * لاغروأن خلع العذار مزقا
ألمماره فرحا بما آتاه * ان المحب اذا دعي لوصال من * يهوى ويأبى كذبت دعواه
قف وقفة العبد الذليل عساه أن * يرضى ويرفع حجبه اتراه * واذا سئلت وقيل من هذا الذى
يشكو على أبوابنا بلواه * فقل الفقير المستجير بعفوكم * يرجو رضاكم كي ينال مناه

(اخواني) سبقت العناية للعبد الحبشي وغلبت الشقاوة على العم القرشي واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح سائحا في القفار هائما يحب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الاقوام

ولما مر بالعين ذاك النسيم الغامر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك ان عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتي سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العناية بالتوفيق والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلابد لهذه المغارب والمشارق من اله خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اعتراه انشاهد نورا فدطبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته لينتبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا ينادى قد ولد النبي الهادى ثم أتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول ألا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبي المنتظر الذى يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذى شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذى أنطقك كما أنطق الجلود فى اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا أرضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجي في طلبه لنهتدى الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمه في أسفل الدار مقيمه فلم يشعر الا وهي معهما على سطح الدار قائمه فقال لها يا بنيه وأين ألمك الذى كنت تجدينه وسقمك الذى كنت تكابدينه وسهرك الذى كنت تواصلينه فقالت يا أبت بينما أنا نائمة في طيب أحلامي اذ رأيت نورا أمامي وشخصا قد أتاني فقلت ما هذا النور الذى أراه والشخص الذى أشرق على نوره وسناه فقيل لي هذا نور سيد ولد عدنان الذى تعطرت بمولده الاكوان قلت أخبرني عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد يرحم العاني ويعفو عن الجاني فقلت فما دينه قال حنيف رباني قلت فما نسبه قال قرشي عدناني قلت فمن بعد قال المهيمن الوحداني قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحاني قال أنا من الملائكة الذين بشروا بجماله الداني قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الالم وترانى قال توسلي بجاهه فقد قال ربه القريب الداني قد أودعته سري وبرهاني فلأجيبن من به دعاني ولأشفينه يوم القيامة فمن عصاني فدت يدى وبناني ودعوت الله بجاهه كما بصرني وهداني ثم مررت بيدى على جسدى وجثماني فاستيقظت وأنا صحيحة كما ترانى

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعا مني به وشفاني * وعلمت اني قد شفيت بنوره
لما تبدى سيد الاكوان * وبجاهه قد زال عني كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

ملك بدق باب القصر فيقول الخادم من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت اسيدكم أو اسيدتكم بهدية صلاة الصبح في الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم في دار الدنيا ترقعون الى صلاتكم فاقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك سفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق في كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الشيلم بقدرة من يقول للشئ كن فيكون محلاة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا ونبا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا تقطعن فى محبته أودينه وربا ولا تحدثن فى رؤيته طلبا فسار والمجدين ولمكة قاصدين الى أن وصلوا اليها وقد مواعليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها أرينا هذا المولود الذى نوراته به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فانى أخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا فى حبه أوطاننا وتركنا أديانينا وأتعبنا أبداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذى من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤيته فأمهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفى البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فدهشوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فأشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا أن يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وأكبوا عليه وأسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا ان جده عبد المطلب قادم الى الامانه أن أخفيه عن الناس وأكتم شانه فخرجوا من عند الحبيب وفى قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردونى الى بيت آمنة واسألوها أن ترينى جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات فى شهقته ويجعل الله بروحه الى جنته ❊ هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذى قد ملأ الكون عزا وجمالا وأضحى نوره فى الآفاق يتلالا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة بركته من الكروب أثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمنا وشمالا

يا مولدا المصفى قد حزت اقبالا ❊ بذكره يبلغ المشتاق آمالا ❊ يا مدعى الحب فيه وهو ذو وله
وفى هواه جفا أهلا وأطلالا ❊ مت فى محبته ان كنت تعشقه ❊ موله القلب مشتاقا والالا
فالنوق تعشقه وجدا وتقصده ❊ شوقا وتطلب من نعماه افضالا ❊ أما تراها اذا لاحت قباب قبا
تحط عنها حداة العيس أثقالا ❊ بحقه يا الهى جد لنا كرما ❊ بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن ❊ يلجا اليه يرى رحبا واقبالا ❊ هو النبى الذى ضاء الوجود به
وفيه خالفت اقواما وعذالا ❊ صلى عليه اله العرش ثم على ❊ أهليه والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف والم شغلها عن رضاع هذا النبى المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعنى أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أننا نحبه فمرنا بتربيته لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتى وتمت حكمتى وكتبت على نفسى انى اذا أعطيت أحدا شيأ فلا أعود فيه وقد كتبت فى الازل من الحكمة القديمه أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمه والنفس الكريمه غير حليمة الحكيمه وكانت حليمة فى بلدها مقيمه ولسان القدر بنا جيها فى ناديها وقد حدا سعدها حاديها

سيرى حليمة وارضى هذا المفدى ❊ هذا الذى فى حسنه مازال فردا ❊ هذا الذى لولاه ما عشق الحمى
كلا ولا كان السرور اليه يهدى ❊ هذا الذى فى الحسن اضحى مفردا

وله قطعنا فى السرى عنقا ووحدا ❊ هذا الذى لولاه ما كان النقا ❊ يهوى ولا كان المحب يهيم وجدا
واذا تبدى يا حليمة فاشرى ❊ بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا ❊ فلك الهنا بارضاعه فهو الذى
عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى ❊ واذا رأيتى شمس طلعة وجهه ❊ ورأيت خدا قد حكى خزاما وردا
ورأيت ثغرا باللجين مرصعا ❊ ورأيت معنى من معانى الحسن فردا
قولى لبعلك لا تخف هذا الذى ❊ نلقى به فى كل ما تبغيه قصدا

وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالاطفال الى المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت الغيث فيها ولم تنبت الارض شيأ فخشينا فى أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرفد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقى غير مولود

فيه فواكه من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الا خضر على الفص الذى فى خاتم الابهام يا عبادى أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لى وأنا لكم وعلى الفص الثالث لا براح لكم من جوارى وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربى فى دار قرارى وعلى الفص الخامس زرعتم فى الدنيا وحصدتم فى الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لى والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتى وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى الفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم

وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لى انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهى الآن ضعيفة فقلت لمن لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال ويحك خذيه ولا ترجعى خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا أجره وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة فأخذته وانى اضعيفة على اثر نفاسى وليس فى ثدى قطرة لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته قوى ضعفى واشتدت قوتى ثم وضعت ثدى فى فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روى وسمعت قائلا يقول طوبى لك أينما السعدية بهذا النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشى فجعلت تسبق الدواب فى القافلة فعجب الناس من ذلك فقالت وكنا اذا نزلنا بناية تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه فى البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلى أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا بناية الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا يدره ومررنا بها على اليم فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا بيركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدى أخيه لم يأخذه فعلمت أنه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذى عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقى به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته لهم فأخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لى بعلى كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعه عندنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه لرعى الاغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخى الحجازى اذا وقف بقدميه على الوادى اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر اسقى الاغنام يعلو الماء الى فم البئر وادا نام فى الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتى اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان فى بعض الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركى أخى الحجازى فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخى نلعب اذ جاءنا ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فأدركناه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر * قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل وامرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بامر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك يا سيدى المرسلين ثم صب عليه الماء واتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر المخيط فى صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال فى قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بمئتين فوزنه فرجحهم فقال له زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون فجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلى ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم

هذا ربيع أتى بالبشر متسم * لاجل طه الذى بالله يعتصم * خير الانام حبيب الله شافعنا
غيث وعون له الاحسان والكرم * فى يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة وانجلت حقا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت والحرم * تقول آمنة فى يوم مولده
جاء السرور لنا والفضل والنعم * سميت أحمد والبارى الكريم كذا * سماه من قبل ما يجرى به القلم
فى لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة البارى له الذمم * وعند وضعى رأيت الطير عاكفة
حولى وقد أقبلت للبيت تلتئم * وجاء فى طائر أزهى بأجنحة * على فؤادى فزال السقم والالم
وما لقيت بحملى فيه من ألم * مثل النساء التى أودى بها السقم * وخر فوق الثرى لله خالقه
مثل اللبيب الذى للاجر يغتنم * أصنام مكة خرت عند مولده * وأخمد النار جهرا وهى تضطرم

وثلاثة أساور واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لا اله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلا حجاب ولا وزير يا عبادى طيبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة وليس لحلى الجنة ثقل مثل حلى الدنيا فحلى الدنيا يشخشخ وحلى الجنة يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت خفى وحنين يطرب السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى يا ملائكتى اطربوهم فتمشى الملائكة وتأتى لهم بمغانى الجنة وهى من الحور العين وتأتى لهم الملائكة بشبابات ناتئة فى الاغصان وفى الاشجار كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور

وقد غداهار يا ابليس منذ عرا * وجنده بسهام الله تنهزم * ما نال ثغر النبي المصطفى أحد
من الانام له البرهان والحكم * ماذا أقول بوصفي في الرسول وقد * أثنى عليه اله واحد حكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فأفض علينا بركته لباس العز وأسكنا بجواره في دار النعيم ومتعنا في الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا بركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا من جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته في دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير أعمالنا في السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الثاني والخمسون في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى ولذلهم قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى وأراحهم في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفان عرفات ليكفر عنهم السيئات والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وتابوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمي الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حنوا نجائب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار باله من نبي أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت بهاء بهجته الشموس والاقمار حرسه بناء التأييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات بناء الثبات فعدل وما جار توجه بحيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داواه بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والقناعة وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة في أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانه وقلده بسيف الامانه وأتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب واللين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد لنون نوره نار فارس وأذل لها عهيته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

يا حاديا يحدو لخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار * سر بي رعاك الله مع فتية
مالي عنهم منذ ساروا اصطبار * باجيرة حلوا بوادي قبا * رميتموني القلب منكم جمار
أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار * نلت بكم كل المنى في منى
وليس لي ما عشت عنكم قرار * في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار * ويبعد البعد ويدنو اللقا
ويفرح القلب وتدنو الديار * وأعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار

العين أطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فاسماعهم بأصواتكم حمدي وثنائي فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يا رب العالمين فيقول قد أمرتك يا داود أن تقوم على المنبر وتسمع عبادي وأحبائي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغاني الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا

المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار * وخير من تأتى ملوك الورى
لبابه بالذل والانكسار * صلى عليه الله ما رغت * حمامة الايك وغنى الهزار

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى رواه البخارى ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى رواه الامام على كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى قبرى فكانما زارنى فى حياتى ومن مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى وسلم على رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم على فى بيته رد الله تعالى على روحى حتى أسلم عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبرى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (وفى المعنى)

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه) قال قدم علينا أعرابى بعد ما دفنا النبى صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يا رسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسى وجئتك استغفر لى فنودى من داخل القبر

يا هذا قد غفر لك * ان كنت تعد وفى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباح لك الايمان والتوحيدا

(وعن) أبى الحسن الصوفى رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا ترد نا خائبين فنودى يا هذا ما أذنا لك فى زيارة قبر نبينا الا وقد طهرنا لك ارجع ومن معك من الزوار مغفورا لكم فان الله عز وجل قد رضى عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن أبى الفضل رحمه الله أن أعرابيا أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقنى على رأس قبر حبيبك من النار قال فهتف بى هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لاعتقهم على رأس قبر هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك يا أعرابى

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وافراطى واصرارى * يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد
أحكمت حبل الرجا خير غفار * ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا سيدى أولى بذا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

(وعن أبى عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله) قال دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبى من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وأنا ضيفك فى هذه الليلة ثم غلبنى النوم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فأعطانى رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفى يدى نصفه الآخر فتحققت عندى قول النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فان الشيطان لا يتمثل بى ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبرى أحد الا غفرله ونال شفاعتى غدا

من زار قبر محمد * نال الشفاعة فى غد * بالله كرر ذكره * وحديثه يا منشدى
واجعل صلاتك دائما * جهرا عليه تهتدى * فهو الرسول المصطفى * ذو الجود والكف الندى
وهو المشفع فى الورى * من هول يوم الموعد * والحوض مخصوص به * فى الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا * ما لاح نجم الفرقد

يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادى هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لاسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبى صلى الله عليه وسلم فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكرامى من تحتهم وقناديل العرش والملائكة فوج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا يبقى فى الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبائى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا منذ خلقتنا صوتا أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله

(وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله) قال كان محمد بن يعلى الكتاني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فاندقت رجله فتموق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكتاني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر وقل يارسول الله ان الكتاني يقرئك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك رأى الكتاني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كتاني قد وصلت رقعتك وعذرناك * ياحبيب القلوب ياخير ذخر * ضاق من أجل عاقتي عنك صدري
عوقتني الاعذار عنك فيامن * هو فصدي عساك تقبل عذري

(وحكى العتبي رحمه الله) قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياصفوة الله أنت الذي أنزل الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد أتيتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم * نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم * أنت النبي الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به * وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم * تخصهم بنعيم لانفاد له
والحور في جنة المأوى لهم خدم * تعطى الوسيلة يوم العرض معتبطا * عند المهين اذا ما تحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به * يوما عليه جميع الخلق تزدحم * تسقى لمن شئت ياخير الانام وكم
قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا * صلى عليك اله العرش ماطلعت * شمس وحن اليك الضال والسلم

قال العتبي ثم غلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعتبي أدرك الاعرابي وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد * نبي الهدى والمصطفى والمؤيد * وكان رسول الله أفضل من مشى
على الارض الا انه لم يخلد * شهدت على ان لا نبوة بعده * وأن ابيس حي بعده بمخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه * وخير الورى الهادي المشفع في غد * وأكوابه مثل النجوم وحوضه
لوراده فازوا بأعذب مورد * فياخير مبعوث الى خير أمة * ومن خص بالدين القويم المؤيد

سألتك ياخير الانام شفاعة * بها أرتجي سؤلي وأبلغ مقصدي
عليك سلام الله ياخير مرسل * وأشرف مخلوق وأكرم سيد

(وقال بعضهم) رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد رفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه * وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه أنه كان اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويوجه وجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده * ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة نيل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب * وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم * فيا أيها الكئيب انظر ما أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو سائرك في الدنيا من الذنوب والآثام وشافعك غدا وفائدك

سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لا سمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب والوجد واضطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار والحور وبحار النور وماجت الجنان واهتزت الاشجار والانهار طربا لكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسي والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع مافيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادي ياعبادي من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل ياعبادي أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامي فاسمعوه وهذا نوري فانظروه وهذا وجهي فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل وعلا بلا

الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف أو بلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله انك ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد تمسك بالكتاب والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيامن يدعى حبه وقد كذب فى دعواه وافترى اين موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله وأقواله انك والله لن تفوز من اثره اثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس رأسا معتذرا ويسأل فى خلواته لامته أن تدخل الجنة زمرا

ياسائقا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان الحبر فى أم القرى * لا تنزلن بغير طيبة انها
سطعت بأنوار الرسول كما ترى * عجبا لقربتها الناس ولو درى * الحاشى بها ما داس مكا أذفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستبرا * ذوصبوة ماهب ريح هوا كمو
الا وحن لطيبة وتذكرا * يهوى الضريح ويشتهى لو زاره * ويود ذلك أنه لو قدرا
ياعيشنا الماضى القديم بيثرب * خلفت عندى حسرة وتفكرا * أترى يساعدنا الزمان ونلتقى
ويعود غض العيش غضا أخضرا * وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى * اختارها دفنه بها وتخيرا * هى خير أرض شرفت وتقدست
بحلول من هوفى الورى خير الورى * المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت معاجزه فقل * ماشئت عنه محدثا ومخبرا * من كفه نبع الزلال وعاد من
بين الاصابع سائلا متفجرا * وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لاخصمه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا * نسجت عليه العنكبوت فبابه
من بعد ذلك للبرية لا يرى * وكذاك أشجار الفلاة أتته له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا * ورفاعة نقل الحديث معنعنا
وبكل ما أخبرته لك أخبرا * وعليه سلمت الغزالة مثل ما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أجحفت وهزالها * للحسم أصبح مسقما ومغبرا * عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد
طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا * وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسح كرزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال ذورا وافترى * وكذا ذراع الشاة خاطبه فان
أنكرت ذاك فقد فعلت المنكرا * والذئب جاء الى النبى محمد * قعدا وبرغ خده فوق الثرى
وبتفله فى البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا * وانشق فى أفق السماء لاحمد
قمر ونجم من الثريا للثرى * والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا * ناداه قم وارق البراق باذن من
رفع الطباق فأنت أكرم من سرى * واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الملكوت ليلا والضحى ما أسفرا * وبسائر الاملاك صلى قائما
شكرا وسبح ربه واستغفرا * ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولاحمد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا سيرا سريعا أكبرا * فتقدم المختار وهو مقدم
دون الانام ومن عداه تأخرا * قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مقدما ومؤخرا * والله خص محمدا بسلامه
لما رقى ولقد رقى أعلى الذرى * فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا * الله أعطاه الفضائل كلها
وأناله ما قد أنال وأكثرا * فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدر اهنالك ومفخرا

واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجه العزيز الغفور فتبقى الخلائق ثلاثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم يغيبون فى جماله وتشخص أبصارهم فى كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلا بديد الخطاب وينادیهم السلام عليكم يامعشر الاحباب تمنوا على ماشئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهى الحجاب ثم يعطى الحق سبحانه وتعالى لكل واحد واحد درمانة قشرها من ذهب وفى وسطها حال ملونة عدد ما فى الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخى الحجاب ويقول لهم ياعبادى ارجعوا الى منازلكم فانى راض عنكم وقد

وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى * هبت على الاكوان منها نفحة
فتمايلت طربا وخرّ لها حرا * من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا في الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولوانها بالكون أجمع تشترى * هي خمرة العهد القديم فمن سقى
منها تكامل عقله وتنحورا * قوموا نداما الراح في غسق الدجا * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا * للسكر أقوام له صحوا لقد
نالوا نصيبا من رضاه موفرا * قطعوا العلائق من سواه تلاذذا * بسواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذي يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى * وجميع ما نالوا بجاه محمد
وبجاهه محي الذي قد سطرا * صلى عليه الله ما اختر ق الفلا * ركب تجد في المسير وغوّرا

وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب في الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس الثالث والخمسون﴾

﴿في مناقب الخلفاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين﴾

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكوّر الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاه في بيداء أبديته أولوا البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كوّن الاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قهره ولا يستحق العبادة غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند ما له ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهمية والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب فلا ذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان ابن عفان لجمع القرآن فجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين أنزل في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول ببيداء الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين وفوا للنبي صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت سعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معنائك حار * يا من له أبدا يشار * وحياة حبك لا سلو * ت وان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في * قلبي وان نأت الديار * يا أيها الهادي البشير الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريم بصحبة الشيخ الوقار * وكذاك في عمر الذي * عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي * نال الشهادة والفخار * وعلى البطل الرضا * مردى الطغاة ذي الفقار
فهم صحاب المصطفى * ماخاب من بهم استجار * فعليه صلى ربنا * ما ناح في الضبح الهزار

وعلى الصحابة بعده * ما زمزم الحادي وسار

زدت في حسنكم سبحان ضعفا وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم وجمل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق شاهده الرجال والنساء جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس لله مثل ولا شبيه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكتي قدموا لعبادي نجائب غير التي قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها وأجنحتها خضر مكللة بحلل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادي اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخي ساكن في أي الاماكن من الجنان فيقول أنا ساكن في الجنة الفلانية في الموضع الفلاني منها فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم في دار الدنيا تعبرون في

(روى) أبوذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أجىء يوم القيامة وأبو بكر عن يمينى وعمر عن شمالى وعثمان من ورائى وعلى بين يدى ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه اعرابى فقال فداك أبى وأمى يارسول الله على يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطى خصالا صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد على بن أبى طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائه (وروى) على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

(فى المعنى) هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

(وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لابى بكر رضى الله عنه يا أبا بكر خلقنى الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأرقنى بين يديه فاستحييت منه فمرقت فسقط منى أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلى من نورى * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين (وروى) على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار (وروى) أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لحوضى أربعة أركان فأول ركن منها فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه على فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد كتب من المؤمنين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن أساء الظن فهو منافق (فى المعنى)

من أحسن الظن فى الله الكريم وفى * رسوله كان مكتوبا من الشرفا * ومن أحب صحاب المصطفى فله
جنات عدن يرى فى ظلها عرفا * ومن يكن باغضا فيهم فان له * نارا لجحيم ويحكى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

(وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالموامى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته ويل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (فى المعنى أيضا)

حب النبى على الانسان مفترض * وحب أصحابه نور ببرهان * من كان يعلم ان الله خالقه

اقسموا فقسمكم القطعة القماش أو غير ذلك فان تصح لكم الاثمن وريكم عز وجل قد وضع لكم فى هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيأ فليأخذه بلا ثمن (قال) فينظرون الى مساند وفرش وسائد ذات ألوان وحلل وأوان فكل من أراد شيأ ينظر اليه فيحمله الملائكة له من خلفه ثم يمرون على صور بنى آدم فكل صورة يراها فى عينه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها وبقيت صورته فى صفة حوريها وحسنها وتزول تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون فى ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى أن يطير فليأخذ من هذه الاجنحة والحلل وليلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة

لا برمين أبا بكر بهتان * ولا أبا حفص الفاروق صاحبه
ولا عليا أبا السبطين نعم فتى * وصى به الله فى سرواعلان * ركن الشريعة بحر العلم منتخب
والبيت لا يستوى الا بأركان * شاعت مناقبه فى الناس كلهم * ما بين عالم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان * فهم صحابة خير الخلق خصهم و
رب العباد بجنات ورضوان * فمن أحبهم وقد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان
عليهم ومن سلام الله أطيبه * ما ناحت الورق فى أرواق أغصان

(وروى) أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف فى رياضها و بين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدى الى ثمرة فأخذتها فانفلقت فى يدى على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها لافتتن أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابى بكر الصديق فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضى الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت يا رسول الله ان الله تعالى خلقنى على حسن فاطمة ولقد سمانى على اسمها وان الله تعالى زوجنى من على بن أبى طالب رضى الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفى عام * فهم خلفاء النبى صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حافون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم * أهل المآثر والمفا * خر والفتوة والكرم
و بعدلهم سادوا الورى * و بنورهم تجلى الظلم * خلفاء أفضل شافع * للخلق فى يوم الندم
صلى عليه ربنا * ما سح دمع وانسجم * وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولى الشيم

(وقيل) ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر لعثمان رضى الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضى الله عنه أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملك وأتى عليك فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر اكمل الله به الاسلام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يفتقد الارامل والايتام و يحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل * يبكى النهار وطول الليل يبتهل * خوف الوعيد وذكر النار أذهله
والدمع منه على الخدين ينهمل * يهوى صحابة خير الخلق كلهم * فحبهم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا وشرفهم * بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب ما حنت له الابل

لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها انى قد نظرت الى وجه ربى فوقع نوره على وجهى وأنت أيضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهى بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالانوار و يدوم نعيمهم فى دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دارى وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس فى الجنة قصر ولا دار الا وعليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت فى الدنيا وكل زهر كان فى الدنيا ينبت فى ذلك الغصن الا أنه أكثر وأخضر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القربة اذا ملئت ماء فقيل للنبى

(وروى) أبو هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قد ما يوما الى بحرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لابى بكر رضى الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب والج عليه فقال أبو بكر تقدم أنت ياعلى فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقه ماطلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى على فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادى منادمن قبل الحق عزوجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولين هذه هدية من الطالب الغالب الى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عينى فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى منادٍ يا محمد كان لك فى الدنيا والدك حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الأخ فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ايت من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد ان الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجىء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى منادٍ هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون فى كل يوم الى أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد الى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سمرات لينظرون فى هذه الساعة الى أبى بكر الصديق والى على بن أبى طالب ويستمعون ما جرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب مر بعضهم ببعض فقهم اليهما وكونا ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق

صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان العنبة الواحدة تكفينى وتكفى أهل بيتى وعشيرتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشرة من قومك وان فيها أيضا تمرا كل تمرة بقدر الراوية وكل تمرتين حمل جمل لها برق مثل الشمس (وذكر) ان فى طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرتين قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها والكل مؤمن فى الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الحمول يسر وجها والذوق بأزمتها والجوارى والغلمان ويحمل الغصن العنقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها

من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضله كما وعن وصف أجره كما

من دار طيق بأن يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه * وقد رقى عمر الفاروق منزلة
وحاز عزا وفخرا في مراتبه * وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى قله * بحر من العلم يبدو من عجائبه * فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا
ضاقت عليه أمور في مذاهبه * عليهم صلوات الله ما لمعت * في الليل أنوار برق في غياهبه

(وروى) عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى الاسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذي رغبك عن دين آبائك فقال بدت خبرة منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لي أنه ركب في البحر قال فلما توسطنا قلبه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فما زالت الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فها أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأس سمار أس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلكة فهربت منها فالتفتت الي وقالت قف والا تهلك فوقفت فقالت لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت ومن أنا كم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلي فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكاني ونزلت الدابة البحر فما غابت عن عيني حتى مر علي مركب وفيها ركاب فأشرت اليهم فحملوني فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ بركتهم حصل لي الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * وحرمة وبشارات واكرام * فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا
بوصفه فهم وللناس أعلام * ففي أبي بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها في الذكر أحكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل في الآفاق اسلام * وهكذا البر عثمان الشهيد له
في الليل ورد وبالقرآن قوام * وللامام علي المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادي بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه * ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون في ذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم)

ثم رتان ونحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفي تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفي تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولا شوك وفي تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيسيرون الى قصورهم في تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثاني أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التي ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر

الحمد لله الذى أنشق أهل صفوته من طيب محبته أسيما ونادمهم فى الاسحار بالذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس المصفاه فى خلوة المناجاه شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون لهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسلى اليهم رسولا كريما ونبيا مجلا عظيما وأنزل عليه فى كتابه العزيز نفضيلا له وتكريما هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما بالله من نبى شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز فى الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآثر مسكينا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فألهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنعم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى محاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحسبك لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجتنبوا عذابا وجحيما فقد قال فى حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما و بشر من صلى عليه من أمته بالفضل فى جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعدلهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تحلو همو ما وتشفى سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذى بعث الرسول رحيما * ليرد عنا فى المعاد جحيما * وبه نرجى جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ماضل عن وحى الاله وماغوى * حاشا رسول الله ينطق عن هوى * الصادق الثقة الامين بما روى
قد نال من رب السماء علوما * صلوا عليه وسلموا تسليما
وافى له الروح الامين مبشرا * نادى به باخير من وطئ الثرى * أجب المهيمن يا محمد كى ترى
ملكا كبيرا فى السماء عظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فأجابه المختار حين دعا به * رب السموات العلى لخطابه * ركب البراق وقد أتى لجنابه
أمسى له الروح الامين ندعا * صلوا عليه وسلموا تسليما
فتى أرى الحادى يبشر بالقا * ويضمنا بان المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما ان يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
وأقول للزوار فزتم بالمنى * يهنا كموطيب المسرة والهنا * فاستبشروا من بعد فقر بالغنى
فالله زاد كموبه تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهمو ديني وعقد ولائى
قوم تراهم فى المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(وروى) أبو طلحة رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و وجهه يبرق فقلت يارسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالى لا تطيب نفسى وقد جاءنى جبريل عليه السلام الساعة فقال يارسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفى لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله (وروى) عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيأ فى وقت السحر فسقطت الابرة منى وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت

وحائط أبيض تتلون تلك القصور بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما وكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيمتثلونه بنهايل وتكبير وفرح لقدومه ويأتى رضوان ويخلى للاولياء الكل ولى منهم قبة مع عروس عليها الحال والحلى فتقول للولى يولى الله قد طال شوقى اليك فالحمد لله الذى قد جمع بينى وبينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينى وأنت ما رأيتنى قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجوارى جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد وأنت

ما أضوءه وجهك يارسول الله صلى الله عليك فقال ياعائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يارسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يارسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء * خص بالحوض والشفاعة في الحشـ
ـر لكل الورى ورفع اللواء * والمقام المحمود والسبق للنا * س دخولا في الجنة البيضاء
ثم يعطى وسيلة وهي أعلى * درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة في كل وقت * وزمان يبقى على الآناء

(وعن) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلي علي فأكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة (وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث الى ملك يدخل علي في قبري ويخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الى صلاة من يصلي علي في مشارق الارض ومغاربها فمن صلى علي كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة علي فانها تبلغني (وروى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علي الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يارسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة علي (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم * وتظفروا بالفوز من ربكم
وجنة فيها نعيم مقيم * طوبى لعبد مخلص في الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه في كل واد يهيم

(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحق الله تعالى خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى علي فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلي فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب نعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا * فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ
ـأملاك لما تبدى النور واتضحا * والقوم في حضرة بالذكر طيبة * هذا ومحبوبهم في القلب ما برحا

قد كنت في دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلي وتصوم في طول الايام والليالي وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك المليحة ويقول لنا هذا سيدكن فرأيناك وعرفناك وكلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ماندخل الى قصورنا حتى ترينا سيدا ئنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فننظرك حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته في ظلام الليل يصلي تفرح وتقول له أخدم تخدم وازرع تحصد ياسيدي رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد أن تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك في خدمة الملك الجليل ونبل أشوافنا منكم ونرجع بعد ذلك الى منازلنا في الجنة وأنتم في الدنيا لا تعلمون ومامن مؤمن في الدنيا الا وله في الجنة خدم وغلمان وحوار يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه في الخدمة يفرحون

محمد أحمد المختار من مضر * أزكى الخلائق جما أفصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب نعم السادة النجبا

(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان بلج النار من صلى على * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة نزحت النار عنه مائة عام * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم فى الجنة أزواجا * وروى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدى بانبوره * وعزم تواقد رده عن مثاله
سلام على من لم أذق صد بعده * ولم أرتقب فى النوم طيف خياله
سلام على من عمنا لطف فضله * ولم نخل من اكماله وجماله
عليه سلام الله ما ذر شارق * وما لاح برق مخبرا عن وصاله

(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلى على عقيب سؤاله فترفع الحاجة على صحابة فاذا صلى على قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه عمل ثلاثة أيام * وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيآته فتنزل سيآته فتتزل من عند الله عز وجل بعض على حسناته فترجح حسناته على سيآته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لا حمد فضل لا يحد ولا يحصى * وليس له فى الدهر حد فيستقصى * فمن كان مثلى مذنبا ومقصرا
فجاء رسول الله قد جبر النقصا * فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذاك بتثقيل الميزان خصا
هو القرشى الهاشمى الذى سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى * نبى دنا من قاب قوسين مذدنا
فسبحان من وصى اليه بما وصى * عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربى لا تعد ولا تحصى

(وروى) جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك منى فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجنيها قال الله تعالى أدمهرها قال رب وما مهرها قال أن تصلى على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذى صلى عليك الله يا * خير الورى فى ذكره وكذا قرى * وأبوك آدم اذ رأى حواء قد
زينت بأنواع الحلى والجوهر * صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهال ومكبر
أنت الذى حقا عليه سلمت * وحش الفلا فى كل برمقفر
صلى عليك الله يا خير الورى * ما ناح قمرى بغصن أخضر

(وروى) ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى أربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله الناقة التى مع الاعرابى مسروقة فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فاطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يارسول الله والذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقنى هذا الرجل وانما سرقنى غيره وان هذا ابتاعنى بماله وانه لبرىء غير آثم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى بالذى أنطقها ببراءتك ما قلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يارسول الله قلت اللهم استر بر استحدثتك ولا مهلك شريك فى ملكك

واذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه البساتين التى لهم ويدخل ملك آخر ومعه بقجة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك ياولى الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذى تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلى وحلى الدنيا يشخشخ وحلى الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين فيسجد المؤمن شكرا لله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليه الملائكة الذين جاؤا بهدية صلاة الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الاخيرة كذلك فيجمع المؤمن الاطباق والاوانى اذا فرغت ويسلمها للملائكة فتخطف الملائكة وتقول له تحسبون أنفسكم فى دار الدنيا تأكلون الهدايا وترد دون الاوانى الى

أعانك على خلقتنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يارب أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وتبرئنى ببراءة مما أنا فيه فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبى محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البها وله الحياء بوجهه
كل السنا من نوره يتقسم * هو فى المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذى من أجله يتوهم * يافوز من صلى عليه فانه
فى جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم

(وروى) أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل ياجبريل اقبض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة (وقال) بعض الصوفية كان لى جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته فى المنام وهو فى دار السلام فقلت لهم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتى معه وجميع القوم فففر لنا فى ذلك اليوم * وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أتانى جبريل عليه السلام يوما فقال لى يامحمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهى أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفرله ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يارسول الله ياخير مرسل * عليك صلاة الله لاتتناهى * فيافوز من صلى عليك من الورى
صلاة يعم الكون منك سناها * عليك صلاة الله ياأشرف الورى * محلا و ياأعلا البرية جاها
عليك صلاة الله ماسار راكب * الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ماهبت الصبا * وفاح بعرف المسك طيب شذاها

(وروى) ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبى من ذلك المغفرة فففر لى * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ففلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يارسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لايقبل الثناء عليه الا بالصلاة على ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة على ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة على ألم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حفا بشائره * الهاشمى الذى طابت عناصره * هو الرسول الذى شاعت رسالته
فى الخلق طرا وقد عمت مآثره * هو النبى الذى تأتى الملوك له * على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفى السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وماناح فوق الغصن طائره

(قال) سفيان الثورى رضى الله عنه بينما أنا فى الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ياهذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهل عندك فى هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب فى أهل زمانك لما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا والدى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لاعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدى واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه ففلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا برجل

صاحب الهدية لان صاحب الهدية فى دار الدنيا مقل يحتاج الى الذى بعث لكم فيه وهذه الآن من عند الرب العظيم الغنى الكريم الذى لاينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذى يقول للشئ كن فيكون وان هذه الا وانى والذى نفسى بيده لانكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى الله فى كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى فى كل يوم وليلة خمس هذا ياومن كان فى الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هذا ياعلى قدر مايعمل ياحبيبى من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يارسول الله هل فى الجنة ليل ونهار قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس فى الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما ان السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار جميعها بالاخضر والاصفر والاحمر

لم ار اجل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا يرفع قدما ويضع اخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فعاد وجهه ابيض ثم ولى راجعا فقلت بثوبه وقلت من انت يرحمك الله فقد مر الله بك على والدى فى دار الغربة قال أو ما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم * شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى
واستر فانك ذو فضل وذو كرم * واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما * تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم
ان لم تغشنى بمغفرة منك يا أملى * واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بان ندعو فتجيب لنا * وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم ونفى قائلها عذاب الجحيم ويحظى فى الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم * يارب صل على المختار من مضر
أزكى الخلائق من عرب ومن عجم * يارب صل على خير الانام ومن * سادا القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * صلى عليه الذى أعطاه منزلة
علياء اذ كان حقا أفضل الامم * صلى عليه الذى أسرى به فرقى * لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها * مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وائتم بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك يا ذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

* (فى فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله وايا كم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها) *

الحمد لله الذى لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذى لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذى لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذى لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذى لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذى لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لا نت اعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والمحكم انه واحد لا اله الا هو كيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغى وهو الحى الذى لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فرديته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذى

والا بيض فى الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار فى الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلى المؤمن مع الحور العين فى الخدور مع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلى بشاهد الملك الغفور فاذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق سبحانه وتعالى كما ذكرنا وأولادهم واخواتهم وأقاربهم يزورونهم فيا ويل من دخل النار والجحيم وحرم من هذا النعيم المقيم واذا أراد المؤمن أن يرى صاحبه يمشى به السرير الذى هو أسرع من البرق الخاطف واذا خطر للانسان يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فيلتقيان فى ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما الى مكانه والى قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصراعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الاحمر فيها سبعون ألف غصن

يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذران تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الاولياء في حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عسر عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك يا هذا شيطانك الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

الله ربي لا أريد سواه * هل في الوجود حقيقة الا هو * يا من له وحب الكمال بذاته
فالكل غاية فوزهم لقياه * أنت الذي لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمده * لما اغتدى ملآن من نعماه * سبحان من خرق الحجاب لعبده
وهداه منهج قصده فرآه * سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره * فيه يرى الاشياء من صفاه * سبحان من أحيا قلوب عباده
بلوائح من فيض نور هداه * فالعارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه
مولاي أنسك لم يدع لي وحشة * الا محا ظلماتها بسناه * مولاي أنت الواحد الفرد الذي
ملأ الوجود صفاته وهداه * عجز الانام عن ادعاء حلك انه * تتضاءل الافكار دون مداه
من كان يعرف أنك الحق الذي * بهر العقول بحسبه وكفاه * واذا أردت بأن تفوز وترتقي
درج العلا وتنال منه رضاه * أدم الصلاة على محمد الذي * لولاه ما فتح المكبر فاه

وله الوسيلة واللواء وكوثر * يروى الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما سرت الصبا * وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة * وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو (وعن) غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أخرج الى البصرة فقام يتهجد من الليل فرجع هذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام فلما مر ارا فقلت في نفسي لقد سمع فيها شيأ فصلمت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فمكثت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة (وقيل) ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

ما في الوجود سوالك رب يعبد * كلا ولا مولى سواك فيقصد * يا من له عنت الوجوه بأسرها
ذلا وكل الكائنات توحد * أنت الاله الواحد الفرد الذي * كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرد بالبهاء وبالسنا * في عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته * فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

(وقال) ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى غافر الذنب يعني لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى لا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس

يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاؤا أخذوا من الكبار وان شاؤا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة الا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فهما أرادوا أخذوا ولبسوا وفوق تلك الاشجار طير خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول يا ولي الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل مني فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلي وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها صناعة من يقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو

العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى الله يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله (وقال) بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام مجدوا ربكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يوزن ما قال المذنبون ما فى قول لا اله الا الله لا كثر وما من ذكرها فان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة (وقيل) ان العبد اذا قال لا اله الا الله فى ساعة من نهار أو ليل طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (وقال) صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى بعثهم ولا فى نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا من أهل لا اله الا الله فانى أحبهم (اخوانى) ان أهل التوحيد فى مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل ايجادهم فصاروا أولياءه بالموهبة القديمة لا جرم جاء مدحهم فى الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

نالوا مراده هو بحب حبيبهم * وتمتعوا بدنوه ووصاله * وعليهم وظهر الجمال لانهم

بقلوبهم نظروا لحسن جماله * وبه قد اشتغلوا وياطوبى لمن * قد أصبح المحبوب من أشغاله

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة (وعن) الصنابحى رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو فى النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله لئن استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله حرم الله عليه النار (وعن) أبى الاسود الدؤلى أن أبا ذر رضى الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته ثالثا وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر فخرج أبو ذر وهو يقول على رغم أنف أبى ذر (وعن) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذى رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم بهذا الحديث كان يركب كل يوم فى موكبه وهو يومئذ أمير ويأتى السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش فى الحب عارا * وإياك إياك تبدى استتارا * ونزه حبيبك عن مشبه

وعطر يذكرا مر بعاودا را * وبح باسمه ثم صرح وقل * حبيبى ياقوم يهدى الحيارى

وجمرا فوحده بين الملا * ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخوانى) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكرونى أذكركم (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن

ينعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر سروجها زمرذ أخضر لها جناحان من ذهب تخذاهما من فضة ولها يدان ورجلان فتقول اركبنى ياولى الله ان أراد أن تمشى مشت وان أراد أن تطير طارت وفيها نوق وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتفخر على الباقى ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة حللا وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة قدر شقة الراوية وهى أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد ويقول السلام عليك ياولى الله قد طال شوقى اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من الخدم والحور والولدان شئ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخاري ومسلم رحمهما الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع * فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شأنها وما أرفع عند الله مكانها فأكثروا من ذكرها التماسا لواجزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بهما ومر بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يده حسنة وحط عنه بها سيئة وقال بعض الصحابة رضي الله عنه من قال لا اله الا الله ومذ بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه * وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع في الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى وينشد لمؤلفه

الكل في بحر حبه تاهوا * وقد تفانوا في سر معناه * وصححوا العقد مخلصين له * بقولهم لا اله الا هو

يا معشر الذاكرين كلكم * قولوا معي لا اله الا هو * وراقبوا من يعمكم كرما * بفضله لا اله الا هو

فلا يكون قد فاح نشره عبقا * بذكره لا اله الا هو * والعرش تسبيحه له أبدا * سبحان من لا اله الا هو

وكل ما في السماء من ملك * تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما في الجبال من عظم * تسبيحه لا اله الا هو

وكل ما في الرياض من شجر * تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما في البحار من سمك * تسبيحه لا اله الا هو

وكل ما في الوجود من بشر * تسبيحه لا اله الا هو * وكل ما في الزمان من عجب * أعجبه لا اله الا هو

وكل شئ تراه من حسن * أحسنه لا اله الا هو * وكل شئ يلوح من ملح * زينته لا اله الا هو

وكل أهل العلوم قد علموا * بأنه لا اله الا هو * وكل أهل العقول قد فهموا * بأنه لا اله الا هو

والانس والجن كلهم شهدوا * بأنه لا اله الا هو * والرعد والبرق اذ يسبحه * فقوله لا اله الا هو

وكل من ضل عن طريق هدى * دلله لا اله الا هو * وكل من يشتكي أذى سقم * شفاؤه لا اله الا هو

ومن أتاه بالذل مفتقرا * غناؤه لا اله الا هو * ومن أتى بائسا ومنكسرا * يجبره لا اله الا هو

يا غارقا في بحار غفلته * انهض وقل لا اله الا هو * تعصمه جهرا وحله كرما * يستره لا اله الا هو

يا قوم لا تغفلوا بجهلكم * عن ذكره لا اله الا هو * كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لا اله الا هو

تنسوه في الليل والنهار ولا * ينساكه لا اله الا هو * هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لا اله الا هو

يا فوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لا اله الا هو

سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه * وها أنا مذنب عصيت وقد
كان الذي كان حسبي الله * قد ضاع عمري وليس لي عمل * في يوم حشري يرضى به الله
وقد أتاني المشيب ينذرني * بقرب موتي وما أسأ لقاه * من كان مثلي في المذنبين أسا
يبكي على ذنبه وينعاه * من كان مثلي قد شاب وهو على * قبيح مالا يحبه الله
من كان مثلي يأتي الذنوب ولا * يخاف مما جنى ويخشاه * يأتي الى الله وهو معتذر
عساه يمحو له خطاياه * يا من عصى الله وهو ينظره * في الذنب اذ لا يخاف عقباه

كثير فيقولون كلهم يا ولي الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن في نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه في نور وجهها وفي صدرها وترى وجهها في وجهه وصدره من كثرة الانوار التي عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها ألوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الاقدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها الباقي لجميعهم عن ذكره لا اله الا هو * كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لا اله الا هو

تنسوه في الليل والنهار ولا * ينساكه لا اله الا هو * هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لا اله الا هو

يا فوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لا اله الا هو

سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه * وها أنا مذنب عصيت وقد
كان الذي كان حسبي الله * قد ضاع عمري وليس لي عمل * في يوم حشري يرضى به الله
وقد أتاني المشيب ينذرني * بقرب موتي وما أسأ لقاه * من كان مثلي في المذنبين أسا
يبكي على ذنبه وينعاه * من كان مثلي قد شاب وهو على * قبيح مالا يحبه الله
من كان مثلي يأتي الذنوب ولا * يخاف مما جنى ويخشاه * يأتي الى الله وهو معتذر
عساه يمحو له خطاياه * يا من عصى الله وهو ينظره * في الذنب اذ لا يخاف عقباه

يا ولي الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن في نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه في نور وجهها وفي صدرها وترى وجهها في وجهه وصدره من كثرة الانوار التي عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها ألوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيأكل هو وزوجته الاقدمية معه لان نصف الهدية له ونصفها الباقي لجميعهم

في طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتفي الولي وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص ثلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على الاغصان من فوق رؤسهم يتجاوبون بتحميد الحق

ان كنت مثلي مقصرا رجلا * من قبح ذنب فى الحشر تلقاه * فلذ بجاه الشفيع أفضل من
يشفع فى الحشر عند مولاه * محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نبّاه
صلى عليه الاله خالقه * ما سار ساروطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والخمسون فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلته حسرة وتندما العليم الذى يعلم ما فى الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما العظيم الذى لا يتعاظمه ذنب لا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى اينقذ المؤمنين من العصيان والنى ورحتى وسعت كل شئ فغفر زللا ومأثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه هما وغما وألما فيا معشر التائبين أبشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد نشر لهم بنيل المقصود فى الوجود علما والمحبون قد أباحهم فى الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس أنسه فأضحوا لحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا له ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أساءوا بكاء وخشوعا فأخرج لهم توقيعا قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فألبسهم من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من أياه فى الغفلة ضائعه وصحائفه لزلاته جامعه أقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغداعلى زلاته متندما * لا تيأسن من الجميل فمندنا
فضل بنيل التائبين تكرما * يامعشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تخشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما * هاقد بحثكم موجنابى فادخلوا
بالامن فهو لمن أتى بابى حمى * يا أيها العبد المسيء الى متى * تفنى زمانك فى عمى ولربما
بادر الى مولاك يامن عمره * قد ضاع فى عصيانه وتصرما * واسأله عفوا ثم لذمتى وسلا
بمحمد حالى الضلالة والعمى * خير الانام الهاشمى المجتبى * والمرتضى ولواء الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من * قد خص بالتقريب من رب السما * صلى عليه الله ما سرت الصبا
وشدا الهزار على الربا وترنما * وعلى الصحابة والقرابة بعده * ما سبح الداعى الاله وعظما

قوله عز وجل (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعنى لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن أناب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب الرحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة * وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه ما فى القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * وروى عبد الله بن حامد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا

وتجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أعمالهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا يأكلون أكلهم من غير جوع واذا شبعوا لا يبالون ولا يتغوطون بل اذا شبعوا عرقوا عرقا أطيب رائحة من المسك تشربه الحال التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبد الآبدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهده فى كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه فى المدة كلها مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبته وخدمتهم فى الدنيا لربهم وأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم وأفنوا أعمارهم فى خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه فى كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين يرونه فى كل سنة مرة واحدة فهم الذين

لمن يشاء * وروى عن الاعمش عن أبي سعد الازدي عن أبي الكنود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية (وروى) ابن فتحويه باسناده عن زيد ابن أسلم أن رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤي في المنام وهو بين يدي الله تعالى وقد قال يارب ما لي عندك قال النار قال يارب فأين عبادتي واجتهادي فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتي

لا تقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

يا هذا لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لما رأى عفوه وسيعا ان الله يغفر الذنوب جميعا * وروى عبد الله بن حامد ابن محمد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعوني الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وانى قد فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشي فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري يغفر لي أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي نعم هذه فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خيفت عواقبه * فما سجدت لطاغوت ولا وثن
وأكنت ذا سيئات جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعري بعد ذا لمن

(اخواني) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن في جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى

يا من أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقي تمط الشرف
وابشر بقول الله في تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال) قتادة ذكر لنا ان أناسا أصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله (وروى) مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم (وعن) أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله (وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة

واجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أيادٍ غير واحدة
عـــلى لطفا العلـــى أنه الله * وكم عكفت على العصيان مستترا * من سواه وما فى الكون الاهو
يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا * لا كان فى الناس عبد ايس يرعاه * يانفس كم تخفى اللاطف عاملى
وقـدرآنى عـلى مالـيس يرضاه * يانفس كم زلة زلت بهاقـدمى * وما أقال عثارى ثم الاهـــو
(وروى) أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هـذا فداؤك من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يامعشر المسلمين فانه ليس أحـد منكم الاوقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أونصرانيا (وعن) سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى ياأمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم من قبل أن تسألونى وغفرت لكم من قبل أن تستغفرونى من اقر منكم وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى أدخلته الجنة (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة ينادى منادٍ من تحت العرش ياأمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى (وعن) الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة الى يوم القيامة فيضيفها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لاوليائه وأهل طاعته (وروى) عن عمر رضى الله عنه أنه دخل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله تبارك وتعالى يستحى أن يعذب أحدا قد شاب فى الاسلام فكيف لايستحى من شاب فى الاسلام أن يعصى الله تعالى (وحدثنا) هرون بن محمد عن أحمد بن سهل رضى الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت يايحيى مافعل الله بك قال دعانى فقال لى ياشيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ماهكذا حدثت عنك قال فيم حدثت عنى قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يارب أنك قلت انى لاستحى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بى ذات اليمين الى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى * يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد
أمسكت حبل الرجا ياخير غفار * ان المـلوك اذا شابت عبيدهـم * فى رقهـم أعتقوهـم عتق أحرار
وأنت ياخالقى أولى بذا كرما * وقد روى عنك خير الخلق من مضر * وقد روى عنك خير الخلق من مضر
المصطفى المجتبى من خير أطهار * بأنك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق فى نقل واخبار

أنا الذى من أتانى ليس يشرك بى * أغفر له ماجنى من قبح أوزار
وانى شئت فى الاسلام ياأملى * فاغفر ذنوبى وأسبل حسن أستار

* وخرج مسلم من حديث سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق مابين السماء والارض فأنزل منها الى الارض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فاذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة (اخوانى) لارحيم أرحم من الله ولاكريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه * وله فى قضائه كل حكمه * قسم السعد والشقاء فطوبى

الزهراء ويركب النبى صلى الله عليه وسلم البراق ويعقد له لواء الحمد وهو أربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبى صلى الله عليه وسلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ماهذا فتقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم ياحبيبى يامحمد قف حتى أجىء فان الله سبحانه وتعالى قد دعانى فينزل آدم عليه السلام وتركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع موسى عليه السلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ماهذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ياحبيبى يامحمد قف حتى أجىء فان الله تعالى قد دعانى فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه

للذى كانت السعادة قسمه * كم له رحمة على الخلق عمت * كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه * بمتاب وعنه كفر ائمه * كل من جاء تائبا قبل التو
بة منه وكان أهلا لنقمه * عظموا شأنه فقد فاز عبد * عن صفات الأنام قدس اسمه
وارحموا ترحموا فطوبى لعبد * أسكن الله قلبه منه رحمه

وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيه فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا حمما فألقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها * يا منية القلب قاصيها ودانيها * وماذ كرتك الا همت من طرب
كان ذكرك ألحان أغانيها * وحق حبك ما قصدى الديار ولا الا موال من عرض الدنيا فأقنيها
فنظرة منك ياسؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا ومافيها
وليس للنفس آمال تؤملها * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر أن الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف (وروى) جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يا من شفاعته تنجى العصاة غدا * من العذاب الاليم الرائع الشرر * أنت النبى الشفيع المستضاء به
يوم القيامة يوم الروع والحذر * فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا * ياسيد الخلق من أنى ومن ذكر

وفى الخبر أن أعرابيا قال يارسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى ألا كريم أكرم من الله هو أكرم الاكرمين قال الاعرابى

ان الكريم اذا تأنى حقه * عند امرئ أعفاه منه تكرما
ويسامح الجانى ويغفر ذنبه * ويكون حقا قد أساء وأجرما

وفى الخبر المشهور أن الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى تغلب غضبى (ويروى) أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبى كثيرة ما أطيق احتمالها * وعفوك عن ذنبى أجل وأكبر
وقد وسعتنى رحمة منك ههنا * وانى لها يوم القيامة أفقر

(وروى) أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضى الله عنهما خذوها من غير فقيه (وقيل) ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيآت وذلك العبد خائف مما فى الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة فيقرأ فى الوجه الذى فيه السيآت سرا

ويقول فى نفسه سبحان الله ليس لى حسنة واحدة وتقول الملائكة سبحان الله ليس فى كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدى هذه حسناتك فى ظهر كتابك أظهرتها الخلق وسترت عنهم سيآتك فى الدنيا والآخرة يا ملائكتى امضوا به الى الجنة بعفوى ورحمتى

يا من له ستر على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول
أبديتنى وسترتنى كرما وأنت لمن رجاك كفيل * وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا * وعلى سترك دائما مسدول
فلذاك المحامد والمحاسن والثنا * يا من هو المقصود والمسؤل

(وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه فى ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم الى لئلا يطلع على مساويهم غيرى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيرى لئلا ينظر فى مساويهم أحد غيرى

يا من له علم الغيوب ووصفه * ستر العيوب وكل ذاك سماح
أخفيت ذنب العبد عن كل الورى كرما فليس عليه ثم جناح * ذلك التفضل والتكرم والرضا * أنت الكريم الواهب الفتاح

(وعن) معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضى الله عنه أرجى آيات فى سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وقال) أبو غالب كنت أختلف الى أبى أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاينه ويقول له ياظلوما لنفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا عماه لولا أن الله تعالى دفعنى الى والدتى وجعل أمرى اليها ما كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بى من والدتى ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سواه صاح وفزع ففقد له مالك قال فسمع له فى قبره وملئ نورا (وعن) عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه * وفى الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخوانى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * مادمت مالك مالك * واعدد جوابا مريعا * اذا سمعت سؤالك
فكل ما قد فعلته * تراه ثم بنا لك

(وقال) بكر بن سليم الصواف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه (وقيل) ان الله تعالى ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب فى قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرد من ثيابه وأيس من أحبابه فينادى واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود لا فضال منه وبالقرى * أبديتنى وسترتنى
وهديتنى لطفا فكنت مقصرا * فارحم بعفوك زلتى ياسيدى * ومصون وجهى فى التراب معفرا

فاذا

امرأة والنساء الصالحات يجلسن جميعهن عند السيدة فاطمة الزهراء فى ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهم كراسى على قدر درجاتهم نسأل الله أن يتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة ورجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأوليائى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى يا ملائكتى أضيفوهم فتقدم لهم الملائكة موائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى يا ملائكتى أسقوهم فتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين ألف لؤلؤة وأقداحا من بلور مكللة بالياقوت الأحمر فى كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفى فيقول القدح يا ولى الله ان كنت شربت منى لينا فاشرب منى خمرا وان كنت شربت منى خمرا فاشرب منى عسلا مصفى

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى ياعبدى ان كنت اليوم غريبا فانى منك لازلت قريبا ياعبدى لاتخف فانى مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك ياراحم الغرباء يامن جوده * قد عمنى يامؤنسى فى وحدتى

أمسيت من أهلى غريبا مفردا * ولأنت ياموللى راحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح واوحدتاه فينادیه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشتكى الوحدة وأنا جليسك ياعبدى ألست بربك فيقول بلى ياربى فيقول ياعبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت ماتهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الى وأعمالك معروضة بين يدى أنسيت عهدى أم أنكرت وعدى ووعدى فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك فى ما آلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فماحجتك وما معذرتك فيقول ياربى احتوى على قلبى حب الدنيا وحب المال فحملانى على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت فى حوارك وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبنى بنارك وان لم ترحمنى فمن يرحمنى فيقول الله تعالى ياعبدى مضوا عنك وتركوك ولو أقاموا عندك ما نفعوك والى بابى وجهوك وعلى كرمى خلفوك ياعبدى طب نفسا وقر عينا فأنت الليلة ضيفى والكريم لايخيب ضيفه ياملائكتى أحسنوا فى ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

أذا ما الموت فى جسمى السقيم * سرى وأتى على عظمى الرميم * وبت مجاور الرب الرحيم

فقولوا لى وقدوا فى نعيمى * لك البشرى قدمت على كريم

تولى العمر واقترب الرحيل * وزادى للتقى زاد قليل * وفى لحدى اذا حان النزول

فهنونى أحبائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

* وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضى الله عنه (وقيل) أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية فقال ياموسى انى آليت على نفسى أنه لايدعونى عبد من عبادى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى ياموسى انى اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسيء لاساءته فأين جودى وكرمى

نعصى وتجهر بالعصيان اعلانا * وأستر الذنب انعاما واحسانا * ولا أجازى مسيئا بالفعال ولا

أجزى الذى تاه عصيانا وعدوانا * ومن أتى تائبا بالذل منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

(وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أن وليا من أوليائى قدمات فى أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك فى الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا فى خربة وليس عنده أحد ولا علك شيأ فى الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب انى امتثلت ما أمرتنى فى حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادى وأنا أعلم منه بما لايعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجانى بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هن الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم أنى أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أنى أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم أن دخولى الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك الرابعة قال يارب لو أعلم أن دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ لما سألتك الجيرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمى أن أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فمفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فيشرب من ذلك حتى يكتفى ثم تقول الملائكة قد أمرنا بنا أن نسقيكم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون الذ من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى ياملائكتى فكهوهم فتقدم اليهم الملائكة اطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الاذفر الا بيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ياملائكتى اكسوهم فتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن ولولا الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وسبب حبس الحور على أصحابهن اطلاعهن عليهم فى

فكم ليت عبدي اذ دعاني ❊ وراعيت الوداد وما رعاني ❊ أنا المرخي الستور على المعاصي
على عبدي الجسور اذا عصاني ❊ أيجمل بي اذا العاصي أتاني ❊ وعاتب نفسه فيما جفاني
وجدد توبة منه وأبدى ❊ تضرعه بدمع منه قاني ❊ أقنطه وأمنعه جناني
وقد وافى كئيب القلب عاني ❊ فكم أعددت للتواب عندي ❊ من الخيرات في غرف الجنان
وان نادانى العاصي بسر ❊ واخلاص حوى كل المعاني ❊ ومن يطع الرسول ينال عزا
ويحظى بالمسرة والاماني ❊ شفيع المذنبين رسول حق ❊ ومن قد خص بالسبع المثاني
عليه من المهيمن كل وقت ❊ صلاة ما انثنى غصن بان

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا يا مالك يا حق يا مبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

﴿يقول مصححه الراجي من الله غفر المساوي السيد حماد الفيومي العجماوي﴾

الحمد لله الذي فتح أقفال قلوب عباده الخواص وجذبهم لحضرته واختصهم بكرامته وأودع محبتهم القلوب فانقاد لهم العام والخاص والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي حصلت لهم هذه المواهب على يديه صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى أصحابه ومن انتمى وانتسب اليه (أما بعد) فمن منن الله التي بحار فيضها مترعة دوافق طبع هذا الكتاب المسمى بالروض الفائق في المواعظ والرقائق للامام العلامة الشيخ الحريفيش نفعنا الله به وياله من كتاب قد جمع المواعظ والحكم والنوادر واللطائف وأخبار الصالحين من الامم بعبارات فائقة واشارات رائقة مطرزا هامشه بكتابين جليلين أولهما متضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده للامام زين الدين المليباري وثانيهما كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبي الليث السمرقندي رحم الله الجميع رحمة واسعة وكان طبعه الحسن الجميل وتمثيل شكله العديم المثيل على ذمة الهمام الاوحد السيد محمد رمضان كان الله له حيث كان وذلك بدار الطباعة العامرة الشرفيه التي نقطة محيطها بمصر خان أبي طاقيه وكانت نهاية الطبع في أول الربيعين من عام ألف وثلاثمائة وثمانية من هجرة أفضل الثقلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه الاعلام

سائر الاحوال فتقول اصاحبتها اما الذي وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلي ويبكي ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الاخرى وأنا قد وجدت سيدي نائما فتقول الا ترى ان سيدي كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تصبر بي صبرا يا سيدي فتقول لها حاشا سيدي من القطيعة ما فرق الله عز وجل بيننا وبينه أبدا ولا جعله من المحرومين فان قصر العبد عن طاعة الله وانقلب الى المعصية يحمى اسمه من القصور ويتوارث أهل الجنة منازله وحده وان داوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم المقيم ❊ فلازم الباب وجدد المتاب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحظ في الجنان بملاقاة الاحباب والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ❊ وقد تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين